

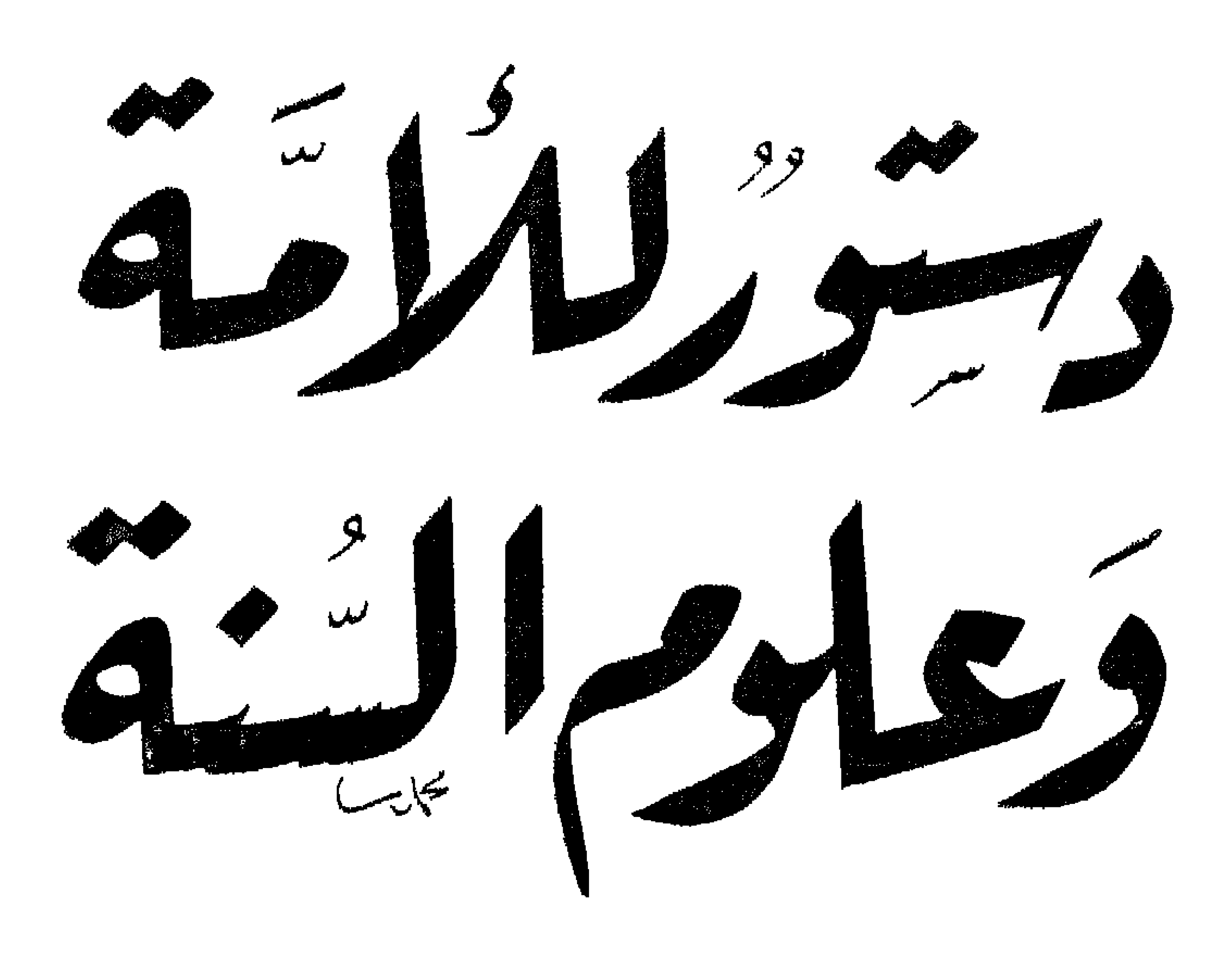
الدكتور

عبد الناصر توفيق العطار

أستاذ القانون المدني

ووكيل كلية الحقوق بأسيوط





* نموذج دستور للأمة الاسلامية يتضمن :

مقدمة تتضمن اهم مبادىء هذا الدستور ثم ابوابه : أركان الاسلام واصول شريعته ـ والنظام الاجتماعي والاقتصادي فيه ـ والنظام السياسي .

* علوم السنة المحمدية وتتضمن :

التعريف بالسنة والرد على شبهات المشككين فيها ـ فحص سند الحديث ـ فحص متن الحديث ـ الحكم على الحديث بالصحة او الضعف .



اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

الدكتور
عبد الناصر توفيق العطار
أستاذ القانون المدني
ووكيل كلية الحقوق بأسيوط

علوم السنة ودستور للأمة

* نموذج دستور للأمة الاسلامية يتضمن :

مقدمة تتضمن أهم مبادىء هذا الدستور ثم أبوابه : أركان الاسلام وأصول شريعته - والنظام الاجتماعي والاقتصادى فيه - والنظام السياسى

* علوم السنة وتتضمن :

التعريف بالسنة والرد على شبهات المشككين فيها - فحص سند الحديث - فحص متن الحديث - الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أوتى القرآن ومثله معه ، حديثه حكم وحكمة ، وسنته صدق وبرهان ٠ وبعد :

فأعداء الأمة الاسلامية لا يكفون عن محاولة عزل الأمة الاسلامية عن مصادر تجمعها وتقدمها ، وأسس ازدهارها وحضارتها ، وهى القرآن والسنة ، بهما كان الاسلام وظهرت الأمة الاسلامية ووضعت أسس تقدمها وحضارتها ٠

وهذه الدراسة تجىء فى وقتها ، حيث يجدد أعداء الاسلام والأمة الاسلامية اليوم هجومهم على السنة ويشككون فى صحتها ، حتى التبس الأمر على بعض المسلمين فظنوا أن ما روى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحقق العلماء من صحته ، بينما الثابت أنه حقق تحقيقا علميا دقيقا ، لم يتوافر من قبل ولا من بعد ، لنبى من الأنبياء ولا لرسول من الرسل ، ولا لأحد آخر من البشر ٠ فقد كان للصحابة والتابعين فضل بيان أسس علوم الحديث ، وكان لأئمة الحديث كالبخارى ومسلم وغيرهما من شيوخهم وتلاميذهم فضل توضيح مسالكها وشرح المعايير التى يتميز بها الحديث الصحيح من الحديث الحسن والحديث الضعيف ٠

وقد قسمت هذه الدراسة الى كتابين :

احدهما : عن النظام الأساسى للأمة الاسلامية ، كنموذج لدستور هذه الأمة ، عسى الله أن يجمع شملها ببركة هدى نبيها صلى الله عليه وسلم ٠ واقتصرت فى بيان قواعد هذا الدستور على أصح الأحاديث وهى الأحاديث الواردة فى كلا من صحيح البخارى وصحيح مسلم ، عدا بعض أحاديث صحيحة وردت فى غيرهما ٠

والكتاب الثانى : عن علوم السنة ، وهى علوم يلزم أن يتبع منهجها كل من يعمل الآن فى مجال القضاء والشرطة والاستخبارات والاستعلامات

والصحافة وغيرها ممن يعنى بجمع الأخبار أو التحقق من صحة هذه الأخبار وقد رتبت فروع هذه العلوم ترتيبا علميا جديدا نسأل الله عز وجل أن ييسر فهمه ، وأن يجعله هدى لمن يلتمس الحقائق فى سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحجة على منكرى هذه السنة والمتشككين فيها ٠

وفيما عرضناه من أحاديث كدستور للأمة الاسلامية سنرى كيف ربى محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، كما أن فيما ذكرناه من علوم السنة بداية صحيحة لكل باحث في علوم الشريعة الاسلامية ٠

وأدعو علماء الحديث وفقهاء الشريعة الاسلامية وفقهاء القانون الدستورى وغيرهم أن يتناولوا أحاديث دستور الأمة بالشرح أو التعليق ٠ وطوبى لعبد أخلص لله عز وجل وابتغى رضاه وساهم فى تبليغ هداه ٠ والله ولى التوفيق ٠

أ٠د٠ عبد الناصر توفيق العطار

الكتاب الأول

النظام الأساسي للأمة الإسلامية

من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(نموذج دستور الأمة الاسلامية)

تمهيـــــد : مقدمة الدستور ٠

البـاب الاول : اركان الاسلام واصول شريعته ٠

البـاب الثاني : النظام الاجتماعي والاقتصادي ٠

البـاب الثالث : النظام السياسي ٠

تمهيد

التشكيك فى السنة من حيث هى حجة باعتبارها المصدر الثانى للشريعة الاسلامية ،أو من حيث نقلها الينا وجمعها ، أو من حيث جهود العلماء التى نجحت فى التحقق مما روى منها وتمييز الحديث الصحيح من غيره ، هذا التشكيك قديم بدأه أهل الكتاب وخصوصا اليهود وكذلك الملاحدة وخصوصا المجوس ، وهدفه عزل الأمة الاسلامية عن هدى نبيها المصطفى صلى الله عليه وسلم وضرب بعض المسلمين ببعض حتى لا يكون لهم مجد ولا تقوم لهم حضارة ٠

وفى العصر الحاضر يتجدد هذا التشكيك ، ويحمل لواءه بعض أقسام الدراسات الاسلامية فى الجامعات الغربية ، وأخطرهم من المستشرقين اليهود ، كما يحمل لواءه فى البلاد الاسلامية من يسمون أنفسهم بالعلمانيين وأكثرهم من الملاحدة وخصوصا الشيوعيين ، وهؤلاء وهؤلاء حريصون على أن يجمعوا كل ما نسب الى رواة الأحاديث أو علمائه من مطاعن ، صحت أم لم تصح ، ونشر هذه المطاعن على أنها صحيحة وحقيقة بمثل حرصهم على نشر بحوث ومقالات عن الخلاف الذى كان بين المسلمين حول خلافة أبى بكر أو خلافة على أو الخلاف بين الصحابة فى الرأى ، رغم أن مثل هذا الخلاف يقع فى كل أمة وفى كل عصر ، ولكن أعداء الاسلام يريدون شغل بال المسلمين بهذا الخلاف عن التفكير فى حاضرهم والافادة مما فى القرآن والسنة من دعائم تعيد لهم مجدهم وحضارتهم ٠

ومن المؤسف أن يكون لأعداء الاسلام أنصار من المسلمين ممن تثقفوا بثقافتهم أو بهروا بطريقة أبحاثهم أو كانت لهم مصالح تحققها طريقتهم فيتابعونهم فى حملات التشكيك ، ونسى هؤلاء المسلمين أن متابعتهم لأعداء الاسلام لها الأثر الخطير فى تشتيت كلمة المسلمين ٠

وهب أن عليا رضى الله عنه كان أحق بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان أو العكس ، فما بالنا نقف أمام نزاع بين الأجداد مضى عليه أربعة عشر قرنا من الزمان ، وكلهم الآن فى رحاب الله ، وهو وحده الذى يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ، ولا حكم لنا عليهم ، فما جدوى أن ننتصر الآن لأيهم فيسفر ذلك عن خلاف بيننا فى الحاضر ننشغل به عن الأخطار المحيطة بأمتنا الاسلامية !

من جهة أخرى انتهت بحوث جهابذة العلماء الى تحقيق ما صح من الحديث وما لم يصح ، منذ أكثر من الف عام ، ولكن أعداء الاسلام

ومن والاهم لا يزالوا يشككون فى ذلك لننشغل بهذا التشكيك والرد عليه عن الانتفاع بما فى السنة النبوية الشريفة من حلول لمشكلاتنا الحاضرة ٠

ومن أجل هذا كله أقدم نموذجا للانتفاع بهدى المصطفى صلى الله عليه وسلم بدستور للأمة مستمد من حديثه صلى الله عليه وسلم ، وأدعو علماء الحديث بصفة خاصة وعلماء المسلمين بصفة عامة الى تقديم نماذج أخرى كحلول لمشكلاتنا الحاضرة ، وأن تكون نصوصها وشروحها موضوع دراساتهم ومقالاتهم ورسائلهم ٠

ويلاحظ ، بصدد النموذج الذى نقدمه كدستور للأمة الاسلامية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الآتى :

١ ـ هناك أحاديث أخرى صحيحة تحدد ملامح دستور الأمة الاسلامية غير أننا اقتصرنا فى غالب هذا النموذج على الأحاديث الصحيحة الواردة فى أصح كتب الحديث وهى كتب صحيح البخارى وصحيح مسلم ٠

٢ ـ تتضح صورة دستور الأمة الاسلامية أكثر وأكثر ، بعد أن ننشر دراسة أخرى تتضمن آيات القرآن الكريم الواردة بها قواعد النظام الأساسى للأمة الاسلامية ٠

٣ ـ وجود دستور للأمة مستمد من القرآن والسنة ، لا يتعارض معه وجود دستور لكل دولة اسلامية يتضمن نصوصا وضعية لنظام الحكم فيها فى نطاق دستور الأمة الاسلامية ، كأن يبين شروط تعيين رئيس الدولة والمجالس النيابية والرئاسية فيها ، ويمكن أن يسمى هذا الدستور الوضعى باسم الدولة الصادر فيها كالدستور المصرى مثلا ، والأفضل أن يسمى بقانون نظام الحكم ، مع وجود دستور واحد للأمة الاسلامية يتضمن آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التى تحدد النظام الأساسى لخير أمة أخرجت للناس ٠

٤ ـ يوم أن تصل دراسات حقوق الانسان الى تحديد دقيق لمضمون هذه الحقوق ، وتتجاوز مرحلة الشعارات الجوفاء والتعميم الغامض الوارد فى أكثر اعلاناتها وشروحها وفى أكثر الدساتير ، ستجد أنها وصلت الى شىء من أشياء دعا اليها الاسلام ، فهو دين يكرم الانسان باعتباره خليفة الله فى الأرض ، وينظم حقوقه كما ينظم واجباته ٠

٥ ـ سنرى أن الهداية فى هذا الدستور ، انما هى لترشيد السلوك وترشيد الادارة ، وترشيد الحكم ٠٠٠ لاعلاء كلمة الله ٠

والآن نعرض مقدمة الدستور ثم نصوصه فيما يلى (١) :

---

١ ـ واوافق مقدما ، على ان تنشر اى جريدة او مجلة عربية نصوص هذا الدستور كاملة ، وما جاء تعليقا عليها بالهوامش ، دون مقابل ، ودون اذن آخر منى على أن تلتزم بامانة النشر ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أكمل ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الاسلام دينا ونشهد أن لا اله الا الله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ونشهد أن محمدا رسول الله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم • وبعد :

فنحن شعوب وحكام الأمة الاسلامية ، خير أمة أخرجت للناس ، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله •

نحن شعوب الأمة الاسلامية وحكامها ، رضينا بالله تعالى ربا • نؤمن بألا اله الا الله ، ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون • نحرر الانسان من عبوديته لأخيه الانسان ،ومن عبوديته لسلطان الكهنوت ، ومن عبوديته للدرهم والدينار ، ومن عبوديته لقوى الطبيعة ، ومن عبوديته لأية قوى أخرى غير الله سبحانه وتعالى •

نحن شعوب الأمة الاسلامية وحكامها ، رضينا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، بعثه الله رحمة للعالمين ، ومتمما لمكارم الأخلاق ، وشاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا •

نحن شعوب الأمة الاسلامية وحكامها ، رضينا بالاسلام دينا ، يدعو الى التوحيد والاخلاص الكامل لله عز وجل ، ويهدى الى الطريق المستقيم ، « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » •

نحن شعوب وحكام الأمة الاسلامية ، نلتزم بشرع الله عز وجل ، « إن الحكم الا لله » نعمل بالقرآن كتاب الله ، ونعتصم به ونلتف حوله ، ونعمل بالسنة هدى محمد صلى الله عليه وسلم وبيانه للقرآن ، وبهما اكتملت شريعة الله •

نحن شعوب وحكام الأمة الاسلامية ، نلتزم بمنهج الله جل جلاله ، فنؤمن بأن الله خلق الناس ليعبدوه ، وجعل للانسان حقوقا وفرض عليه واجبات ، فقد كرمه بأن اقامه خليفة له فى الأرض ، وأوجب عليه تعميرها •

نحن شعوب وحكام الأمة الاسلامية ، نؤمن بأن الملك لله الواحد القهار ، أمرنا بأن نعيش مجتمع البر ، لا اسراف فيه ولا ترف ، والمال

لا يكون دولة بين الأغنياء منـا ، بـل فيه حق الزكاة ، وحـــق ذوى القربى وحق الأمـة فى تحقيق مصالحها ودرء المفاسد عنها ٠

نحن شعوب الأمـة الاسلامية وحكامها ، نرعى الانسانية ، ونؤمن بأن الناس جميعا أبنـاء آدم وحواء ، أكرمهم عند اللـه أتقاهم ٠

نحن شعوب وحكام الأمة الاسلامية ، أمرنا اللـه تبارك وتعالى أن تكون تحيتنا السلام ، ودعانا أن نكون أشـداء على أعـداء الـدين ، رحماء بيننا ٠ نجاهد فى سبيل اللـه ، ولا نبتغى غير رضـاه ٠

نحن شعوب وحكام الأمـة الاسلامية ، صـدقنا اللـه وعـده ، ونصر عبـده ، وهزم الأحزاب وحـده ، وأظهر دينـه على الـدين كلـه ، وفتـح للمخلصين من المسلمين مشارق الأرض ومغاربها ، يسارعون فى الخيرات ، ويحملون مشاعل الهـدى والنـور ، ويقيمون أسس التقـدم والرقى ، وينشرون الحـق والعـدل ٠

نحن شعوب الأمـة الاسلامية وحكامها ، نعلن النظام الأسـاسى لهـذه الأمـة ٠ (مستمدا هنـا من حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم) ٠

الباب الأول

أركان الاسلام واصول شريعته

الفصل الأول

أركان الاسلام

١ - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان »(١)٠

---

١ - رواه البخارى ومسلم ، واللفظ فى البخارى ٠ انظر شرح الحديث فى فتح البارى بشرح البخارى ط الحلبى جـ ١ ص ٥٥ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ط المطبعة المصرية جـ ١ ص ١٧٧ ٠

ويلاحظ أن :

(أ) شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، هى أساس التحرر من كل سلطان غير ما شرعه الله ورسوله ، وهذا هو الأساس السياسى للنظام الاسلامى ٠

(ب) واقام الصلاة هو أساس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو ضمان الحكم السليم ٠

(جـ) وايتاء الزكاة أساس التكافل الاجتماعى وتأمين المخاطر التى يتعرض لها الفرد والمجتمع ، وهذا هو الأساس الاجتماعى والاقتصادى للنظام الاسلامى ٠

(د) والحج أساس الجهاد الأصغر وهو جهاد أعداء الاسلام حيث يترك الحاج موطنه وأهله ومركزه وماله فى سبيل الله ٠

(هـ) وصوم رمضان أساس الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس ، حيث يترك الصائم المباح مما تطلبه شهوة البطن أو شهوة الفرج ، ومن تدرب شهرا على ترك الحلال والمباح تيسر عليه أن يترك المحرمات ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد رسولا » صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٧ ٠

الفصـــل الثـانى

أصـــول الشريعة الاسلامية

أولا - نصوص الشريعة الاسلامية :

٢ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب اللـه وسنتى » (٢) ٠

=

(ب) مـا روى أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بعث معاذ بن جبل عاملا على اليمن ، فقال لـه « انك تأتى قوما من أهـل الكتاب : فادعهم الى شهادة أن لا اله الا اللـه وأنى رسول اللـه ، فان هـم أطاعوا لـذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان أطاعوا لذلـك فأعلمهم أن اللـه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم ، فان هـم أطاعوا لـذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتـق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين اللـه حجاب » ٠ رواه البخارى ومسلم ، واللفظ فى مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٩٦/١ و ١٩٧ ، وفتح البارى بشرح البخـارى ٤/٤ و ١٠٢/٤ و ١١٥/١٧ و ١١٦ ٠ وانظر كيف يـدعو رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم الحاكم الى أن يتـدرج خطوة خطوة مع الرعية ، لتثق فى نفسها وامكانياتها ، حتى تقيم الـدين للـه ٠

(ج) روى أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفـارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس لـه جزاء الا الجنة » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١١٧/٩ و ١١٨ ٠ والحج يربى الحـاج على جهاد أعـداء الاسلام ٠ وسنرى أن الحج المبرور للنساء يعدل جهاد الرجال للأعداء ، بنص أحاديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠

(د) روى أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال : (قال اللـه عـز وجـل (فى حـديث قـدسى) : « كل عمل ابن آدم لـه الا الصـيام فانه لـى وأنـا أجزى بـه ٠ والصيام جنة ٠ واذا كان يوم صوم أحـدكم فـلا يرفث ولا يسخب فان سابه أحـد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم ٠ والـذى نفس محمد بيـده لخلوف فـم الصائم أطيب عنـد اللـه من ريـح المسـك ٠ وللصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح ، واذا لقى ربـه فرح بصومـه) واللفظ فى البخارى - فتح البـارى بشرح البخارى ١٩/٥ و ٢٠ و ٥/٥ - ١١ وصحيح مسلم بشرح النووى ٣١/٨ ومعنى جنـة أى وقاية لصاحبه مما يؤذيه والرفث الكلام الفاحش والجماع ومقدماته ٠٠٠ وخلوف الفـم أى تغير رائحته بسبب الصيام ٠ والصيام يربى الصائم على جهاد النفس ٠

(٢) فيض القـدير للمناوى شرح الجـامع الصغير للسيوطى ج ٣

=

٣ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« خيركم من تعـلم القرآن وعلمه » (٣) ٠

=

ص ٢٤٠ - حديث ٣٢٨٢ وذكر أن الحاكم أخرجه فى مستدركه ٠ وفى الموطأ جـ ٢ ص ٨٩٩ « حدثنى مالك انه بلغه أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا مـا مسكتم بهما : كتـاب اللـه وسنتى » ٠

ويتصل بهـذا الحديث احاديث أخرى أهمها قوله صلى اللـه عليه وسلم « بعثت بجوامع الكلم » فتح البارى بشرح البخارى ٥/١٧ ٠ وجوامع الكلم القول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى ، قيل هو القرآن ، وقيل السنة ، وقيل القرآن والسنة وهو ما نرجحه ، فقد أوتى صلى اللـه عليه وسلم القرآن ومثله معه ، أى القرآن والسنة ، « وما ينطق عن الهوى ٠ ان هو الا وحى يوحى » (الآيتان ٣ و ٤ سورة النجم) ٠

والقرآن والسنة هما النصوص التى يتحاكم بها المسلمون ، وينبثق عنها الاجتهاد ، ويرجع اليها عند الاختلاف ٠

ويندرج تحت هـذا النص مـا قـد ينص عليه فى الدساتير الوضعية من أن الشريعـة الاسلاميـة هى المصدر الوحيـــد للتشريع الوضعى ، كمـا يقتضى هـــذا النص ألا يصـدر تشريع وضعى أو حـكم قضائى أو أمـر ادارى معارضا لكتاب اللـه وسنة رسوله صلى اللـه عليه وسلم ، وفى الجملـــة تطبيق الشريعة الاسلامية ٠

(٣) رواه البخارى ٠ فتح البارى بشرح البخـــارى ١٠/٤٥١ و ٤٥٢ ويشير هـذا الحديث الى أن أساس التعليم فى الأمـة الاسلامية هـــــو القرآن الكريم ٠

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « المـاهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والـذى يقرأ القرآن ويتعتـع فيـــه وهو عليه شـــاق لـه أجران » صـــحيح مســـلم بشرح النـــووى ٦/٨٤ - ومعنى الحـــديث أن المتقن لقراءات القرآن يكون لـه من الثواب والاجر الكثير مما يجعل لـه منزلة مع الملائكة السفرة الكرام البررة ، وأن الـذى يحاول اتقـــان قراءة القرآن فيتعتع أى يتردد فى تلاوته فلـه أجران ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « اقرءوا القرآن مـا ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه » ٠ أى اقرءوا القرآن مـا اجتمعت عليـه قلوبكم ،

=

٤ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« ان كـذبا على ليس ككـذب على أحـد ، فمن كـذب على متعمدا فليتبوأ مقعـده من النـار » (٤) ٠

ثانيا ـ الاجتهـاد :

٥ ـ قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« من سن فى الاسلام سنة حسنة فلـه أجرها وأجر من عمل بها بعـده

فاذا اختلفتم فى فهم معانيه فقوموا عنه ، أى تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر ٠ فتح البارى بشرح البخارى ١٠/٤٧٨ ، وأيضا صحيح مسلم بشرح النـووى ١٦/٢١٨ و ٢١٩ ٠

(جـ) قال صلى اللـه عليه وسلم : « ٠٠٠ من سلك طريقـا يلتمس فيـه علما سهل اللـه لـه طريقا الى الجنة ٠ وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت اللـه يتلون كتـاب اللـه ويتـدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشـيتهم الرحمة وحفتهم المـلائكة ، وذكرهم اللـه فيمن عنـده ٠ ومن بطأ بـه عمله لم يسرع بـه نسبه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٢١ ٠

(د) كما يتصل بهـذا الحـديث سائر الأحاديث الأخرى الـواردة فى التعليم ، **وينـدرج تحت هـذا النص سائر النصوص التى قـد تـرد فى الـدساتير الوضعية عن التعليم** ، كالنص على أن محو الأمية واجب ، وأن على الدولة انشاء المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية ، وتكفل الدولة استقلال الجامعات ومراكز البحث العلمى ، والتربية الـدينية مادة أساسية فى التعليم ٠٠ الخ ، على أن يكون للتعليم دائما صلة بالقرآن الكريم ٠

٤ ـ رواه البخارى ومسلم ، واللفظ فى مسلم ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١/٧٠ وفتح البـارى بشرح البخارى ١/٢١١ و ٢١٢ ٠

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى أهمها قوله صلى اللـه عليه وسلم « يكون فى آخر الزمان دجالون كـذابون يأتوكم من الأحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم ، فاياكم واياهم ، لا يضلونكم ولا يفتنونكم » صحيح مسـلم بشر ح النووى ١/٧٨ و ٧٩ ٠

ويحذر هـذا الحديث من الكـذب المتعمد فى شىء بلغـه المصطفى صلى اللـه عليه وسلم من قرآن وسنة ، ويبين أن جزاءه النار ، علما بـأن اللـه عـز وجـل تكفل بحفظ القرآن مع بيانه من السنة ، فقال تعالى : « انـا

=

من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعــده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (٥) ٠

٦ ــ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« من أحــدث فى أمــرنا هــذا مــا ليس فيــه فهــو رد » (٦) ٠

=

نحن نزلنــا الــذكر وانا لــه لحافظون » (الآية ٩ سورة الحجر) ، لا تحرك بــه لسانك لتعجل بــه ٠ ان علينا جمعــه وقرآنه ٠ فاذا قرأناه فاتبع قرآنــه ثم ان علينا بيانه » (الآيات ١٦ ــ ١٩ سورة القيامة) ٠

ويلاحظ أنــه لا تجــوز رواية القرآن بمعناه . فلا يجوز أن يقال : قال اللــه مــا معناه ، وانما تــذكر آيــات اللــه فى القرآن بلفظها دون أدنى تغيير فيها ، ومن نسيها ويريد أن يــذكر معناها فلا يقول قال اللــه كــذا ، وانما يقول أمر اللــه بكــذا أو نهى عن كــذا أو أخبرنا فى القرآن عن كــذا ٠ أمــا السنة فتجوز روايتها باللفظ وبالمعنى بشروط خاصة ستراها عنــد الكلام عن علــوم الســـنة ٠

٥ ــ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠٤/٧ وفى نفس المعنى صحيح مســلم بشرح النــووى ٢٢٦/١٦ ٠

ويدعو هــــذا الحديث الى التجــديد فى الاسلام ، بشرط أن يكون ســـنة حسنة ، ويبين فضل هذا التجديد ، كما يحذر الحديث من الافساد بالســـنة الســيئة ٠

٦ ــ رواه البخارى ومسلم ، واللفظ فى البخارى ــ فتح البـارى بشرح البخارى ٢٣٠/٦ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٢ ٠

ويحارب هــــذا الحديث البــدع ، وهى الأمور المستحدثة التى تتعارض مــع الاسلام ٠

ويتصل بهــذا الحديث أحاديث أخرى ، أهمها :

(أ) قوله صلى اللــه عليه وسلم : من يرد اللــه بــه خيرا يفقهــه فى الــدين ، وانما أنــا قاسم واللــه يعطى ٠ ولن تزال هــذه الأمــة قائمة على أمــر اللــه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمــر اللــه » ٠ فتح البــــــارى ١٧٣/١ و ١٧٤ ٠

(ب) قوله صلى اللــه عليه وسلم : ان اللــه لا يقبض العلم انتزاعـــا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لــم يبق عالمــا اتخــذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علــم فضـــلوا وأضـــلوا » فتح البــارى ٢٠٥/١ وفى نفس المعنى فتح البارى ٤٥/١٧ و ٤٦ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٣/١٦ و ٢٢٤ ٠

ثالثا ـ العمل بالشريعة الاسلامية :

٧ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لـدينه وعرضه ، ومن وقـع فى الشبهات كراعى حـول الحمى ، يوشك أن يواقعـه • الا وان لكل ملـك حمى ، ألا وإن حمى اللـه فى أرضه محارمه • ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صـلح الجسـد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كلـه ، ألا وهى القلب » (٧) •

٨ ـ « قال النبى صلى اللـه عليه وسلم » :

« ان الـدين يسر ، ولن يشاد الـدين أحـد الا غلبه ، فسـددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغـدوة والروحـة وشىء من الـدلجة » (٨) •

---

٧ ـ فتح البارى بشرح البخـارى ١/١٢٥ ـ ١٢٧ ، وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١١/٢٨ •

والحـديث يـدعو الى الـورع حتى يحـذر المؤمن المشـبهات ، اى الأمور التى شبهت بغيرها مما لم يتبين بـه حكمها على التعيين ، بحيث لا يـدرى كثير من الناس أهى من الحـلال أم من الحرام ، فمن حـذر من المشبهات استبرأ لـدينه وسمعته ، كمن يبتعـد عن حمى المـلك خشية أن يقبض عليه جنوده للتحرى عنه • ولا يتقى الشبهات الا من أصلح قلبـه ، مشيرا الى أن فى صـلاح القلب صلاح الجسد معنويا وماديا ، وتلك حقيقة تربوية وطبية ، وكثيرا مـا يشير رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الـى حقائق طبية فى أحاديثه مما لم يكن معروفا من قبل للعلماء ، وهو الأمى ، وهـذا من معجزاته • من ذلك قوله صلى اللـه عليه وسلم : « كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الـذنب ، منـه خلق وفيه يركب » • صحيح مسـلم ٩٢/١٨ وقـد ثبت فى الطب الشرعى أن عجب الـذنب فيـه كل خصـائص صـاحبه •

٨ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١/١٠١ و ١٠٢ •

يـدعو هـذا الحديث الى التيسير ، وينهى عن التنطع فى الـدين •

ومعنى سـددوا اى الزموا السـداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط ، والسداد التوسط فى العمل • وقاربوا اى ان لم تستطيعوا الأخـذ

٩ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم ، فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » (٩) ٠

=

بلالأكمل فاعملوا بما يقرب منه ٠ وأبشروا أى أبشروا بالثواب عند الأخذ بالسداد أو ما يقاربه ٠ والغدوة سير أول النهار ، والروحة السير بعد الظهر ، والدلجة السير آخر الليل ، والمقصود الاستفادة بالعمل فى هذه الأوقات ، وهى أوقات منشطة للعمل ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها : عن سعيد بن بردة عن أبيه عن جده أن النبى صلى اللـه عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » صحيح مسلم بشرح النووى ٤١/١٢ ونفس المعنى فى فتح البارى بشرح البخارى ٢٨٥/١٦ وفيه « تطاوعا أى توافقا فى الحكم ولا تختلفا ، لأن ذلك يؤدى الى اختلاف أتباعكما فيفضى الى العداوة ثم المحاربة ٠ والمرجع فى الاختلاف الى ما جاء فى الكتاب والسنة ، كما قال تعالى : (فان تنازعتم فى شيء فردوه الى اللـه والرسول) (من الآية ٥٩ سورة النساء) ٠

٩ - صحيح مسلم بشرح النووى ١٠٩/١٥ ٠

ويحذر هذا الحديث من الخلافات المذهبية والتعصب لها ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) عن أبى هريرة قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : ان اللـه يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ٠ فيرضى لكم أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل اللـه جميعا ولا تفرقوا ٠ ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/١٢ ٠

(ب) عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم ٠ فحرم من أجل مسألته » ٠ فتح البارى بشرح البخارى ٢٧/١٧ وصحيح مسلم بشرح النووى ١١٠/١٥ ٠

الباب الثانى

النظام الاجتماعى والاقتصادى

الفصـــل الأول

النظــام الاجتماعى

اولا - الأخـوة الاسلامية والانسانية :

١٠ - « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« المسلم أخــو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيــه كان اللــه فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج اللــه عنه كربة من كربات يــوم القيامة ، ومن ســتر مسلما ســتره اللــه يوم القيامة » (١٠) .

---

١٠ - فتح البارى بشرح البخارى ٦/٢٢ ، وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٣٤ و ١٣٥ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النــووى ١٧/٢١ .

يـدعو هــذا الحديث المسلم الى التعاون مع غيره على البر والتقوى :

ويتصل بهــذا الحديث احاديث أخرى منها :

(أ) قوله صلى اللــه عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخـذله ولا يحقره . التقــوى ههنــا ، ويشـــير الى صــدره مــرات ... صحيح مســلم بشرح النووى ١٦/١٢٠ و ١٢١ وقرب المعنى المـــرجع السابق ١٦/١١٨ و ١١٩ وفتح البارى بشرح البخارى ١٣/٩٢ - ٩٤ .

(ب) قال صلى اللــه عليه وسلم : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخــاه فــوق ثلاث ليال ليلتقيان فيعرض هــذا ويعرض هــذا ، وخيرهما الــذى يبـــدأ بالسلام » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١١٧ .

(ج) وقال صلى اللــه عليه وسلم : « انصر أخاك ظالمــا أو مظلوما . قالوا : يا رسول اللــه : هــذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالمــا ؟ قال : تأخذ فوق يــديه » فتح البارى بشرح البخارى ٦/٢٣ .

(د) قال صــلى اللــه عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيــان يشــد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه . فتح البارى ٦/٢٤ و ١٣/٥٨ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٣٩ .

١١ — « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« ... بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمـه ومالـه وعرضـه » (١١) .

=

(د) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تـداعى لـه سائر جسده بالسهر والحمى » فتح البارى بشرح البخارى ٤٦/١٣ ونفس المعنى فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٠/١٦ .

١١ — صحيح مسلم بشرح النـووى ١٢٠/١٦ و ١٢١ .

يـدعو هـذا الحديث المسلم الى كف اذاه عن غيره .

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث كثيرة أهمها :

(أ) قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا الـه الا اللـه ، وأنى رسول اللـه ، الا باحـدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والمفارق لـدينه التارك للجماعة » فتح البارى بشرح البخارى ٢٢٠/١٥ و ٢٢١ وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٤/١١ . قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : من قال لا الـه الا اللـه وكفر بما يعبـد من دون اللـه حرم ماله ودمـه ، وحسابه على اللـه » صحيح مسلم بشرح النووى ٢١٢/١ .

وروى أسامة بن زيـد رضى اللـه عنهما قال : بعثنا رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الى الحرقة ، فصبحنـا القـوم فهزمناهم ، ولحقت أنـا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال : لا الـه الا اللـه ، فكف الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما قـدمنا بلغ النبى صلى اللـه عليه وسلم فقال : يـا أسامة : أقتلته بعـد مـا قال لا الـه الا اللـه ؟ قلت : كان متعوذا ، فما زال (أى الرسول صلى اللـه عليه وسلم) يكررها ، حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»)فتح البارى٥٨/٩و٥٩ونفس المعنى بنفس المرجع ٢١٢/١٥و٢١٤ — وتمنى أسامة أن لم يكن قـد أسلم قبل ذلك اليوم ، يعنى أنـه تمنى لو قتل ذلك الرجـل قبل اسلامه ، حتى اذا أسلم زيـد بعد أن قتله غفر اللـه لـه مـا تقدم من ذنبـه ، لأن الاسلام يجب مـا قبلـه .

وروى المقـداد بن الأسود رضى اللـه عنـه أنه قال : يـا رسول اللـه : أرأيت أن لقيت رجـلا من الكفار فقاتلنى فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ، ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت للـه ، أفأقتله يـا رسول اللـه بعـد أن قالها .

=

١٢ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

=

قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : لا تقتله ٠ قال : فقلت يـا رسول اللـه انـه قـد قطع يـدى ثم قال ذلك بعـد أن قطعها أفأقتله ؟ قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : لا تقتله ، فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال » صحيح مسلم بشرح النووى ٩٨/٢٠

(ب) وقال صلى اللـه عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويـده ، والمهـاجر من هجـر مـا نهى اللـه عنـه » رواه البخـارى ومسلم ٠ فتـح البـارى بشـرح البخـارى ١ / ٦٠ و ١٠١/١٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢ ٠ وفى المرجـع الاخيـر ١٠/٢ رواية أخرى : أن رجـلا سأل رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم أى المسلمين خير ، قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويـده » ٠

(جـ) وقال النبى صلى اللـه عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفـر » فتح البـارى بشرح البخارى ١٢٠/١ و ١٣٤/١٦ وصحيح مسلم بشرح النووى ٥٤/٢ ٠ ويكفر اذا استحل قتل المسلم ، وقيل هو كفر بنعمـة الايمـان ٠

وقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : أيما امرىء قال لأخيـه : يـا كافر ، فقـد باء بها أحـدهما ان كان كما قال ، والا رجعت عليه » صحيح مسلم بشرح النووى ٤٩/٢ وفى نفس المعنى فتح البارى بشرح البخـارى ١٢٩/١٣ و ٧٤/١٣ ٠

وقال صلى اللـه عليه وسلم : « من حمل علينا السلاح فليس منـا » فتح البـارى بشرح البخارى ٢١٦/١٥ و ١٣١/١٦ وصحيح مسـلم بشرح النووى ١٠٧/٢ ٠ لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه ، لا أن يرعبـه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله ، فمن حمل السلاح عـلى المسلمين لقتالهم بغير حق واستحل ذلك كان كافرا ٠

وقـد قال صلى اللـه عليه وسلم فى حجـة الوداع : « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » فتح البـارى بشرح البخـارى ٢٢٨/١ و ١٧١/٩ و ٢١١/١٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ٥٥/٢ و ١٦٩/١١ أى اذا استحل ذلك كان كافرا ، وقيل كفارا بحرمة الـدماء وحرمـة المسلمين وحقوق الـدين ، وقيل تفعلون فعل الكفار فى قتل بعضهم بعضا ، وقيل المراد الزجر عن الفعل ٠ فتح البارى ٢١١/١٥ ٠ وقال صلى اللـه عليه وسـلم : « اذا تواجـه المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول فى النـار ، قال : فقلت

=

« لا يؤمن أحـدكم حتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسـه » (١٢) ٠

=

أو قيل : يـا رسول اللـه : هـذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : انـــه قـد أراد قتل صاحبه » صحيح مسلم بشرح النووى ١١/١٨ ولا ينطبق هــذا على اقتتال المسلمين دفاعا عما يعتقـدونه أنه حـق ، بـدليل قوله تعـالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ٠٠٠ » فسماهما مؤمنين لقتالهما عن اجتهاد ٠ ثـم هـذا قتال لا قتـل ٠

(د) قال النبى صلى اللـه عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابى ، فلو أن أحـدكم أنفق مثل أحـد ذهبا ما بلغ مـد أحدهم ولا نصيفه » فتح البـارى بشرح البخارى ٣٣/٨ وصحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٦ و ٩٣ وفيه أن سب الصحابة رضى اللـه عنهم حرام من فواحش المحرمات ، سـواء من لابس الفتن منهم وغيره ، لأنهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون ٠ (فلو أنفق غيرهم مثـل جبل أحـد ذهبا فى سبيل اللـه ما بلغ فى الفضل مـا أنفقـه صحابى بمكيال ولا بنصف مكيال) وسبب تفضيل نفقتهم أن انفاقهم كان فى نصرته صلى اللـه عليه وسلم وحمايته وذلك معـدوم بعده ٠٠٠ وقـد قال اللـه تعالى : لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة الآيـة ٠ هـذا كلـه مع مـا كان فى أنفسهم من ٠٠٠ الخشوع ٠٠٠ والجهـاد فى اللـه حـق جهاده ، وفضيلة الصحبة ٠٠٠ » ٠

(هـ) عن عائشة قالت : قال النبى صلى اللـه عليه وسلم : « لا تسبوا الأموات ، فانهم قـد أفضوا الى مـا قدموا » فتح البـارى بشرح البخارى ١٥٤/١٤ ٠

١٢ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٦٣/١ ، وفى معناه صحيح مســلم بشرح النـووى ١٦/٢ ٠

يـدعو هـذا الحديث الى حب الخير للغير :

يتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : لا تـدخلون الجنـة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم . أفشوا السلام بينكم » صحيح مسلم بشرح النووى ٣٥/٢ ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم : ثلاث من كن فيه وجـد حلاوة الايمان من كان اللـه ورسوله أحب اليـه مما سواهما ، وأن يحب المـرء لا يحبـه الا للـه ، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعـد أن أنقـذه اللـه منـه كما يكره أن يقـذف في النـار » صحيح مسلم بشرح النـووى ١٣/٢ ٠

١٣ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« لا تحاسـدوا ، ولا تباغضـوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسـوا ، ولا تناجشوا ، وكونوا عبـاد اللـه اخوانا » (١٣) ٠

ثانيا - الأخـذ بمكارم الاخـلاق : وأهمهـا (*) :

الصـدق :

١٤ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« عليكم بالصـدق ، فان الصـدق يهدى الى البر ، وان البر يهـدى الى الجنة ، ومـا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند اللـه صديقا واياكم والكذب فان الكـذب يهـدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عنـد اللـه كـذابا » (١٤) ٠

---

١٣ - صحيح مسلم بشرح النـووى ١٦/١١٩ ٠

والتحسس : الاستماع لحديث القوم ، والتجسس : البحث عن العورات وقيل التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر مـا يقال فى الشر ٠ والجاسوس صاحب سر الشر ، والناموس صاحب سر الخير ٠ والحسـد : تمنى زوال النعمة والتناجش أن يزيـد فى ثمن السلعة ولا رغبة لـه فى شرائها ، بـل ليوقع غيره فى شرائها ٠

وينـدرج تحت هـذا الحديث مـا ينص عليه فى الدساتير الوضـعية والمواثيق والاعلانات الـدولية من كفالة الحرية الشخصية ، وحرمة الحيـاة الخاصة ، وحرمة المساكن ، وحرمة المراسلات البريدية والبرقية والمحادثات التليفونية ٠٠٠ الخ ٠

* - يتصل بهـذا سائر أحاديث المصطفى صلى اللـه عليه وسلم التى تـدعو الى مكـارم الأخـلاق ٠ من ذلـك قوله صلى اللـه عليه وسـلم : « البـر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى صـدرك وكرهت أن يطلع عليـه الناس » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١١١ ٠ ومن ذلك الأحاديث التى سنذكرها فى الفصل الخاص بجهاد النفس ، وفى مواضع أخرى فى هـذا الدستور ، غير أننـا رأينـا أن نبرز هنـا أهم القيم الخلقية التى تشـتد حاجتنا اليها ، ورأينـا أن النص عليها بهـذا التفصيل أهـم من اجمالها ٠ ويندرج هنا مـا قـد يرد فى الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات الدولية من النص على رعاية الاخلاق والتراث والتقاليد الاصيلة ٠٠٠ الخ ٠

١٤ - صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٦٠ و ١٦١ وفى نفس المعنى =

الرفــــق :

١٥ - « قال النبى صلى اللـه عليه وسلم » :

« ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ، ولا ينزع من شىء الا شانه » (١٥)

الرحمـــــة :

١٦ - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« لا يرحم الله من لا يرحم الناس » (١٦) ٠

=

فتح البارى بشرح البخارى ١٣/١٢١ و ١٢٢ والفجور اسم جامع للشر يعنى شـق ستر الـديانة ، ويطلق على الميـل الى الفساد والانبعاث فى المعاصى ٠

١٥ - صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٤٦ ٠

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : ان اللـه رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على مـــا ســـواه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٤٦ ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « ليس الشديد بالصرعة ، انمـــا الشـديد الـذى يملك نفسه عنـد الغضب » فتح البارى ١٣/١٣٢ و ١٣٤ ونفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٦٢ ٠

(ج) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النـار ، لا هى أطعمتها اذ هى حبستها ، ولا هى تركتهـــا تأكل من خشاش الأرض » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٧٢ وقريب المعنى فتح البـارى بشرح البخارى ٧/٣٢٤ ، والهرة القطة وخشاش الأرض هوامهـــا وحشراتها ٠

وقوله صلى اللـه عليه وسلم : بينما رجـل يمشى بطريق ، اشتد عليه العطش ، فوجـد بئرا فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقـد بلغ هـذا الكلب من العطش مثل الـذى كان بلغ بى ، فنزل البئر فملأ خفـه ، ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب ٠ فشكر اللـه لـه فغفر له ٠ قالوا : يـا رسول اللـه ، وان لنـــا فى البهائم اجرا ؟ فقال : فى كل ذات كبـد رطبة أجر » فتح البارى بشرح البخارى ١٣/٤٥ ٠

١٦ - فتح البارى بشرح البخارى ١٧/١٢٧

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) عن أبى موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل

=

الكلمة الطيبـة ومراعاة الجار واكرام الضيف :

١٧ – « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه » (١٧) ٠

=

يملى للظـالم ، فاذا أخـــذه لـم يفلته ٠ ثم قرأ « وكذلك أخـذ ربك اذا أخـذ القرى وهى ظالمة ، ان أخذه أليم شديد » صحيح مسلم بشرح النووى١٦/١٣٧

(ب) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ٠٠٠ » صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/١٩٠ وقد شرح النووى فى القرن السابع الهجرى هذا الحديث بقوله « هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ٠٠٠ فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة ٠ أمـا الكاسيات ففيه أوجه أحدها معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها ، والثانى كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات ، والثالث تكشف شيئا من بدنها اظهارا لجمالها ٠٠٠ والرابع يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها ٠٠٠ وأما مائلات مميلات فقيل زائغات عن طاعة الله تعالى ٠٠٠ ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن ، وقيل مائلات متبخترات فى مشيتهن ٠٠٠ رؤوسهن كأسنمة البخت (بضم الباء) يعظمن رؤوسهن بالخمر (جمع خمار وهو غطاء الرأس) والعمائم ٠٠٠ واختار القاضى ضفر الغدائر وشدها الى فوق وجمعها فى وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت ٠٠ لا يدخلن الجنة ٠٠٠ محمول على من استحلت حراما من ذلك مع علمها بتحريمه فتكون كافرة مخلدة فى النار لا تدخل الجنة أبدا ، و (المعنى) الثانى يحمل على أنها لا تدخلها أول الامر مع الفائزين » ٠

١٧ – فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٩١ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٢/١٨ ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٩٣ وقرب المعنى صحيح مسلم ١٨/١١٧

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون

=

ثالثا ـ صلة الرحم والاسرة (*) :

١٨ ـ « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال » :

« من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أبـوك » (١٨) ٠

=

ما الغيبة ؟ ، قالوا : الله ورسوله أعلم ٠ قال : ذكرك أخاك بما يكره ٠ قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول : قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٢/١٦ وهناك أحـوال استثنائية تجوز فيها الغيبة منها ذكر عيوب الخاطب أو المخطوبة لمن يستشيرك فى ذلك وبالقدر اللازم للنصيحة الجائزة شرعا ، ومنها تقارير عمال الحاكم المختصين بجمع المعلومات فى حدود الشرع ٠٠٠ الخ ٠

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٢ وفى فتح البارى بشرح البخارى ٥٠/١٣ قوله صلى الله عليه وسلم « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه » ٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » فتح البارى بشرح البخارى ٤٩/١٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧٦/٦

(*) ـ يندرج هنا ما قـد يرد فى الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات الدولية من النص على أن الاسرة أساس المجتمع ، والنص على رعايتهـا ٠٠٠ الخ ٠

١٨ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠٢/١٦

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل حرم عليكم عقـوق الامهات ، ووأد البنات ، ومنعا وهات ، وكره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٢ ونفس المعنى فتح البارى بشرح البخارى ٤٦٥/٥ و ٩/١٣ ـ ١١ ومنعا وهات أى منع ما أمر باعطائه وطلب ما لا يستحق أخذه ٠ وقيل وقال أى كثرة الكلام أو الاختلاف فى أمور الدين أو حكاية أقاويل الناس ٠ واضاعة المال محمول على الاسراف فى انفـاقه ٠

(ب) عن عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليـه وسلم : قلت يا رسول الله : أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على ميقاتهـا ، قلت : ثم أى ؟ قال : ثم بر الوالدين ٠ قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ٠

=

١٩ - « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » (١٩) ·

فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى · فتح البارى ٦/٢٤٤ ونفس المعنى فى صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٧٣ ·

(جـ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا أنبئكم باكبر الكبائر ؟ثلاثا، قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور وشـــهادة الزور ، الا وقول الزور وشـــهادة الزور ، فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت » · فتح البارى بشرح البخارى ١٣/١٢ - ١٦ وقرب المعنى المرجع السابق ١٤/٣٦٤ و ١٥/٢١٢ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢/٨١ و ٨٢ ·

(د) عن جبير بن مطعم ·· أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١١٤ ·

(هـ) قال صلى الله عليه وسلم « ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيـــه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٠٦ ويلتحق به أصدقاء الام والاجدادوالمشايخ (أى المعلمين) والزوج والزوجـــة ·

١٩ - فتح البارى بشرح البخارى ١١/١٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ٩/١٧٥ · ومن المعروف أنه لا رهبانية فى الاسلام ·

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليـــه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فانا أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا · فجاء اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » · ومعنى كأنهم تقـالوها ، أى ظنوها قليلة ·

فتح البارى بشرح البخارى ١١/٥ ونفس المعنى فى صحيح مسلم بشرح النووى ٩/١٧٥ و ١٧٦ ·

٢٠ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« استوصوا بالنسـاء خيرا » (٢٠) ٠

٢١ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« اتقـوا اللـه واعـدلوا فى أولادكـم » (٢١) ٠

=

(ب) عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » فتح البارى بشرح البخارى ١١/١٩ ٠

(ج) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لاربع : لمالهـا ولحسبها وجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » فتح البارى بشرح البخارى ١١/٣٦ و ٣٧ ٠

(د) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ـ قالوا : يا رسول الله ، وكيف اذنها ٠ قال : أن تسكت » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٩/٢٠٢ والايم من سبق لها الزواج ، والبكر من لم يسبق لها الزواج ٠ وتستأمر اى يطلب امرها ، وتستأذن أى يطلب اذنها ٠

٢٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/٥٨ ، وقـد ورد الحديث كاملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فاذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت ، واستوصوا بالنساء ، فان المرأة خلقت من ضلع ، وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، ان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، استوصوا بالنساء خيرا » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/٥٨ ، وقرب المعنى فتح البارى بشرح البخارى ٧/١٧٧ و ١٧٨ و ١١/١٦٢ ومعنى استوصوا أى ارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن ٠٠٠ وقد خلقت حواء من ضلع آدم ٠ وذكر أعلا الضلع اشارة هنا الى أن أعوج ما فى المرأة لسانها ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

قوله صلى اللـه عليه وسلم : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، ان كره منهـا خلقا رضى منها بآخر » صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/٥٨ ، والنهى هنا للارشاد ، فهو يحض على عـدم الطلاق لتـلافى آثـــاره ، ولا يحرم الطلاق ان وقـــع ٠

٢١ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١١/٦٧ .وفى نفس المعنى فتح البارى بشرح البخـارى ٦/١٤١ ٠

الفصـــل الثـاني

النظام الاقتصادى

أولا : المـال : التحرر من سطوة المـــال

٢٢ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، ان أعطى رضى ، وان لـم يعـط لـم يرض » (٢٢) ٠

=

وأصل هذا الحديث كما رواه مسلم ٠٠٠ عن النعمان بن بشير : قال : تصدق على أبى ببعض ماله ، فقالت أمى عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم ٠ فرجع أبى فرد تلك الصدقة »٠

٢٢ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٢٩ و ٣٠ ٠ والحديث لا ينهى عن جمع المال من حلال ، لانه لم يقل تعس جامع الدينار أو مالك الدينار ، انما ينهى الحديث عن فتنة المال التى تجعل المال سيدا للانسان ، وكأن الانسان يعبد المال٠ والقطيفة الثوب الناعم المعروف والخميصة الكساء المربع ٠

ويجب النظر الى أى نظام اقتصادى ، مع النظام الاجتماعى والســياسى السائد ٠ واذا كانت النظم الاقتصادية فى البلاد الراسمالية والشيوعية تتميز بصراعها من أجل المال أيا كان مصدر كسبه ، حتى ان النظم الرأسمالية تعتبر الانسان سلعة ، وتجعل النظم الشيوعية الانسان آلة مسخرة ، فان الاسلام يحرر الانسان من عبودية المال ، ويقوم نظامه الاقتصادى على الكسب الحــــلال والانفاق الحلال على التعمير وفى سبيل الله مع توزيع الثروات ، كل ذلك فى ضوء نظامه الاجتماعى والسياسى ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) ما روى من أن أبا عبيدة بن الجراح قدم بمال من البحرين من موارد بيت المال ، ، فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم حين رآهم ، وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشىء ؟ قالوا : أجل يا رسول الله ٠ قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله

=

الكسـب الحـــلال :

٢٣ - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع » (٢٣) ٠

=

لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم » ٠ فتح البارى بشرح البخارى ٧/٧١ و ٧٢ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٩٥ وفتح البارى ١٤/١٩ ٠

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : « يقول العبد مالى مالى ، انما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فاقتنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » صحيح مســـلم بشرح النووى ١٨/٩٤ وفى نفس الموضع رواية أخرى تبين معنى فاقتنى ، أنه تصدق فادخر للآخرة ٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد الا ماله أحب اليه ، قال فان ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٣٦ وما قدم ، أى ما أضافه الى نفسه فى الحياة وبعد الموت ، بخلاف ما أخر أى المال الذى يتركه لورثته ٠

٢٣ - فتح البـارى بشرح البخارى ٦ و ٣٠٧ ٠

وباشراف نفس يعنى بتطلع الى المال ، يقال أشرف الشىء علاه ٠

وفى فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٢٢ عن النبى صلى الله عليه وسلم : « وان هذا المال حلوة ، من أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة هو ، وان أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع » ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم : « يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان : حب المال وطول العمر » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/١٥ و ١٦

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/٣٠ و ٣١ ، ونفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٧/١٣٨ و ١٣٩

(جـ) قوله صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه ، أمن الحلال أم من الحرام » فتح البارى بشرح البخارى ٥/٢٠٠

=

التعميـــر :

٢٤ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» :

« ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة ، الا كان له به صدقة » (٢٤) .

اخراج المال الحلال في سبيل الله :

٢٥ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » : « على كل مسلم صدقة . قالوا : فان لم يجد . قال : فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق . قالوا : فان لم يستطع أو لم يفعل ؟ قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فان لم يفعل : قال : فليأمر بالخير أو قال بالمعروف . قال : فان لم يفعل . قال : فليمسك عن الشر فانه له صدقة » (٢٥) .

كما يتصل بهذه الأحاديث سائر الأحاديث التى تبين طرق الكسب الحلال ، فى التجارة والصناعة والزراعة وغيرها ، وتنهى عن الحرام كالربا والقمار والغرر وغيرها .

ويندرج تحت هذه الاحاديث ، ما قد تنص عليه الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات الدولية من صور الملكية وطرق استخدام رأس المال ، لخدمة الفرد والجماعة ، والتى نجد نصوص القرآن والسنة فيها مرنة مرونة لم نشأ معها أن تحددها بشكل معين ، بل تركت لكل فرد ولكل دولة أن تختار ما يلائم احتياجات زمانها ومكانها ، فى اطار المبادىء العامة التى وردت فى القرآن والسنة .

٢٤ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٥/٤٠٠ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٠/٢١٥ ، وقرب المعنى فتح البارى ١٣/٤٦ .

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له أرض فليزرعها ، فان لم يزرعها فليزرعها أخاه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/١٩٦ ـ ٢٠٨

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : « من أعمر أرضا ليست لاحد فهو احق » فتح البارى بشرح البخارى ٥/٤١٧ .

(ج) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ » فتح البارى بشرح البخارى ٥/٤٢٨ و ٤٢٩ .

٢٥ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١٣/٥٥ و ٥٦ وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٧/٩٤

تـوزيع الثـروات :

٢٦ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« ابـدأ بنفسك فتصدق عليها ، فان فضل شىء فلأهلك ، فان فضل شىء فلـذى قرابتك ، فان فضل عن ذى قرابتك شىء فكهـذا وهكـذا ، يقول « فبين يـديك وعن يمينك وعن شمالك » (٢٦) ٠

والصدقة مـا يفعله المؤمن من خير تسليما (وتصديقا) لمـا يؤمن بـه والأصل فيها اخراج مـال حـلال فى سبيل اللـه ، باعتبار أن المـال ثمرة الجهـد وعوض قضـاء الحاجات وذخر المستقبل فى الحياة الـدنيا ، تطيب نفس المؤمن باخراجه فى وجوه الخير ابتغاء رضوان اللـه ، وأكبر الصدقات مـا كان للـه فيه حق وهو الزكاة ، وأدناها الكف عن الشر ٠ **والصـدقة تكون ملزمة اذا كانت حقـا لآخرين كالزكاة ونفقـة الأقارب وحق الـدولة فى أن تفرض فى أموال الاغنياء ما تحقق بـه مصالح العباد ، وتكون الصدقة غير ملزمة بـل منـدوبة ومستحبة فى الحالات الاخرى كعمل من اعمال الخير ٠**

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى منها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « لا تحقرن من المعروف شـيئا ولو أن تلقى أخـاك بوجـه طلق » صحيح مسلم بشرح النـووى ١٦/١٧٧ والمعروف هـو مـا عرف من الشرع أنـه الحق ، وهو عكس المنكر وهو مـا أنكره الشرع ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « الساعى على الأرملة والمسـكين كالمجاهد فى سبيل اللـه ، أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليـل » فتح البارى ١٣/٤٤ وقرب المعنى المرجع السابق ١١/٤٢٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/١١٢ - والساعى هو الـذى يـذهب ويجىء فى تحصيل مـا ينفـع الأرملة والمسكين ٠

(جـ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : «يميط الأذى عن الطريق صـدقة » فتح البـارى بشرح البخارى ٦/٣٨ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٩٧ ٠

(٢٦) صحيح مسلم بشرح النـووى ٧/٨٣ ٠

يهتم الاسلام بانفاق المـال ، وتوزيع الثروات ٠
ويحـدد هـذا الحـديث الترتيب الـذى يجرى عليه انفاق المـال ٠

ثانيا ـ العمل : الأخــذ بأسباب التقــدم :

٢٧ ـ » قال صلى اللــه عليه وسلم » :

« المؤمن القوى خير وأحب الى اللــه من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير

=

وذلك بأن يكفى الانسان نفسه ، ثم أهلــه أى من يعول ، ثم ذوى قرابته ، ثم من بين يديه من عماله ، ثم من عن يمينه وشماله من جيران واحتياجات مجتمعه٠

كذلك يوضح الحديث أن كل فضل من المــال أى كل زيادة عن الاحتياجات يجب انفاقها على المستحقين لها ، بقوله « فان فضل شىء ٠٠٠ » فالمــال فى الاسلام لا يحتفظ بــه الا لقضاء الاحتياجات وتنفيـذ المشروعات ، ومــا يفضل عــن ذلك يجب انفاقه وتــداوله ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللــه عليه وسلم : « اليــد العليــا خير من اليـــد السفلى وابــدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفــه اللــه ، ومن يستغن يغنــه اللــه » فتح البارى بشرح البخارى ٣٨/٤ وقرب المعنى فتح البــارى ٤٢٨/١١ و ٤٢٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٣١/٧ ٠

واليــد العليــا هى يــد المنفق ، وخير الصــدقة مــا أنفقــه الانسان بعــد أن يغنى نفسه ومن يعول بحيث لا يصير المتصدق محتاجا بعــد صدقته الى أحـــد ٠

(ب) قوله صلى اللــه عليه وسلم : « دينــار أنفقته فى سبيل اللــه ، ودينار أنفقته فى رقبــة ، ودينــار تصدقت بــه على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الــذى أنفقته على أهلك » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٨٢/٧ ٠ وأنفقته فى رقبــة أى أعتقت به رقبة رقيق فصار حرا ٠

(ج) قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم :

« انك إن تــذر ورثتك أغنياء خير من أن تــذرهم عــالة يتكففون الناس ولست تنفق نفقــة تبتغى بها وجــه اللــه الا أجرت بها ، حتى اللقمة تجعلها فى فى امرأتك » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٧٦/١١ ـ ٧٨ وأصل الحديث مــا رواه سعــد بن أبى وقاص « قال : عادنى رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم فى حجــة الوداع من وجع أشفيت منــه على الموت ، فقلت : يــا رسول اللــه بلغنى مــا ترى من الوجع وأنــا ذو مال ، ولا يرثنى الا ابنــة لى واحدة أفأتصّدق بثلثى مالى ؟ قال : لا ، قلت : أفأتصدق بشطره ، قال : لا ، الثلث

=

احرص على مـا ينفعك ، واستعن باللـه ولا تعجز ، وان أصابك شيء فـلا تقل لو أني فعلت كـذا وكـذا ، ولكن قـل قـدر اللـه ومـا شاء فعل ، فان لـو تفتـح عمـل الشيطان » (٢٧) ٠

=

والثلث كثير ، انك ان تـذر ورثتك أغنياء ٠٠٠ الى آخر الحديث » وقـرب المعنى فتح البارى بشرح البخارى ١/١٤٥ و ٦/٢٩٣ و ١١/٤٢٦ و ٤٢٧ ٠

(د) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « اذا أنفق المسلم نفقة على أهلـه وهو يحتسبها كانت له صدقة » ٠ فتح البارى بشرح البخارى ١١/٤٢٥ ، ونفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٧/٨٨ ، ومعنى يحتسبها يريـد بهـا وجه اللـه تعـالى ٠

(هـ) عن أبى سعيد الخـدرى قال : بينما نحن فى سفر مع النبى صـلى اللـه عليه وسلم ، اذ جـاء رجـل على راحلة لـه قال فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا ، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : من كان معـه فضل ظهر فليعـد بـه على من لا ظهر لـه ، ومن كان لـه فضل من زاد فليعـد بـه على من لا زاد لـه ، قال فـذكر من أصناف المـال مـا ذكر حتى رأينـا أنـه لا حق لأحد منا فى فضل » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٣٣ ٠

ويندرج تحت هذه الأحاديث سائر النصوص التى قد ترد فى الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات العالمية التى تتحـدث عن قضية توزيع الثروات وتذويب الفوارق بين الطبقات ، طالمـا كانت فى اطـار مبادىء القرآن والسنة ٠

(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢١٥ **ويحفز هـذا الحديث المؤمن على الأخـذ بأسباب التقـدم ، وهى الحرص على مـا ينفع واجتناب ما يضر والاستعانة باللـه وتجاوز العقبات والنظر الى المستقبل باعتبار أن مـا كان هـو من قـدر اللـه ٠**

وفى الحديث اشارة الى أصول الطب والرعاية الصحية فى الاسلام ، فهـو يشير الى أهم أسباب الصحة البدنية والنفسية والايمانية ، فالصـحة البدنية تكون بالحرص على مـا ينفع الجسم ، والصحة النفسية لا تتأتى كاملة الا عنـد استعانة المؤمن باللـه فهو سبحانه القـادر على تغيير كل شيء فلا يصاب الانسان بعـد هـذه الاستعانة بعجز ، والصحة الايمانية تكون بالايمان بقضاء اللـه وقدره وبه يتجاوز المؤمن ما أصابه من نكبات باعتبارها قضاء وقـدرا ، ناظرا الى المستقبل باعتبار أن العاقبة للمتقين ٠

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « مـا أنزل اللـه داء الا أنزل لـه

العمل الصالح شرف :

٢٨ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها ، فيكف اللـه بها وجهه ، خير لـه من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » (٢٨)٠

=

شفاء » فتح البارى بشرح البخارى ١٢/٢٤٠ ٠ ويلحق بذلك سائر الأحاديث المتعلقة بالصحة البدنية للفرد ، ثم بأسباب القوة الأخرى للمجتمع فما من مشكلة الا ولها حل ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم « اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/١٠٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٩٧ وذلك للتعرف على الامكانيات الحالية ، وشكر اللـه عز وجل على نعمه فيها ، والاستفادة منها فى تجاوز العجز الى التقدم ٠ ويلحق بذلك سائر الأحاديث المتصلة بالصحة النفسية للفرد ، ثم وسائل التربية والاعلام وغيرها التى تعنى بتطوير المجتمع ـ ببيان كيفية الاستفادة من الامكانيات الحالية وهى من نعم اللـه عز وجل للوصول الى أعلى درجات التقدم والرقى والرفاهية ٠

(ج) قوله صلى اللـه عليه وسلم : عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كلـه خير ، وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شكر فكان خيرا لـه ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا لـه » ٠ صحيح مسلم ١٨/١٢٥ ويلحق بذلك سائر الأحاديث المتصلة بالصحة الايمانية ، وتجاوز العقبات والمصائب والنكسات والهزائم ٠٠٠ الخ ٠

٢٨ ـ فتح البارى بشرح البخارى٤/٧٨وقرب المعنى فتح البارى٥/٢١٠ وصحيح مسلم بشرح النووى ٧/١٣١ ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى ، أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى اللـه داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » فتح البارى بشرح البخارى ٥/٢٠٩ ٠

(ب) عن أبى ذر قال : قيل لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ ٠ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٨٩ ٠

ويندرج تحت هذه الأحاديث ما قد يرد فى الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات الدولية ، من نصوص تتصل بالعمل وتعتبره حقا وواجبا وشرفا ٠

الاخــلاص فى العمــل :

١٩ ـ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » (٢٩) ٠

العمــل المستطــاع الــدائم :

٣٠ ـ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« أيها الناس عليكم من الاعمال مــا تطيقون ، فان اللــه لا يمــل حتى تملوا ، وان احب الأعمال الى اللــه مــا دووم عليه وان قــل » (٣٠) ٠

---

٢٩ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١/١٢ ـ ١٩ وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٥٣/١٣ و ٥٤ ٠

ويتصل بهــذا الحديث أحاديث اخرى أهمها :

(أ) عن أبى سعيد الخــدرى عن النبى صلى اللــه عليه وسلم قال : ان الدنيا حلوة خضرة ، وان اللــه مستخلفكم فيها فينظر كيــف تعملون ٠ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فان أول فتنــة بنى اسرائيل كانت فى النساء » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٥٥/١٧ ٠

(ب) عن أبى هريرة قال : قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم : قال اللــه تبارك وتعالى (فى حديث قــدسى) : أنــا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيــه معى غيرى تركته وشركه » صحيح مسلم بشرح النووى ١١٥/١٨ ٠

٣٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ٧١/٦ و ٧٢ ، والحــديث روته عائشة رضى اللــه عنها قالت « كان لرسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم حصير ، وكان يحجره من الليــل فيصلى فيه ، فجعل النــاس يصلون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثــابوا ذات ليلة ، فقال : أيهــا الناس عليكم من الأعمال مــــا تطيقون ٠٠٠ الى آخر الحديث ٠ **وهو يــدعو الى الاعتــدال فى العمل بقــدر الطاقة مع دوام العمل الصالح ٠**

ويتصل بهــذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم : « هلــك المتنطعون » قالها ثلاثا ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٠/١٦ والمتنطعون هــم المغالون المجاوزون الحــدود فى أقوالهم أو أفعالهم ٠

=

ثالثـا - سرعـة الـوفاء بالحقوق واجتنـاب الغش :

٣٢ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم » :

« مطـــل الغنى ظـــلم » (٣١) ٠

(ب) عن عائشة رضى اللـه عنها أنها قالت : مـا خير رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بين أمرين الا أخـذ أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعـد الناس منـه ٠ ومـا انتقم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة اللـه فينتقم للـــه بها » فتح البارى بشرح البخارى ٢٨٥/٧ و ٣٨٦ ونفس المعنى المرجع السابق ٩٢/١٥ وصحيح مسلم بشرح النـووى ٨٣/١٥ ٠

٣١ - فتح البـارى بشرح البخارى ٣٧١/٥ و ٣١/٣ ٠

يحث هـذا الحديث على سرعة الوفاء بالحقوق وانجاز العمل ، ذلـــك أمـر هـام لحركة تـداول الأموال فى التجارة والصناعة وغيرها ، وقضاء مصالح العبـاد ٠

ويتصل بهذا الأحاديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « ان خياركم أحسنكم قضاء » فتـــح البـارى بشرح البخارى ٤٥٦/٥ ٠

(ب) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « من أخـذ أموال النـاس يريـــد أداءها أدى اللـه عنه ، ومن أخـذ يريـد اتلافها أتلفـه اللـه » فتح البـارى بشرح البخارى ٤٥١/٥ ٠

(ج) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « من كانت عنـده مظلمة لأخيـــه فليتحلله منها ، فانه ليس ثم دينـار ولا درهم ، من قبل أن يؤخـذ لأخيـــه من حسناته ، فان لم يكن لـه حسنات أخـذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » فتح البارى بشرح البارى ١٨٧/١٤ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣٥/١٦ و ١٣٦ ٠

=

٣٢ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« من غش فليس منى » (٣٢) ٠

=

(د) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « من سره أن ينجيه اللـه من كـرب يـوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنـه » صحيح مسلم بشرح النـووى ٢٢٧/١٠ وقرب المعنى المرجع السابق ١٣٥/١٨ ٠

(هـ) مـا روى من « أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كان يؤتى بالرجل الميت عليه الـدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء ، فان حـدث أنـه ترك وفاء ، صلى عليه ، والا قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح عليـه الفتوح ، قال أنـا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته » صحيح مسلم بشرح النووى ٦٠/١١ ونفس المعنى فتح البارى بشرح البخارى ١٠/١٥ ٠ وهـذا يعنى أن على الامام قضاء ديـون من توفى ولم يترك مالا فى حـدود امكانيات بيت المـال ٠

(و) قال صلى اللـه عليه وسلم : قال اللـه تعالى (فى حديث قـدسى) ثـلاثة أنـا خصـمهم يـوم القيامة : رجـل أعطى بى ثـم غـدر ، ورجـل باع حـرا فأكل ثمنه ، ورجـل استأجر أجيرا فاستوفى منـه ولم يوفـه أجره » فتح البارى بشرح البخارى ٣٥٤/٥ ٠

٣٢ - صحيح مسلم بشرح النووى ١٠٩/٢ وأصل الحديث « عن أبـى هريرة أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم مـر على صبرة طعام فأدخل يـده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقـال مـا هـذا يـا صاحب الطعام ، قال : أصابته السماء يـا رسول اللـه ، قال أفلا جعلته فـوق الطعام كى يـراه الناس ، من غش فليس منى » ٠

الباب الثالث

النظـــام الســـياسى

الفصـــل الأول

نظـــام الحــكم

أولا - ضمانات الحــكم السليم :

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكــر :

٣٣ - « قال النبى صلى اللــه عليه وسلم » :

« الــدين النصيحة ، قلنــا لمــن : قال : للـــه ولكتابه ولرسوله ولأئمــة المسلمين وعامتهم » (١) ٠

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووى ٣٧/٢ ٠

يحث هــذا الحديث على ضرورة وجود الرأى الآخر ، على أن يكـــون نصيحة خالصة ، وبالتالى لا توجــد أحزاب معارضة فى الاسلام ، وانمــــا يمكن أن توجد أحزاب لها برامج للاصلاح لا للمعارضة ، على أن يلتزم الجميع بالنصيحة للــه باقامة حكمه ، والنصيحة لكتاب اللــه ولرسوله بالعمل بمـــا عرف عنهما من هدى ، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم بتبصيرهم بما فيه صلاح دينهم ودنيـــاهم ٠

ويجوز انتخاب نواب للشعب ، وكانوا يسمون بالعرفاء ، على أن يكون الحكم بما انزل اللــه ، وألا تكون التوصيات والقرارات والتشريعات الوضعية تتعارض مع مـــا انزل اللــه ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى ، أهمها :

(أ) قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم : « من دل على خير فلــه مثــل أجر فاعله » صحيح مسلم بشرح النووى ٣٨/١٣ و ٣٩ ٠

(ب) غنم المسلمون فى موقعــة حنين سبيا ، نسبوا الى هوازن لأنهـــم كانوا رأس تلك الموقعة ، فجــاء وفــد من هوازن مسلمين يسألون رســـــول اللــه صلى اللــه عليه وسلم أن يرد اليهم سبيهم ، فقـــام رسول اللـــــــه صلى اللــه عليه وسلم فى المسلمين فأثنى على اللــه بما هو أهلــه ثم قال : أمـــا بعــد . فان اخوانكم هؤلاء ، قــد جـــاءونا تائبين ، وانى قــد رأيت أن أرد اليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب بــذلك فليفعل ٠ فقال الناس : قــد طيبنا ذلك لرسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم ، فقال لهم رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم : انـــا لا نــدرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفعوا الينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثــم رجعــوا

٣٤ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيـده ، فان لم يستطع فبلسـانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » (٢) ٠

الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فأخبروه أنهم قـد طيبوا وأذنوا » فتح البـارى بشرح البخارى ٥/٣٨٩ و ٣٩٠ و ٧/٤٥ و ٩/٩٥ و ١٦/٢٩١ - ٢٩٣ وفى هـــذا الأخير ذكر ابن حجر شرحا للحديث أن العرفاء جمع عريف ٠٠٠ وهو القائم بأمر طائفة من النـاس ٠ عـــارف ، وعريف ، أى ولى أمـــر سياستهم وحفظ أمورهم ، وسمى بـذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقـه عنـد الاحتياج ٠٠٠ قال ابن بطال : فى الحديث مشروعية اقامـة العرفاء ، لأن الامـــام لا يمكنه أن يباشر جميع الأمور بنفسه ، فيحتـــاج الى اقامة من يعـاونه ليكفيـه مـا يقيمه فيه ٠٠٠ وفيه أن الخبر الوارد فى ذم العرفاء لا يمنع اقامة العرفاء ، لأنـه محمول ، ان ثبت ، على أن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضى الى الوقوع فى المعصية والحديث المـذكور أخرجـه أبو داود من طريق المقـدام بن معـد يكرب رفعه « العرافة حق ، ولابـد للنـاس من عريف ، والعرفاء فى النار » ولأحمـد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبى على عن أبى حـازم عن أبى هريرة رفعـه « ويل للأمراء ، ويـل للعرفاء » ٠٠٠ العرافة على خطر ، ومن باشرها غير آمن من الوقوع فى المحـذور المفضى الى العـذاب ٠٠٠ المراد بـــذلك الاشارة الى كل من يـدخل فى ذلك لا يسلم ، وأن الكـــل عـــلى خطر ، والاستثنـاء مقـدر فى الجميع ٠٠٠ » ٠

ويندرج تحت هـذا سائر مـا قـد تنص عليه الدساتير الوضعيـــة والمواثيق والاعلانات الدولية من حرية الرأى والنقـد ، وحرية البحث العلمى وحرية الصحافة والطباعة ووسائل الاعلام ، وحرية الاجتماع ، وحرية انشاء الجمعيات والنقابات والاتحادات ومجالس تبـادل المشورة ٠٠٠ طالمـا كانت فى اطار مبـــادىء القرآن والسنة ٠

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٢٢ - ٢٥ ٠

والمنكر مـا أنكره الشرع ، وهو عكس المعروف ، وهـو ما عرف من الشرع أنـه الحق ، **والحديث يبين طريق الاصلاح بتغيير المنكر بالقوة او بتكوين رأى عـــام او بالاستنكار القلبى ، وذلك بحسب الامكانيات المتاحة وبقـدر الاستطاعة**

ويتصل بهـذا الحـديث أحاديث أخرى أهمها :

عن أبى موسى قال : كان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم اذا بعـث أحـــدا من أصحابه فى بعض أمـــره قال : بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٤٠ ٠

سـيادة الشريعة :

٣٥ ـ قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« أيها الناس ، انما ضل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحـد • وأيم اللـه لو أن فاطمة بنت محمـد سرقت لقطع محمـد يـدها » (٣) •

=

ويندرج تحت هـذه الأحاديث ، مـا تنص عليه الدساتير والمواثيق والاعلانات الدولية من الحق فى مخاطبة السلطات العـامة فيما يعرض من شئون ، ومن الحق فى تقديم الشكاوى ، ومن حق الهجرة الدائمة أو المؤقتة الى الخارج ، ومن حماية اللاجئين السياسيين •• ، وكذلك حق أجهزة الدعوة الاسلامية والاعلامفى الأمر بالمعروف ، وحقأجهزة الشرطة والمخابراتوالقضاء فى أن تتحول الى أجهزة للقضاء على المنكر ••• الخ •

٣ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١٥/٩٣ ـ ١٠٢ وفى نفس المعنى نفس المرجع ٧/٣٢٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ١١/١٨٦ •

والحديث قيل عندما سرقت المخزومية فشق ذلك على قريش فطلبوا من أسامة بن زيـد أن يشفع فيها ، فكلم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم فقـال : « أتشـفع فى حـد من حـدود اللـه ؟ ثـم قام فخطب فقـال : يـا أيها الناس ••• الى آخر الحديث • والحديث يـدل على سيادة حـكم اللـه عـز وجـل أو سيادة الشريعة الاسلامية على الجميع ، حتى لو أن بنت رسول اللـه ومن باب أولى بنت الحاكم أو أى شريف من الشرفاء سرقت لوجب قطع يـدها أى اقامة حـد اللـه عليها ، طالمـا أبلغ السلطان بالواقعة ، مع كراهية الشفاعة فى هـذا الحـد •

ويتصل بهـذا الحديث سائر الأحاديث التى تتصل بالقضاء ، وأهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « لا يجلد فـوق عشر جلـدات الا فى حـد من حـدود اللـه » فتح البارى بشرح البخارى ١٥/١٩٢ و ١٩٣ ، وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١١/٢٢١ •

(ب) عن أم سلمة رضى اللـه عنها زوج النبى صلى اللـه عليه وسلم عر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه سمع خصومة ببـاب حجرته ، فخرج اليهم فقال : انما أنا بشر وانه يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضى له بذلك • فمن قضيت له بحق مسلم فانمـا هى قطعة من النـار فليأخـذها أو فليتركها » فتح البـارى بشرح البخارى ٦/٣٢ ونفس المعنى فى المرجع الشابق ١٦/٢٧٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٤ •

ثانيا - الولاية (ويندرج تحتها الامارة والقضاء والحسبة وغيرها) :

٣٦ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« لا تسأل الامارة ، فانك ان أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها » (٤) ٠

---

٤ - فتح البـارى بشرح البخارى ٤٢٨/١٤ وقرب المعنى : المرجع السابق ٢٤٢/١٦ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢٠٦/١٢ و ٢٠٧

وفى فتح البارى ٢٤٢/١٦ « معنى الحديث أن من طلب الامارة فأعطيها تركت اعانته عليها من أجـل حرصه ٠ ويستفاد منـه أن طلب مـا يتعلق بالحكم مكروه ، فيدخل فى الامارة القضاء والحسبة ٠٠٠ ونحـو ذلك ، وأن من حرص على ذلك لا يعـان ٠٠٠ ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن لـه من اللـه اعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنيـاه وعقباه » ٠

ويلاحظ أن الامير يعتبر عاملا فى اصطلاح الشريعة الاسلامية ٠ واستعمل فـلان أى جعل عاملا بأن أمر امارة عـامة على البلـد مثلا ، أو ولى فيها ولايـة خاصة كالامامة فى الصلاة أو جبـاية الخراج أو مباشرة الحرب » فتح البـارى بشرح البخارى ٢٣٩/١٦ ٠

ويتصل بهـذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) عن أبى موسى قال : دخلت على النبى صلى اللـه عليه وسلم أنـا ورجلان من بنى عمى ، فقال أحـد الرجلين : يـا رسول اللـه أمرنا على بعض مـا ولاك اللـه عز وجـل ، وقال الآخر مثـل ذلـك ، فقال : انـا واللـه لا نـولى على هـذا العمل أحـدا سأله ولا أحـدا حرص عليه » صحيح مسلم بشرح النووى ٢٠٧/١٢ وفى نفس المعنى فتح البـارى بشرح البخارى ٣٤٧/٥

(ب) « عن أبى ذر قال : قلت يـا رسول اللـه : ألا تستعملنى (أى تولينى عـاملا) : قال : فضرب بيـده على منكبى ، ثم قال : يـا أبا ذر انـك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يـوم القيامة خـزى ونـدامة ، الا من أخـذها بحقها وأدى الـذى عليه فيها » صحيح مسلم بشرح النووى ٢٠٩/١٢ و ٢١٠

(جـ) لمـا بلغ رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أن أهل فارس قـد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يفـلح قوم ولـوا أمرهم امرأة » فتـح البـارى بشرح البخارى ١٩٢/٩ و ١٦٦/١٦ ٠

(د) عن أبى هريرة عن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : انكـم ستحرصون على الامارة ، وستكون نـدامة يـوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة » فتح البـارى بشرح البخارى ٢٤٣/١٦ وجاء به : يـدخل فيـه

=

٣٧ — « قال النبى صلى اللـه عليـه وسلم » :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيتـه ، والمرأة راعيـة على بيت زوجهـا وولـده ، فكلكم مسـئول عن رعيتـه »·(٥) ·

=

الامارة العظمى وهى الخلافة ، والصغرى وهى الولاية على بعض البلاد ··· نـدامة ··· لمن لم يعمل فيها بما ينبغى ··· نعم المرضعة أى فى الدنيا ، وبئست الفاطمة أى بعـد المـوت ، لأنـه يصير الى المحاسبة على ذلك ، فهـو كالـذى يفطم قبـل أن يستغنى فيكون فى ذلـك هلاكه ··· وفى الحديث أن الـذى يناله المتولى من النعماء والسراء دون مـا يناله من البأسـاء والضراء ، امـا بالعزل فى الدنيا فيصير خاملا ، وامـا بالمؤاخـذة فى الآخرة وذلك اشـد ··· ويستثنى من ذلك من تعين عليه ، كأن يموت الوالى ولا يوجد من بعده من يقوم بالامر غيره ··· وقد يغتفر الحرص فى حق من تعين عليـه لكونه يصير واجبا عليه » ·

وينـدرج تحت هـذا مـا قـد يرد فى الدساتير الوضعية من نصوص خاصة بترشيح رئيس الـدولة أو الوظائف الرئاسية فيها وطريقة اختيـار هؤلاء ··· ، ومـا يتصل بالوظائف العامة الأخرى ··· الخ ·

٥ — فتح البارى بشرح البخارى ٢١١/١١ ، وفى نفس المرجع ٤٦٦/٥ عن عبـد اللـه بن عمر رضى اللـه عنهما أنـه سمع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول : كلكم راع ومسئول عن رعيته ، فالامام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل فى أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سـيده راع وهو مسئول عن رعيته ، قال : فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم ، وأحسب النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : والرجل فى مـال أبيـه راع وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » · وفى نفس المعنى فتح البـارى ١٠٧/٦ و ٢٢٩/١٦ و ٢٣٠ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢١٣/١٢ ·

وعن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : « يقبض اللـه الأرض يـوم القيامة ، ويطوى السموات بيمينـه ، ثم يقول : أنـا المـلك أين ملـوك الأرض ؟ » فتح البارى بشرح البخارى ١٧١/١٠ و ١٣٧/١٧ وفيـه « قـال الراغب : الملك بالأمر والنهى ، وذلك يختص بالناطقين ، ولهـذا قال : ملك النـاس ، ولم يقل ملك الاشـياء ، قال : وأما قوله : ملك يوم الدين ، فتقـديره المـلك في يوم الـدين لقوله : لمـن المـلك اليوم — انتهي · قال ابن

=

٣٨ - « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« مـا بعث اللـه من نبى أو استخلف من خليفة الا كانت لـه بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضـه عليه ، فالمعصوم من عصم اللـه تعالى » (٦) ٠

=

بطال : قوله تعالى : ملك النـاس ، داخل فى معنى التحيـات لله ، أى الملك لله ، وكأنه صلى الله عليـه وسـلم أمرهم أن يقولوا التحيات لله ، امتثالا لامر ربه : قل أعوذ برب الناس ، ملك النـاس ٠ ووصـفه بأنه ملك الناس يحتمل وجهين : أحـدهما أن يكون بمعنى القـدرة ، فيكون صفة ذات ،.وأن يكون بمعنى القهر والصرف عما يريـدون ، فيكون صـفة فعل » وقرب المعنى فتح البارى ١٠/١٧١ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧/١٣١ و ١٧/١٣٢ ٠

وفى فتح البـارى بشرح البخارى ١٣/٢١١ : قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : أخنى الأسماء يـوم القيامة عنـد اللـه رجـل تسمى ملك الأملاك وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/١٢١ ٠ وأخنى من الخنـا وهـو الفحش فى القول ، ويحتمل أن يكون من قولهم أخنى الـدهر أى أهلكه ٠

ويندرج تحت هـذا ما قـد ينص عليه فى الـدساتير الوضـعية من قواعـد تحـدد مسئولية رئيس الـدولة ومن كانت لهم ولاية المناصب الرئيسية فيهـا ٠

٦ - فتح البارى بشرح البخارى ١٦/٣١٤ ، وفيـه شرحا لهـذا الحديث : « البطانة : الدخلاء ، هو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله تعـالى : لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ٠ البطانة : الدخلاء ، والخبال الشر ٠ انتهى والدخلاء جمع دخيل ، وهو الـذى يـدخل على الرئيس فى مكان خلوتـه ويفضى اليـه بسره ويصدقه فيما يخبره بـه مما يخفى عليه من أمر رعيتـه ويعمل بمقتضاه ٠٠٠ فالمعصوم من عصم الله تعـالى : فلا يلزم من وجود من يشير على النبى صلى الله عليـه وسلم بالشر أن يقبل منه ٠ وقيـل المراد بالبطانتين فى حق النبى الملك والشـيطان ، واليه الاشارة بقـوله صلى الله عليه وسـلم « ولكن الله أعاننى عليه فأسلم » ٠ ونقل ابن التين عن أشهب : أنـه ينبغى للحاكم أن يتخـذ من يستكشف لـه أحوال النـاس فى السر وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا ، لان المصيبة انمـا تدخـل على الحاكم المـأمون من قبوله قول من لا يـوثق بـه اذا كان هـو حسن الظن بـه ، فيجب عليه أن يتثبت فى مثل ذلك ٠٠٠ فالمعصوم من عصمه اللـه لا من عصمته نفسه ، اذ لا توجد من تعصمه نفسه حقيقة الا اذا كان الله عصـمه ٠٠٠ وفى

=

٣٩ ـ « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر ، وان يأمر بغيره كان عليه منه » (٧) ٠

٤٠ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (٨) ٠

=

معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعا ، من ولى منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ، ان نسى ذكره ، وان ذكر أعانه » ٠ قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ، ويحتمل أن يكون الملك والشيطان ، وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير ٠٠٠ والحمل على الجميع أولى ، الا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم الا البعض » ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) « عن أبى بكر ٠٠٠ قال مدح رجل رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم قال ٠ فقال : ويحك قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٧/١٨ ٠

(ب) « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير : فحامل المسك اما أن يحذيك ، واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ٠ ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد منه ريحا خبيثة » صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٨/١٦ وفى نفس المعنى فتح البارى بشرح البخارى ٢٢٧/٥ والكير هو البناء الذى يركب فيه الزق ، والزق هو الذى ينفخ الحداد فيه النار ، فأطلق على الزق اسم الكير مجازا لمجاورته له ، وقيل الكير هو الزق نفسه ، أما البناء فاسمه الكور ٠

٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ٢٣٠/١٢ ، ونفس المعنى فتح البارى بشرح البخارى ٤٥٦/٦ و ٤٥٧ ٠ وجنة (بضم الجيم) أى سترة لانه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض والمراد بالامام كل قائم بأمر الناس ٠

٨ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٨٣/١٧ و ٨٤ ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/١٢ ٠ والحاكم يشمل الأمير والقاضى ومن فى حكمهما ٠

٤١ ـ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« ما من أمير يلى أمير المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصــح الا لم يدخل معهــم الجنــة » (٩) ٠

٤٢ ـ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« مــا من عبــد يسترعيه اللــه رعية يموت وهو غاش لرعيته الا حــرم اللــه عليه الجنة » (١٠) ٠

=

والحديث يشير الى أنه لا يلزم من رد حــكم الحاكم أو فتواه اذا اجتهد فأخطأ أن يأثم بــذلك ، بــل اذا بــذل وسعه أجر ، فان أصاب ضوعف أجره ٠ لكن لو أقــدم فحكم أو أفتى بغير علم لحقــه الاثم ٠ فتح البارى ٨٣/١٧ ٠

٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٦/٢ و ٢١٥/١٢ وقرب المعنى فتح البارى بشرح البخارى ٢٤٥/١٦ ٠

(أى يعــذب فيتأخر دخوله الجنة ، فان استحل ذلك كان غاشا لها حرم عليــه دخولها ، كما سنرى فى الحديث التالى) ٠

وعن ابن عباس رضى اللــه عنهما قال : قال رسول اللــه صلى اللــه عليــه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن : انك ستأتى قوما أهـــــل كتاب ، فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا الــه الا اللــه وأن محمـــــدا رسول اللــه ، فان هم أطاعوا لـــك بــذلك فأخبرهم أن اللــه قــد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يــوم وليلة ، فان هم اطاعوا لــك بــذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخـــذ من أغنيائهـــم فترد على فقـــرائهم ، فان هم أطاعوا لــك بــذلك ، فاياك وكرائم أموالهم ، واتـــق دعوة المظلوم فانــه ليس بينــه وبين اللـــه حجاب » فتح البارى بشرح البخارى ١٢٦/٩ ٠

١٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٥/٢ و ٢١٤/١٢ ، وشرحا للحديث ذكر النووى فى المرجع السابق ١٦٦/٢ « قال القاضى عياض رحمه اللــه : معناه بين (أى واضح) فى التحذير من غش المسلمين لــن قلــده اللــه تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم فى دينهم أو دنياهم ٠ فاذا خــان مــا أؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلــده ، امــا بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به ، واما بالقيام(بعدم القيام)بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والــذب عنها لكل متصد لادخال داخلة فيها ، أو تحريف لمعانيها ، أو اهمال حــدودهم ، أو تضييع حقوقهم ، أو ترك حماية حوزتهم ومجاهــدة أعــدائهم أو ترك سيرة العــدل فيهم ، فقــد غشهم ٠ قال القاضى وقــد نبـــه صلى الله عليه وســــلم على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعــدة عن الجنة » ٠

=

٤٣ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم » :

« اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به » (١١) ٠

٤٤ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فيما فوقه كان غلولا يأتى بـه يوم القيامة » (١٢) ٠

=

وفى فتح البـارى بشرح البخارى ٢٤٥/١٦ عن الحسن : أن عبيـد اللـه بن زياد عـاد معقل بن يســار فى مرضه الذى مات فيه ، فقــال له معقل : انى محـدثك حـديثا سمعته من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم سمعت النبى صلى اللـه عليه وسلم يقول : مـا من عبـد استرعاه اللــه رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجـد رائحة الجنة » وفى المرجع الســابق ٢٤٦/١٦ روى عن الحسن قال : أتينا معقــل بن يسار نعوده ، فدخـل عبيد اللـه فقال لـه معقل : أحـدثك حديثا سمعته من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فقال : « ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم اللـه عليه الجنة » وذكر ابن حجر شرحا لذلك « حاصل الروايتين أنـه أثبت الغش فى احـداهما ونفى النصيحة فى الأخرى ، فكأنـه لا واسطة بينهما ، ويحصل ذلك بظلمه لهم بأخذ أموالهم ، أو سفك دمائهم ، أو انتهاك أعراضهم وحبس حقوقهم ، وترك تعريفهم مـا يجب عليهم فى أمـر دينهم ودنياهم ، وباهمال اقامة الحـدود فيهم ، وردع المفسدين منهم ، وترك حمايتهم ونحـو ذلك ٠ وقال ابن بطال : هــذا وعيد شديد على أئمة الجـور ، فمن ضيع من استرعاه اللـه أو خانهم أو ظلمهم فقـد توجه اليه الطلب بمظالم العبـاد يـوم القيامة ، ، فكيف يقـدر على التحلل من ظلم أمـة عظيمة » ٠

وهـذا الراعى الغاش لرعيته تجب مقاومته فى الدنيا وعقابه وفقـا للآيات والأحاديث الواردة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحـدود والقصاص والتعزير ٠

١١ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ٢١٢/١٢ و ٢١٣ ٠

١٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٢/١٢ ٠

وهـذا الحـديث أساس فى محاسبة العاملين عن الكسب غير المشروع ، يوضحه مـا روى « عن أبى حميـد الساعدى قال : استعمل رسول اللــه صلى اللـه عليه وسلم رجـلا على صدقات بنى سليم يـدعى ابن اللتبية ، فلما جاء حاسبه ، قال : هذا مالكم وهذا هدية ٠ فقــال رســول الله

=

ثالثـا ـ البيعـة :

٤٥ ـ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو له كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه » (١٣) ٠

=

صلى عليه وسلم : فهلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هـديتك ان كنت صادقا ؟ ثم خطبنا فحمـد اللـه وأثنى عليه ثم قال : أمـا بعـد ، فانى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى اللـه ، فيأتى فيقول : هـذا مالكم وهـذا هـدية أهـديت لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمـه حتى تأتيه هـديته ؟ واللـه لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقـه الا لقى الله يحمله يوم القيـامة ، فلأعرفن أحـدا منكم لقى اللـه يحمل بعيرا لـه رغاء أو بقرة لهـا خـوار أو شـاة تيعر ٠ ثم رفع يده حتى رؤى بياض ابطه يقـول : اللهم هـل بلغت » فتح البـارى بشرح البخارى ١٥/٢٨٢ نفس المعنى فى المرجع السابق ١٦/٢٨٦ ـ ٢٨٩ و ١٦/٣١٣ ـ ٣١٤ صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢١٨ و ٢١٩ ٠ واليعار صوت الشاة ٠

١٣ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٨/٢٢ ، ونفس المعنى بالمرجع السابق ١٥/١١٧ ٠

والحديث يعنى أن مبايعة الامام تكون على حفظ الدين **« لا تشركوا بالله شيئا »** ، وحفظ المال **« ولا تسرقوا »** ، وحفظ العرض **« ولا تزنوا »** ، وحفظ النسل والنفس **« ولا تقتلوا أولادكم »** ، والانتهاء عن المنكر بصفة عامة **« ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم »** ، والائتمار بالمعروف **« ولا تعصونى فى معروف »** ٠

والحديث موافق لقوله تعالى : يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن واستغفر لهن اللـه ، ان اللـه غفور رحيم » (الآية ١٢ سورة الممتحنة) ٠

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : « لا يشركن بالله شيئا ، قالت : وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها » أى كانت ملك يمينه !

=

٤٦ - « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره ، الا أن يؤمر بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » (١٤) ·

=

ويؤخذ من ذلك أن للمرأة فى الاسلام ، أن تباشر حقها السياسى فى انتخاب الحاكم ·

وقال جرير بن عبد الله : « بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » فتح البارى بشرح البخارى ٤/٩

وسنرى ما رواه عبادة بن الصامت بقوله : « دعانا النبى صلى الله عليه وسلم فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » · فتح البارى ١٦/١١٣

وعن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ، ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنياه ، ان أعطاه ما يريد وفى له ، والا لم يف له ··· الخ » · فتح البارى بشرح البخارى ١٦/٣٢٧ و ٣٢٨ · ومعنى لا يبايعه الا للدنيا أى لا يقصد طاعة الله فى مبايعة من يستحق الامامة ··· واستحقاقه هذا الوعيد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من التسبب الى اثارة الفتنة ، ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك ··· وفى الحديث وعيد شديد فى نكث البيعة والخروج على الامام ، لما فى ذلك من تفرق الكلمة ··· والاصل فى مبايعة الامام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود فى الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل فى الوعيد المذكور وحاق به ، ان لم يتجاوز الله عنه · وفيه أن كل عمل لا يقصد به وجه الله وأريد به عرض الدنيا فهو فاسد ، وصاحبه آثم » فتح البارى ١٦/٣٢٨ و ٣٢٩ ·

١٤ - صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٢٦ ، وقرب المعنى المرجع السابق ١٢/٢٢٧ وفتح البارى بشرح البخارى ٦/٤٥٦ و ١٦/٢٤٠ و ٢٤١ و ٩/١٢١ ·

وعن النبى صلى الله عليه وسلم « لو استعمل عليكم عبد ، يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٢٥

الفصل الثانى

الجهـــاد فى سبيل الله

أولا : جهـــــاد النفس :

=

وعن عبادة بن الصامت : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا ، وعلى أن لا ننازع الامر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف فى الله لومة لائم » · صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٢٨

وعن عبادة بن الصامت قال : « دعانا النبى صلى الله عليه وســـلم فبايعناه ، فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الامر أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان » فتح البارى بشرح البخـــارى ١٦ / ١١٣ و ١١٤ وقـــــرب المعنى نفس المـــرجع ١٦ / ١١١ و ١١٢ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٢٨ وقرب المعنى فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٢٤ ومعنى منشطنا ومكرهنا : أى فى حالة نشاطنا وفى الحالة التى نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به · وأثرة علينا : المراد ان طاعتهم لمن يتولى عليهم واجبة ولو آثر عليهم غيرهم ، وأن لا ننازع الامر أهله ، أى الخلافة والملك والامارة والولاية ··· ، الا أن تروا كفرا بواحا ، أى ظاهرا باديا من قولهم باح بالشيء يبرح به بوحا وبواحا اذا اذاعه وأظهره ، عندكم من الله فيه برهان ، أى نص آية أو حديث صحيح لا يحتمل التأويل ·· ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الامور فى ولايتهم ، ولا تعترضوا عليهم ، الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعـــد الاســـلام · فاذا رأيتم ذلك فانكروا عليهم وقولوا الحق حيثما كنتم · » ونقل ابن التين عن الداودى قال: الذى عليه العلماء فى أمراء الجور أنه ان قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر · (ومعنى بغير فتنة ولا ظلم هو ما نسميه الآن بالعزل بالطرق الدستورية أو القانونية) · وعن بعضهم لا يجوز عقــــد الولاية لفاسق ابتداء ، فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا ، فاختلفوا فى جواز الخروج عليه ، والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه (والخروج هنا يكون الى حد الثورة والقتال) · فتح البارى ١٦/١١٣ ـ ١١٤

وعن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خيـار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم وتصلون عليهم · وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم · قيل يا رسول الله :

=

التقــــوى :

٤٧ - قيل يا رسول الله : من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » (١٥) ٠

=

افلا ننابذهم بالسيف ، قال : لا ما اقاموا فيكم الصلاة ٠ واذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يدا من طاعة » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٤٤ ٠

ويؤخذ من هذه الاحاديث الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ، والصبر على ما يقع من الامير مما يكره ، والوعيد على مفارقة الجماعة ، لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ما لم يؤمر بمعصية ، فعندئذ لا سمع ولا طاعة اى لا يجب ذلك ، بل تحرم الطاعة على من كان قادرا على الامتناع ٠ وفى حديث عبادة بن الصامت عند أحمد والطبرانى « لا طاعة لمن عصى الله تعالى »٠٠ ومعنى الا أن تروا كفرا بواحا ٠٠٠ « أنه ينعزل بالكفر اجماعا ، فيجب على كل مسلم القيام فى ذلك ، فمن قوى على ذلك فله الثواب ، ومن داهن فعليه الاثم ، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الارض » فتح البارى ١٦/٢٤١ ٠

١٥ - فتح البارى بشرح البخارى ٧/٢٣٨

ويؤخذ من هذا أنه لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود ولا لغنى على فقير الا بالتقوى ، فالمساواة بين الناس أصل بلا تمييز بسبب الجنس أو اللون أو غير ذلك ، والتفاضل لا يكون الا بما يستوجب ذلك من أهلية ، وعند الله لا تفاضل الا بالتقوى ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس معادن كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ٠ والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٨٥

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : « ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/٧٨

(ج) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٢١

=

ويندرج تحت هذا ما قد يرد فى الدساتير الوضعية والمواثيق والاعلانات الدولية من النص على المساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات وعدم

الاحســــان :

٤٨ ـ « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق فى المسجد ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها قال : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » (١٦) ٠

=

التمييز بينهم بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة ٠٠٠ وكفالة تكافؤ الفرص للجميع واذا كان التفاضل فى المجتمع الرأسمالى بكثرة المال ، وفى المجتمع الاشتراكى بمجرد العمل ، فان التفاضل فى المجتمع الاسلامى بالتقوى ، أى بالايمـــان باللـه والعمل الصالح بالتزام أوامر الشرع واجتناب نواهيـه ٠

١٦ ـ فتح البارى بشرح البخارى ١٥/١٢٢ ، وبنفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٧/١٢٠ ـ ١٢٢

والحديث يذكر صورا من الاحسان ، وهو أن تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه فهو يراك ، ومن شأن ذلك أن تستشعر رقابة الله عز وجل لك باستمرار ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى (فى حديث قدسى) : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى ٠ فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة » ٠ فتح البارى بشرح البخارى ١٧/١٥٦ ـ ١٥٩

(ب) قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى قال (فى حديث قدسى) : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته ، فكنت سمعه الذى يسمع ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها ، وان سألنى لاعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ٠٠٠ » فتح البارى بشرح البخارى ١٤/١٢٦ ـ ١٣٢ ـ والولى هو من يتقرب الى الله عز وجل على الدوام ، فهو يوالى هذا التقرب ، ولهذا سمى وليا ٠ ويتم هذا التقرب بالمواظبة على أداء الفروض والنوافل ، والفروض هى الواجبات والنوافل هى المندوبات٠ ومثل هذا الولى يكون ربانيا مستجاب الدعاء ، ولهذا يحذر الله عز وجل من يعاديه

=

ترك النفـــاق :

٤٩ ـ قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » (١٧) ٠

اجتناب الموبقات :

٥٠ ـ « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنـــــات الغافلات » (١٨) ٠

بلوينذره بالحرب ، والولى لا يخلو من الابتلاء أى من اختبار الله عز وجل له بالبلاء ، وأشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كالصديقين والشهداء والاولياء ٠٠٠ الخ ٠

١٧ ـ فتح البارى ١/٩٧ و ٩٨ وقرب المعنى المرجع السابق ٧/٨٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢/٤٦ ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها : قوله صلى الله عليه وسلم : تجدون من شر الناس ذا الوجهين : الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه « صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٥٧ وفتح البارى بشرح البخارى ١٣/٨٥ و ١٦/٢٩٤ وفيه أيضا « قال أناس لابن عمر انا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم ٠ قال : كنا نعدها نفاقا » ٠

١٨ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٦/٣٢٢ و ١٥/١٩٨ وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٨٣ ٠

ويتصل بهذا الحديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) عن عبد الله قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أى الذنب اعظم عند الله ٠ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ٠ قلت : ان ذلك لعظيم ٠ قلت : ثم أى ٠ قال : وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ٠ قلت : ثم أى ؟ ، قال : أن تزانى حليلة جارك » فتح البارى بشرح البخارى ٩/٢٣٠

(ب) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال الله (فى حديث قدسى) كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك . وشتمنى ولم يكن له ذلك ٠ فأما تكذيبـــه اياى فزعم أن لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه اياى فقوله لى ولـــد ، فسبحانى أن أتخذ صاحبة أو ولدا » فتح البارى بشرح البخارى ٩/٢٣٤ ونفس المعنى بالمرجع السابق ٧/١٠٠

ثانيا - جهــاد الأعـــداء :

٥١ - « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

« من قاتل لتكون كلمة اللـــــه هى العليـا فهو فى سبيل اللـــه » (١٩) ٠

=

(جـ) قوله صلى الله عليه وسلم : « من أتى عرافا فسأله عن شىء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/٢٢٧

(د) « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال : هم سواء » صحيح مسلم بشرح النووى ١١/٢٦

(هـ) قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، وقال باصبعيه السبابة والوسطى » ٠ فتح البارى بشرح البخارى ١٣/٤٣ ، وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/١١٣

(و) عن أبى هريرة أن رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم قال : أتدرون مـا المفلس ؟ قالوا : المفلس فينـا من لا درهم لــه ولا متاع ٠ فقال : ان المفلس من أمتى يأتى يــوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قـد شتم هــذا وقـــذف هــذا وأكل مال هــذا وسفك دم هــذا وضرب هــذا فيعطى هـــذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليـــه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النـــار » صحيح مســـــلم بشرح النووى ١٦/١٣٥ و ١٣٦ ٠

١٩ - فى فتح البارى بشرح البخارى ٦/٣٦٨ « عن أبى موسى رضى الله عنــه قال : جاء رجل الى النبى صلى اللــه عليه وسلم فقال : الرجـل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للــذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى ســـبيل اللــه ؟ قال : من قاتل لتكون كلمة اللــــه هى العليــا فهو فى سبيل اللــــه » وقرب فتح البــارى ١/٢٣٣ ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٤٩ « عن أبى موسى قال : سئل رسول اللــه صلى االلــه عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أى ذلك فىسبيل اللــه ، فقال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٣٨ و ٢٣٩ « عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من خرج من الطاعة وفارق الجمـــاعة فمات مات ميتة جاهلية ٠ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو الى

=

٥٢ ـ « قال النبى صلى اللـه عليه وسلم » :

« انتـدب اللـه لمـن خرج فى سبيله ، لا يخرجـه الا ايمان بى وتصديق برسلى ، أن أرجعـه بما نال من أجر أو غنيمة أو ادخله الجنة · ولولا أن اشق على أمتى مـا قعـدت خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل فى سبيل اللـه ثم أحيـا ، ثم أقتل ثم احيـا ، ثم أقتل » (٢٠) ·

=

عصبة أو ينصر عصبة ، فقتل فقتلة جاهلية · ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يفى لذى عهــد عهـده فليس منى ولست منه » وعمية (بضم العين) أى لا يستبين وجه الامر ، ويقاتل لعصبة أى لقومه وهواه لا فى سبيل الله ·

وقال صلى اللـه عليه وسلم : « ان أول الناس يقضى يـوم القيامة عليه رجل استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قـال : قاتلت فيك حتى استشهدت · قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقـال جرىء ، فقـد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار · ورجـل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فمـا عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن · قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارىء ، فقـد قيل ، ثـم أمر بـه فسحب على وجهـه حتى ألقى فى النـار · ورجـل وسع اللـه عليه وأعطاه من أصناف المـال كله فاتى بـه فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فمـا عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سـبيل تحب أن ينفق فيهـا الا أنفقت فيها لك · قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقـال جواد ، فقد قيل · ثم أمر به فسحب على وجهـه ثم ألقى فى النـار · صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٥٠ و ٥١ ·

٢٠ ـ فتح البارى بشرح البخارى جـ ١ ص ١٠٠ ، وانتـدب معناه سارع بثوابه وحسن جزائه ، وقيل تكفل بذلك ·

وفى فتح البارى ٦/٣٤٧ و ٣٤٨ أن أبا هريرة قال : سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول : مثل المجاهد فى سبيل اللـه ، واللـه أعلم بمن يجاهد فى سبيله ، كمثل الصائم القائم · وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنـة ، أو يرجعه سالما مع أجـر أو غنيمة » وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٢١ ·

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٢٤ « عن أنس بن مالك عن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال « ما من نفس تموت ، لها عند اللـه خير يسرها

=

٥٣ — « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« من مات ولم يغـز ، ولم يحـدث بـه نفسه ، مات على شـعبة من نفـاق » (٢١) ٠

=

أنها ترجع الى الدنيا ، ولا أن لها الدنيا وما فيها ، الا الشهيد ، فانه يتمنى أن يرجع فيقتل فى الـدنيا ، لمـا يرى من فضل الشهادة » ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ٢٨/١٣ عن أبى سعيد الخـدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا سـعيد : من رضى باللـه ربـا وبالاسلام دينـا وبمحمد نبيـا ، وجبت لـه الجنة ٠ فعجب لهـا ابـو سعيد ، فقال : أعـدها يـا رسول اللـه ففعل ، ثم قال : وأخرى يرفـع اللـه بهـا العبـد مائة درجة فى الجنة مـا بين كل درجتين كمـا بين السماء والارض ، قال : وما هى يا رسـول الله ، قال : الجهـاد فى سبيل الله ، الجهاد فى سبيل اللـه » ٠

٢١ — صحيح مسلم بشرح النووى ٥٦/١٣ ٠ والمقصود بالغـزو هنـا الجهاد فى سبيل اللـه ، جهادا عسكريا أو اقتصاديا أو فكريا أو غير ذلك ٠

وفى فتح البارى بشرح البخارى ١٢٤/٤ « سئل النبى صلى اللـه عليه وسلم : أى الاعمال أفضل ؟ قال ايمـان بالله ورسوله ٠ قيـل : ثم ماذا ؟ قال : جهـاد فى سبيل اللـه ٠ قيل : ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » ٠

وفى فتح البارى ٣٤٤/٦ عن ابن عباس رضى اللـه عنهما قال : « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : لا هجرة بعـد الفتح ولكن جهاد ونيـة ٠ واذا استنفرتم فانفروا » وقرب ذلك فى صحيح مسلم بشرح النووى ٨/١٣ ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ٢٩/١٣ عن أبى قتـادة عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه قام فيهم فـذكر لهم أن الجهاد فى سـبيل الله والايمان بالله أفضل الاعمـال ، فقام رجـل فقـال : يا رسول اللـه أرأيت ان قتلت فى سبيل اللـه تكفر عنى خطـاياى ، فقال لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ان قتلت فى سـبيل الله وأنت صـابر محتسب مقبل غير مدبر ، ثم قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : كيف قلت : قال : أرأيت ان قتلت فى سبيل اللـه أتكفر عنى خطاياى ، فقـال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ، الا الدين (بسكون الياء أى حقوق العباد) ، فان جبريل عليه السلام قال لى ذلك»٠

=

٥٤ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« وأعـدوا لهم مـا استطعتم من قـوة ، الا ان القـوة الرمى ، الا ان القـوة الرمى » (٢٢) ٠

٥٥ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« من جهز غازيا فى سبيل اللـه فقـد غـزا ، ومن خلف غازيا فى سبيل اللـه بخير فقـد غـزا » (٢٣) ٠

ـ

وفى فتح البارى بشرح البخارى ٦/٣٤٤ عن عائشة رضى اللـه عنها أنها قالت : يـا رسول اللـه ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفـلا نجاهد (أى النساء) قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور » ٠ (أى أفضل الجهاد للنساء حج مبرور) ٠

وفى فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١/٢٠٦ « قال النساء للنبى صلى اللـه عليه وسلم : غلبنـا عليك الرجال فاجعل لنـا يوما من نفسك ، فوعـدهن يوما لقيهن فيـه فوعظن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : « مـا منكن امرأة تقـدم ثلاثة من ولـدها الا كان حجابا من النـار ، فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال : واثنين » ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/١٨١ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الانصار : لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنـــة ٠ فقالت امرأة منهن ، أو اثنين يـا رسول اللـه ، قال : أو اثنين » ٠

٢٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٦٤ ، والحديث رواه عقبـــة ابن عـامر قال : سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وهـو على المنبر يقـول : (الحديث) ٠

والرمى هـــو الاتجاه الى اصابة الهـدف ، سواء برمح أو طلقـــة مسدس أو بندقية ، أو قـذيفة مـدفع ، أو دانة دبابة ، أو قنبلة يـدوية أو من طائرة ، أو اتجاه صاروخ ، أو ما يعين ذلك كله من أجهـــــزة كالـرادار أو الاشعة بمختلف أنواعها أو نحو ذلك ٠

وينـدرج تحت هـــذا ما قـد يرد فى الدساتير الوضـــعية والمواثيق والاعلانات الدولية من نصوص فى الـدفاع عن الـدين ، والتجنيد ، والرياضة

٢٣ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٦/٣٩٠ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٤٠ ٠

=

٥٦ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« رباط يوم فى سبيل اللـه خير من الـدنيا ومـا عليها ، وموضـع سوط أحدكم من الجنـة خير من الـدنيا ومـا عليها ، والروحة يروحهـا العبـد فى سبيل اللـه أو الغـدوة خير من الدنيا وما عليها » (٢٤) ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٤١ و ٤٢ « قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ومـا من رجـل من القاعـدين يخلف رجـلا من المجاهدين ، فى أهلـه فيخونه فيهم الا وقف لـه يوم القيامة فيأخـذ من عمله مـا شاء ، فمـا ظنكـم ؟ » ٠

٢٤ - فتح البارى بشرح البخارى ٦/٤٢٦ « والرباط ملازمة المكـان الـذى بين المسلمين والكفـار لحراسة المسلمين ٠ والروحة السير بعـد الزوال أى بعـد الظهر ، والغـدوة السير أول النهار ٠

وفى فتح البارى ٦/٣٥٤ عن النبى صلى اللـه عليه وسلم : لغـدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيهـا » ونفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٢٦ ٠

وفى صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٦١ « عن سلمان قال : سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقـه وأمن الفتـان » ٠

وفى شرح النووى أن كل ميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمى لـه عمله الى يوم القيامة ، ومعنى أجرى عليه رزقه موافق لقوله تعالى فى الشهداء « أحياء عند ربهم يرزقون » وموافق لما ورد فى الحديث أن أرواح الشـهداء تأكل من ثمار الجنـة ٠ والمقصود بأمن الفتان (بضم الفاء) ، أى أمن فتانى القبر ٠

٥٧ ـ « قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم » :

« لا تمنوا لقــاء العــدو ، وسلوا اللــه العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنــة تحت ظلال السيوف ••• » (٢٥) •

=

٢٥ ـ فتح البارى بشرح البخارى ٦/٤٩٧ و ٤٩٨ ، وباقى الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب وهازم الاحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » والحكمة فى نهى النبى صـــلى الله عليه وسلم عن تمنى لقاء العـــدو ، أن المرء لا يعلم ما يئول اليـــــه الامر ، وحتى لا يعجب المـرء بنفسه ، وحتى يأخــذ حــذره • أمــا دعاؤه صلى الله عليه وسلم بالنصر مع ذكر الله عز وجـــل بأنه منزل الكتـــــاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب ، فلأن انزال الكتاب حصلت بــه نعمة الآخرة وهى الاسلام ، واجراء السحاب حصلت بــه نعمة الدنيا وهى الرزق ، وهزيمة الاحزاب حصل بــه حفظ النعمتين ، فكأنه قال : اللهم كما أنعمت بعظيم نعمتى الآخرة والدنيا ، وحفظتهما فأبقهما بنصرك للمؤمنين • وفى نفس المعنى فتح البارى ١٦/٣٥٢ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٤٥ •

وعن آداب الحرب وحقوق الانسان فيه وواجباته ، روى سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رســول الله صلى الله عليه وســلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى اللــه ومن معــــه من المسلمين خيرا ، ثم قال : أغزوا باســــم الله فى ســــبيل الله • قاتلوا من كفـر بالله • اغزوا ولا تغلوا (أى لا يكن هدفكم سلب الأمـــوال) ولا تغــدروا ، ولا تمثلوا (أى لا تشوهوا الجثث) ولا تقتلوا وليــدا (أى طفلا) • واذا لقيت عــدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال « أو خلال » فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهـــم :

(أ) ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثـــم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم ان فعلوا ذلك فلهم مــا للمهاجرين وعليهم مــا على المهاجرين ، فان أبوا أن يتحولوا منهــا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجرى عليهم حكم اللــه الــذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء الا أن يجاهدوا مع المســـلمين •

=

٥٨ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« الحرب خـدعة » (٢٦) ٠

ثالثـا ـ وعـد اللـه بالنصر :

٥٩ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : لا تزال طائفـة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خـذلهم ، حتى يأتى أمر اللـه وهم كـذلك » (٢٧) ٠

=

(ب) فان هم أبوا فسلهم الجزية ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ٠

(جـ) فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ٠ واذا حاصرت أهـل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيـه ، فلا تجعـل لهـم ذمة اللـه ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فانكم إن تخفروا أى ينقض أعداؤكم ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفـروا ذمة الله وذمة رسوله ، واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم اللـه ، فلا تنزلهم على حكم اللـه ولكن أنزلهم على حكمك ، فانك لا تـدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٧ ـ ٤٠ ٠

وعن ابن عمر رضى اللـه عنهما قال : وجـدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فنهى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان ٠ فتح البارى بشرح البخارى ٦/٤٨٩ ٠

٢٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٤٥ ٠ وقـد اتفق العلماء على جواز خداع الكفار فى الحرب ، بأية كيفية ، الا أن يكون فى الخداع نقض عهد أو أمان فلا يحـل ، وقـد صـح فى الحـديث جواز الكذب فى الحـرب ٠

٢٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/٦٥ ، ونفس المعنى فتح البارى بشرح البخارى ١٧/٥٦ وقرب المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ٢/١٩٣ ـ ١٩٤ ٠

ومعنى ظاهرين أى غالبين ، وقيل غير مستترين بل مشهورين ٠

٦٠ - « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« هلك كسرى ، ثم لا يكون كسرى بعـده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعـده . ولتقسمن كنوزهما فى سبيل اللـه » (٢٨) ٠

---

٢٨ - صحيح مسلم بشرح النووى ٤٢/١٨ ، ونفس المعنى فتح البـارى بشرح البخارى ٢٨/٦ ٠

هـذه نبوءة من المصطفى صلى اللـه عليه وسلم تحققت ولا زالت ، وهى وعـد بالنصر ، فلن يتوحـد المشرق ضد المسلمين تحت راية زعيم واحد حيث لا كسرى آخر ، ولن يتوحـد الغرب ضد المسـلمين تحت راية حاكم واحـد حيث لا قيصر آخر ٠

ويتصل بهـذا الحـديث أحاديث أخرى أهمها :

(أ) قوله صلى اللـه عليه وسلم : « انكم ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها ، فان لهم ذمـة ورحمـا ، أو قال ذمـة وصهرا » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ٩٧/١٦ ٠ ومعنى يسمى فيها القيراط أى يكثر أهل مصر من استعماله والتكلم بـه ، وكان القيراط جزء من أجزاء الـدرهم ، وهو جزء من الفـدان ٠ والـذمة هى الحرمة والحق ، والرحم يرجع الى كون هاجر أم اسماعيل مصرية ، أمـا الصهر فلكون مارية أم ابراهيم بن النبى صلى اللـه عليه وسلم منهم ٠ وفى الحديث نبوءة من المصطفى صلى اللـه عليه وسلم تحققت ٠

(ب) وعن أبى هريرة قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : لو كان الدين عند الثريا ، لذهب به رجـل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٠٠/١٦ ، والثريا أبعـد الكواكب عن الارض ٠

(جـ) عن ثوبان قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : ان اللـه زوى لى الارض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وان أمتى سيبلغ ملكها مـا زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض ٠ وانى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عـدوا من سـوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وأن ربى قال : يـا محمد انى اذا قضيت قضـاء فانـه لا يرد ٠ وانى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عـامة ، وأن لا أسـلط عليهم عـدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم مـن بأقطارها ، أو قال من بين أقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا » صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/١٨ و ١٤ وفيـه اراد بالكنزين كنزى كسرى وقيصر ، ويستبيح بيضتهم أى جماعتهم ٠ والبيضة أيضـا العز والملك ٠ وبسنة عامة أى لا أهلكهم بقحط يعمهم ٠

٦١ ـ « قال النبى صلى الله عليه وسلم » :

لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله » (٢٩) .

---

٢٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٤٤ .

هذه نبوءة من النبى صلى الله عليه وسلم ، بدأ تحققها فى عصرنا الحاضر بعد الف وأربعمائة عام ، تشهد بأن محمدا صلى الله عليه وسلم يبلغ عن رب العالمين . وقد وردت فى هذه النبوءة أحاديث أخرى ، منها فى فتح البارى بشرح البخارى ٤٢٢/٧ « تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » . وعلق ابن حجر العسقلانى مؤلف فتح البارى الذى شرح به أحاديث صحيح البخارى قائلا « تقدم من وجه آخر فى الجهاد فى باب قتال اليهودى ، (قوله تقاتلكم اليهود فيسلطون عليكم) وفى رواية أحمد عن طريق أخرى عن سالم عن أبيه « ينزل الدجال هذه السبخة » أى خارج المدينة (المنورة) « ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودى يختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة : هذا يهودى فاقتله » وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك اذا خرج الدجال ونزل عيسى » هذا ما استنبطه ابن حجر العسقلانى فى القرن التاسع الهجرى ، وقد اتضحت الصورة الآن أكثر ، فجهاد المسلمين ضد اليهود بدأ فى القرن الرابع عشر الهجرى بتسليط اليهود على المسلمين ، وهذه احدى روايات الحديث ، ثم يكتب الله عز وجل النصر للمسلمين فيسلطون على اليهود وهذه رواية أخرى للحديث ، وكلاهما يتفق ويفسر قوله تعالى فى سورة الاسراء « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » انظر الآيات ٦ و ٧ من سورة الاسراء . أما قول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ، فذلك يحدث عند خروج المسيح الدجال الذى يتبعه طائفة من اليهود ، كما ورد فى الاحاديث التى توضح ما يحدث مع الدجال ، ثم نزول المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ... الخ .

رابعا ـ التحذير من الفتن :

٦٢ ـ « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » :

« ستكون فتن ، القاعـد فيها خير من القائم ، والقائم فيهـا خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لهـا تستشرفه ، ومن وجـد فيها ملجأ فليعذ بـه » (٣٠) ٠

---

٣٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٨ ٠

ومن الفتن التى أخبرنا عنها النبى صلى اللـه عليه وسلم الآتى :

(أ) محاكاة غير المسلمين فى البـدع :

عن أبى هريرة عن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تأخـذ أمتى بأخـذ القرون قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بـذراع ، فقيل : يا رسول الله ، كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس الا أولئك » ٠

وعن أبى سعيد الخـدرى عن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : لتتبعن سنن من كان من قبلكم شبرا بشبرا ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ٠ قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » ٠

والحديثان السابقان فى فتح البارى بشرح البخارى ١٧/٦٣/٦٤ ، وفى نفس المعنى فتح البارى ٧/٣٠٧ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢٢٠ والتمثيل بفارس والروم ، والحصر فيهما يرجع الى أن البلاد الاخرى كانت خاضعة لنفوذهما ، كما أن التمثيل باليهود والنصارى ، والحصر فيهما يرجع الى أنهما أمتان كانتا تعـرفان الله ثم ضيعتهما البـدع ٠ وقال ابن بطال من علماء المسـلمين أن النبى صلى الله عليه وسـلم أعلم أن أمتـه ستتبع المحدثات من الامور والبدع والاهواء ، كما وقع للأمم قبلهم ، وقـد أنذر فى أحاديث كثيرة بأن الآخر شر ، والساعة لا تقوم الا على شرار الناس وأن الدين يبقى قائمـا عند خاصـة من الناس ٠ فتـح البـارى ١٧/٦٤ والتمثيل بجحر الضب يرجع الى شـدة ضيقه ورداءته ، ومع ذلك يـدخل أصحاب البـدع من المسلمين فى مثل هـذا الضيق الردىء محاكاة لغير المسلمين ، بـدعاوى كثيرة منها التمـدن والحضارة والفـن وروح العصر ٠٠٠ الخ ، وفى الحديث معجزة ظاهرة لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، اذ يقع مـا أخبر بـه ٠

(ب) ظهور المتفيهقين الـذين يزعمون أنهم فقهـاء وهم جهلاء :

قال على رضى اللـه عنه ٠٠٠ « سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول : يأتى فى آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون

٦٣ - قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم :

« اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة · قال : كيف إضاعتها يا رســول

من قول خير البرية ، يمرقون من الاسلام كما يمرق الســهم من الرميــة لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموتهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجــرا لـمن قتلهم يوم القيامة » فتح البارى بشرح البخارى ٧/٤٣١ وقرب المعنى فتح البارى ١٠/٤٧٧ وصحيح مسلم بشرح النووى ٧/١٦٩ ·

وحـدثاء الاسنان ، أى صغارها ، سفهاء الاحلام أى ضعفاء العقــول وقيل انهم الخوارج ومن يتبع أفكارهم ·

(ج) ظهور أدعياء النبوة :

عن أبى هريرة عن النبى صلى اللـه عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كـذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنـه رسول اللـه » صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٤٥ و ٤٦ · والدجال من الدجل وهو التمويه ومن المعروف أن محمدا صلى اللـه عليه وسلم هو خاتم الانبيــاء والمرسلين بنص القرآن الكريم ، فلا نبى بعــده ، ولا رسول من عنـد اللـه بعده ·

وعن حـذيفة بن اليمان قال : « كان الناس يسألون رسول اللــه صلى عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يـدركنى ، فقلت : يـا رسول اللـه انـا كنـا فى جاهليـة وشر فجــاءنا اللـه بهـذا الخير ، فهل بعـد هـذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : هـل بعـد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهــــدون بغير هـــديى تعرف منهم وتنكر · قلت : فهل بعـد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم · دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قـذفوه فيها · قلت يــــا رســول اللـه صفهم لنـا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا · قلت : فما تأمرنى ان أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمـامهم · قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا امـام ، قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ·

والدخن ، هو الحقــد ··· وقيل فســاد فى القلب · وجلدة الشىء ظــاهره · فتح البارى بشرح البخارى ١٦/١٤٤ و ١٤٥ ، وفى نفس المعنى صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/٢٣٦ و ٢٣٧ ·

اللــه ؟ قال : اذا أسند الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » (٣١) ٠

« ومــا ينطـق عن الهــوى ٠ ان هو الا وحى يوحى » ٠

هــو النبى الأمى ، المبعوث رحمــة للعالمين ، أرســله اللــه نــورا ، وشاهــدا ومبشرا ونــذيرا ، وداعيــا الى اللــه باذنه وسراجا منيرا ٠

يــا رسول اللــه ، وخــاتم الأنبيــاء والمرسلين ، نشهد أنـــك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانــة ، ونصحت الأمـــة ، وجاهــدت فى اللــه حــق جهاده ، وعبــدت ربك حتى آتاك اليقين ٠

اللهم آت محمــدا الفضــيلة والوسيلة والــدرجة الرفيعة ، وابعثـــه المقــام المحمود الــذى وعــدته ، انــك لا تخلف الميعــاد ٠

اللهــم صــل وسلم عليــه ، وعلى آلــه وصحبه ومن اتبعــه باحسان الى يــوم الــدين ٠

« ان اللــه وملائكتــه يصلون على النبى ، يــا أيها الــذين آمنوا صلوا عليــه وسلموا تسليما » ٠

---

٣١ ـ فتح البــارى بشرح البخارى ١٤/١١٧ ٠

واسناد الامر الى غير أهله ، هــو اسناده الى من لا يصلح لــه ، لأن الاهلية هى الصلاحية ٠

ومن اشراط الساعة :

انتشار الشح وهو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس للانسان ، وانتشار شرب الخمر والزنا والقتل :

عن أبى هريرة ، عن النبى صلى اللــه عليه وسلم ٠ قال : يتقارب الزمان وينقص العمل ، ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج قالوا : يــا رسول اللــه ، أيما هو ؟ قال : القتل القتل » فتح البــارى بشرح البخارى ١٦/١٢٠ ويتقارب الزمان أى يقرب من القيامة ٠ ويلقى الشــح أى يوضع فى القلوب والهرج هو القتل كما صرح الحديث ٠ وقرب المعنى صحيح مســـلم بشرح النووى ١٦/٢٢٢ ٠

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم : من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢٢١ والمقصود بالعلم هنا العلم بالـــدين شريعة وعقيـــدة ٠

وهناك أشراط أخرى للساعة منها الــدخان والدابة ، وثلاثة خســـوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، والدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها ٠ انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٢٧ و ٢٨ وفتح البارى بشرح البخارى ٨٧ و ٧٨ و و ٧/٣٠٢ و ٣٠٣ ٠

الكتاب الثانى

علوم السنة

تمهيد : التعريف بالسنة
والرد على المشككين فيها .

الباب الاول : فحص سند الحديث .

الباب الثانى : فحص متن الحديث .

الباب الثالث : الحكم على الحديث .



التعريف بالسنة وعلومها

والرد على المشككين فيها

١ - التعريف بالسنة (١) والحديث (٢) :

السنة النبوية الشريفة لها معنيان ، أحدهما فى أصول الفقه وتعنى ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، يكون دليلا لحكم شرعى ·

مثال السنة القولية قوله صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ··· » (٣) ·

ومثال السنة الفعلية طريقة صلاته أو حجه صلى الله عليه وسلم ·

ومثال السنة التقريرية اقراره صلى الله عليه وسلم ما جرى عليه أهل المدينة من السلم فى الثمار ، وهو بيعها بثمن عاجل على أن تسلم بعد أجل كسنة مثلا ·

---

(١) السنة فى اللغة تعنى الطريقة او السيرة او العادة ، سواء كانت حسنة ام سيئة · وهى ماخوذة من سن السكين اى احده وصقله ، او سن الماء اذا والى صبه مختار الصحاح مادة سنن · ومحمد ابو النور زهير فى اصول الفقه جـ ٢ ص ١٠٨ ومنه قوله تعالى : « قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (اية ١٣٧ سورة ال عمران) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شىء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شىء » · صحيح مسلم بشرح النووى · ط المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ القاهرة جـ ١٦ ص ٢٢٦ ·

(٢) الحديث فى اللغة ضد القديم ، وفى الاصطلاح ما يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانه اريد به مقابلة القران الكريم لان القران الكريم قديم · وكلام النبى صلى الله عليه وسلم حديث · انظر تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ط ٢ - القاهرة ١٣٩٢ - ١٩٧٢ - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف جـ ١ ص ٤٢ ·

(٣) فتح البارى بشرح البخارى ط الحلبى ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩ م - القاهرة جـ ١ ص ١٣ وما بعدها ·

ولا يكون سنة نبوية الا ما كان من قوله صلى الله عليه وسلم أو فعله أو تقريره ، دليلا على حكم شرعى ، أى مما سنه للمسلمين من الأحكام الشرعية (٤) ·

والمعنى الثانى للسنة : فى الفقه وتعنى ما طلبه الشارع طلبا غير لازم بحيث يثاب فاعله ولا يأثم تاركه ، فيقال صوم رمضان فرض أو واجب ، وصلاة القيام سنة ، فالسنة فى الفقه حكم شرعى ، بينما السنة فى أصول الفقه هى الدليل الشرعى المستمد من أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التى سنها كتشريع ·

والحديث النبوى الشريف هو ما يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، سواء كان القول أو الفعل أو التقرير مما سنه للمسلمين أم كان خاصا به صلى الله عليه وسلم (٥)

فقد عنى علماء الحديث بكل ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم ، للتعرف على كل أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته ، والتحقق من صحة ما أضيف اليه ، صلى الله عليه وسلم ·

بينما عنى علماء أصول الفقه بالسنة ، أى بأقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التى تعتبر دليلا على حكم شرعى ، وذلك لبيان كيفية الاستدلال بها على الأحكام الشرعية ·

فعلماء الحديث اهتموا بالحديث كاهتمام العلماء بالعلم لذاته ، وعلماء الاصول اهتموا بالسنة كاهتمام العلماء بالعلم لتطبيقه ·

---

(٤) فلا يعتبر من السنة النبوية ما كان خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، كوجوب صلاة التهجد عليه ، لقوله تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » (اية ٧٩ سورة الاسراء) وكزواجه صلى الله عليه وسلم باكثر من اربع لانه خاص به بقوله تعالى : « يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك ·· » (من الاية ٥٠ سورة الاحزاب) وكذلك طريقة اكله او ملبسه صلى الله عليه وسلم لا تعتبر من السنة ، لانها صادرة منه بمقتضى طبيعة البشرية لا باعتبارها حكما شرعيا سنه للمسلمين ، وكذلك طريقته صلى الله عليه وسلم فى رعى الغنم مثلا ، لانها صادرة منه بمقتضى الخبرة الانسانية ، لا باعتبار انها حكم شرعى ·

(٥) ويطلق البعض على الحديث النبوى الشريف بهذا المعنى اصطلاح السنة ، ويعتبرد معنى ثالثا للسنة فيكون للسنة بهذا ثلاثة معانى احدهم عند الاصوليين والاخر فى الفقه والثالث عند المحدثين او علماء الحديث ·

ولكل حديث سند ومتن . فمثلا من الأحاديث التى أوردها البخارى قوله : « حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال : حدثنا سفيان ، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصارى ، قال : أخبرنى محمد بن ابراهيم التيمى أنه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ... » (٦) ففى هذا الحديث سند ، يبدأ من قوله حدثنا الحميدى الى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، أما متن هذا الحديث فهو « انما الأعمال بالنيات ... الخ » .

فسند الحديث هو طريقة روايته ومن رواه واحدا عن واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومتن الحديث هو ما ينتهى اليه سنده من الكلام (٧) .

وسنرى كيف عنى علماء الحديث بفحص كل من سند الحديث ومتنه معا ، للتحقق من صحة الحديث .

الأثر والخبر :

الى جانب مصطلح السنة ومصطلح الحديث ، يوجد مصطلحان آخران هما الأثر والخبر .

ويطلق الأثر عند جمهور العلماء على ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى .

---

(٦) فتح البارى بشرح البخارى - المرجع السابق جـ ١ ص ١٠ وما بعدها . والحميدى هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى ، منسوب الى حميد بن اسامة توفى سنة ٢١٩ هـ .

(٧) وسند الحديث ماخوذ من السند ، وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل ، لأن المسند يرفع الحديث الى قائله ، او ماخوذ من قولهم فلان سند ، اى معتمد لان السند من الطرق التى يعتمد عليها للتحقق من صحة الحديث وضعفه .

واما متن الحديث فماخوذ من المماتنة ، وهى المباعدة فى الغاية باعتبار ان متن الحديث هو غاية السند ، او من المتن وهو ما صلب وارتفع من الأرض ، ومتن الحديث ما ارتفع منه ، او من تمتين القوس اى شدها بالعصب لان المسند يقوى الحديث بسنده .

انظر السيوطى فى تدريب الراوى - المرجع السابق جـ ١ ص ٤١ و ٤٢ .

كمـا يطلق الخبر عنـد جمهور العلمـــاء على ما روى مطلقا (٨) ٠

ويقسم علماء أصول الفقــه كل مـا يروى أى الخبر الى : خبر عـــلم صــدقه ، وخبر علم كــذبه ، وخبر لم يعلم صـــدقه ولا كــذبه (٩) ٠

---

(٨) وعنـد الفقهاء الخراسانيين يطلق الخبر على مـــا يروى عن النبى صلى اللـــه عليه وسلم ، ويطلق الاثر على ما يروى عن الصحابة رضى الله عنهم ٠ انظـــر مقـــدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لابى عمرو عثمان بن عبـد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح ط بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص ٢٢ ٠

امـا جمهور العلماء فيطلقون الخبر على مـا روى مطلقـا ، والاثر على مـا روى عن النبى صلى اللـه عليه وسلم او عن صحابى ، والحـديث على مـا اضيف الى النبى صـــلى اللـه عليه وسلم ٠

(٩) فالخبر ثـلاثة انـواع :

أولا - الخبر الـذى علم صـدقه : ومنـه ٠

(أ) خبر مقطوع بصدقه بلا خلاف بين العلماء ، ومنه خبر الله تعـــــالى ، وخبر الرســــول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى . وخبر متواتر نقلته جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن امر يستند الى الحس ٠

(ب) خبر اختلف العلماء فيما اذا كان مقطوعا بصـــدقه او مظنونا بصـدقه ، ومنـه خبر من اخبر بحضرة النبى صلى اللـــه عليه وسلم عن امـر من غير ان ينكر النبى صــــلى اللـه عليه وسلم ذلك ، وخبر من أخبر بحضرة جمع بحيث لو كان المخبر كاذبا لا يسكتون عن تكـذيبه ، وخبر بقى نقلـه مع توافر الـدواعى على ابطاله ٠

ثانيا - الخبر الـذى علم كـذبه : ومنـه مـا نقل بطريق الآحـاد مع توافر الـدواعى على نقلـه متواترا ، ومـا نقل مضافا الى النبى صلى اللـه عليه وسلم بعـد استقرار تدوين الحـديث ولكن بالبحث عنه لم يوجـد فى كتب الحديث ولا فى صـدور الرواة ٠

ثالثا - الخبر الـذى لم يعلم صـدقه ولا كـذبه :

(أ) ومنـه خبر ترجح جانب الصـدق فيـه على جانب الكـذب ، وهو خبر الآحـــاد الصـادر عن ثقـة اى عن عـدل ضابط ٠

(ب) وخبر ترجح جانب الكـذب فيـه على جانب الصـدق ، وهو الخبر الصـادر من فاســـق ٠

(ج) وخبر لم يترجح فيـه جانب الصـدق ولا جانب الكـذب ، وهو الخبر الصـادر من شخص مجهول الحـال ، اى لا تعـلم عـدالته من فسقه ٠

انظر تفصيل ذلك فى اصول الفقـه ، لمحمد ابو النـور زهير المرجع السابق ج ٣ ص ١٢٦ - ١٣٤ ٠

٢ - حفظ السنة :

حفظت السنة فى الصدور وفى السطور حتى وصلت الينا الأحاديث الصحيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مصونة من التغيير والتبديل محققة تحقيقا دقيقا لم يحدث لكلام نبى أو رسول غير محمد صلى الله عليه وسلم · ويرجع حفظ هذه الأحاديث وصيانتها الى عوامل كثيرة أهمها :

١ - أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلة الحفظ ، لما تتميز به من ايجاز فى اللفظ ، ودقة فى التعبير ، وفصاحة فى اللغة ، وبلاغة فى الأسلوب ، ووضوح فى المعنى ·

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة ، فلم يثقل عليهم فى تعليمهم القرآن والسنة ، وانما كان يبين لهم ذلك فى المناسبات وفى أوقات دون أوقات ، فكان بيانه كجرعات الدواء الحلو · كما كان يكرر بعض كلامه ثلاثا ليحفظوه ، كما كان يدعوهم لأن يبلغ الشاهد منهم الغائب حتى ينتشر حديثه بينهم ويعرف (١٠) ·

٢ - أن الصحابة ، رضوان الله عليهم امتلأت قلوبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حريصين على التلقى منه والتبليغ عنه والاقتداء به والعمل بسنته ، فكانت السنة عندهم علما وسلوكا (١١)

---

(١٠) عن عبد الله بن مسعود قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة فى الايام ، مخافة السآمة علينا » · صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٣/١٧ ·

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، كما قال : رحم الله امرءا سمع مقالتى فاداها كما سمعها ، ورب مبلغ (بتشديد اللام وفتحها) ، اوعى من سامع » مصطفى السباعى فى السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ط المكتب الاسلامى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص ٥٩ والمراجع التى اشار اليها ·

(١١) ولقد بلغ من حرص كثير من الصحابة على تتبعهم لأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعماله ان كانوا يتناوبون ملازمة مجلسه يوما بعد يوم ، فيروى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : « كنت انا وجار لى من الانصار فى بنى امية بن زيد ، وهى من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ينزل يوما وانزل يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم ، واذا نزل فعل مثل ذلك » ·· وكان الصحابى يقطع المسافات الطويلة ليسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم

=

وقـــد ثبت أن الصحابة ، رضوان الله عليهم ، امتـــازوا بقـــوة الـذاكرة والقـدرة الفائقة على الحفظ فى الصـدور حتى رووا القرآن والسنة والشعر والانساب وتاريخ العرب وغير ذلك ، كمـا دون بعضهم بعض أحاديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠

=

فرعى ، فقـد اخرج البخـارى عن عقبة بن الحارث انـه اخبرته امرأة بانها ارضعته هـــو وزوجـه ، فركب من فـوره ، وكان بمكـة ، قاصـدا المـدينة ، حتى بلغ رسول اللــــه صلى اللــه عليه وسلم ، فسأله عن حكم اللــه فيمن تزوج امرأة لا يعلم انهـا اختـــه من الرضاع ، ثـم اخبرته بـذلك من ارضعتهما ، فقـال لـه النبى صلى اللـه عليه وسلم : « كيف وقـد قيل » ففـارق زوجته لوقته فتزوجت بغيره » مصطفى السباعى المرجع السابق ص ٥٧ ٠

حتى النساء حرصن على التعلم من رسول اللــه صلى اللـه عليه وسلم ، فقـد روى البخارى حـديث ابى سعيد الخـدرى رضى اللـه عنـه قال : قال النساء للنبى صـلى اللـه عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيـــه ، فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقـــدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النـار ٠ فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال : واثنين ٠ محمـد الأحمـدى ابو النور فى « شـذرات من علوم السنة » ط القاهرة ١٩٨٦ ص ٩٩ و ١٠٠ ٠

واستمر حرص كثير من الصحابة على التعرف على مـا عنـد غيرهم من سنة رسـول اللــه صلى اللـــه عليه وسلم والعمل بها حتى بعـد وفاته ، فقـد اخرج البخارى فى الأدب المفرد ، وأحمـد ، والطبرانى ، والبيهقى ، واللفظ لـه عن جابر بن عبـد اللـه قال : بلغنى حـديث عن رجـل من اصحاب النبى صلى اللـه عليه وسلم عن رسول اللـه صلى اللــــه عليه وسلم لم اسمعه منه ، فابتعت بعيرا فشـــددت عليه رحلى ، ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشـــام ، فاذا هو عبد الله بن انيس الأنصارى ، فاتيته فقلت له : حـــديث بلغنى عنـك انك سمعته من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فى المظالم لـــم أسمعه فخشيت أن امـوت أو تموت قبـل أن اسمعه ، فقال : سمعت رسول اللـــه صلى اللـه عليه وسلم يقول : يحشر الناس غرلا بهما ، قلنا : وما بهم ، قال : ليس معهم شيء ، فيناديهم نداء يســـمعه من بعـد كما يسمعه من قرب : انـا الـديان ، لا ينبغى لأحـد من اهـل النـار ان يدخل النـار واحـد من اهـل الجنـة عنـده مظلمة حتى اقصها منه ٠ ولا ينبغى لأحـد من اهـل الجنـة ان يـدخل الجنـة ، واحـد من اهـل النـار يطلبه بمظلمة حتى اقصها منـه ، حتى اللطمـة قلنا : كيف ؟ ، وانما نأتى الله عراة غرلا بهما ؟ ! قال : بالحســـنات والسيئات » مصطفى السباعى - المرجع السابق ص ٧٣ ٠

وروى عن ابن عباس رضى اللـه عنهما انـه قال : « اقبلت أسأل اصحاب رسول اللــــه صلى الله عليه وسلم ، وان كان يبلغنى الحـــديث عن الرجل فآتى بيـــابه وهو قائل (من القيلولة وهى الراحة بعد الظهر) فأوسد ردائى على بابه ، يسفى الريح على من التراب ،

=

٣ - أن التابعين تلقوا الحديث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونشط الكثير منهم فى العمل به ، وتبليغه لتابعى التابعين ، وتدوينه ٠

كما انتشر التدوين عند تابعى التابعين ، مع العمل بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وانتشرت بينهم مدارس لحفظ الحديث ودراسته ، فرسخت السنة بينهم علما وعملا ٠

وتمت حركة جمع وتدوين الحديث ، عقب ذلك ، وانتهى العلماء الى عدم قبول حديث يروى بعد عصر التدوين ولم يكن قد دون من قبل ٠

٤ - ظهور المحققين من علماء الحديث ، ووضع مصطلحاته وضوابط تمييز الحديث الصحيح من غيره ، كما سنرى ٠

هكذا هيأ الله عز وجل أسبابا كثيرة لحفظ السنة ، لأنه سبحانه قال : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١٢) واذا فسرنا الذكر بالقرآن وحده . فالسنة بيان للقرآن من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، لا ينفك عنه ، فحفظ القرآن يقتضى كذلك حفظ بيانه وهو السنة ، كذلك قال تعالى : « ان علينا جمعه وقرآنه ٠ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ٠ ثم ان علينا بيانه » (*) أى بما نوحيه اليك من الحكمة ثم تجمع بعد جمع القرآن وبالتالى يحتمل التفسير دخول السنة فى الذكر الموحى به ، لأن الله عز وجل اخبرنا فى القرآن الكريم أن رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحى يوحى » (١٣) والذى يدرس كتب الحديث وعلوم السنة يقطع بأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذهب شىء منها ، بل نقلت الينا كاملة وصحيحة ٠

٣ - صلة السنة بالقرآن :

السنة النبوية الشريفة بيان للقرآن الكريم وقد قال تعالى : « وأنزلنا

=

(اى ينتظره حتى يخرج رغم تقلبات الجو) فيخرج فيرانى فيقول : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ؟ هلا ارسلت الى فآتيك ؟ فاقول : لا ، انا احق ان آتيك ٠ قال : فاسأله عن الحديث » (الأحمدى أبو النور - المرجع السابق ص ٨٥) ٠

(١٢) الآية ٩ سورة الحجر ٠

(١٣) الآية ٤ سورة النجم ٠

* الآيات ١٧ - ١٩ سورة القيامة ٠

اليك الذكر لتبين للناس مـا نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » (١٤) كمـا قال عـز وجـل « هـو الـذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلـو عليهم آياتـه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (١٥) فالسنة بيان للقرآن ، وتوضـيح للحكمة فى آياتـه ، وتزكية للعقول والسلوك ... الخ ٠

وبيـان السنة للقرآن قـد يكون على أحـد وجوه ثلاثة :

الأول : أن تكون السـنة مقررة لحـكم ورد فى القرآن الكريم ، كأمره صلى اللـه عليه وسلم باقامة الصلاة وايتـاء الزكاة ، فهو مقرر لقوله تعالى : « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (١٦) أو نهيـه صلى الله عليـه وسلم عن الشرك باللـه وعقـوق الوالدين ، فهو مقرر لقوله تعـالى : « وقضى ربـك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا » (١٧) ٠

الثـانى : أن تكون السنة مفسرة لمجمل ورد فى القرآن الكريم ، كبيانه صلى اللـه عليه وسلم لكيفية الصلوات ومقادير الزكاة وتحـديد مـا يقطع من يـد السارق ... الخ ٠

الثـالث : أن تكون السـنة منشـئة لحكم لم يـرد فى القرآن الكريم ، أى تتضمن زيادة على مـا ورد فى القرآن الكريم ، وعنـد التحقيق نجـد زيادة السـنة على القرآن مطبقة لمبادئه أو غير متعارضة معها ، وبهـذا يعلمنـا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نجتهـد فيما يجد من وقائع ٠ هـذه الزيادة قـد تكون مكملة لمـا ورد فى القرآن الكريم مطبقة لمبـادئه ، كتحريم الجمع فى الزواج بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وهـو حـكم ورد بالسـنة مكمل لمـا ورد فى القرآن الكريم من تحريم الجمع فى الزواج بين الأختين ، ومطبق لمبـادئه من الحفاظ على صلة الرحم ٠ وقـد تكون زيادة السـنة على القرآن مرجحـة لانطباق نص فى القرآن الكريم على واقعـة يمكن أن يرد عليهـا أكثر من نص ٠ فمثلا متى تنقضى عـدة الحامل المتوفى عنها زوجها ؟ هنـا نجـد فى القرآن الكريم أن عـدة المتوفى عنها زوجها تنقضى بمضى أربعـة أشـهر وعشرة أيام ، وأن عـدة الحامل تنقضى بوضع الحمل ، فجاءت

---

(١٤) من الآيـة ٤٤ سورة النحل ٠

(١٥) من الآيـة ٢ سورة الجمعة ٠

(١٦) من الآيـة ٨٣ سورة البقرة ٠

(١٧) من الآيـة ٢٣ سورة الاسراء ٠

السنة وبينت أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها هى بوضع حملها ولو تم قبل مضى أربعة أشهر وعشرة أيام ··· وهكذا نجد السنة مخصصة لحكم عام ورد فى القرآن الكريم أو مقيدة لحكم مطلق جاء به ··· الخ ·

والسنة باعتبارها بيانا للقرآن الكريم ، تعتبر المصدر الثانى للشريعة الاسلامية · فالقرآن الكريم هو المصدر الاول ، والسنة بيان مقرر ومفسر ومكمل له (١٨) ·

٤ ـ الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحذير من معصيته:

أمرنا الله عز وجل بطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة ، منها :

(أ) قوله تعالى : « قل أطيعوا الله والرسول ، فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » (١٩) ·

(ب) وقوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » (٢٠) ·

(جـ) وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ··· » (٢١) ·

(د) وقوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ··· » (٢٢) ·

(هـ) وقوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (٢٣) ·

(و) وقوله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » (٢٤) ·

---

(١٨) عبد الوهاب خلاف فى علم اصول الفقه ط ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م بمصر ص ٤١ ـ ٤٣ ، ومحمد ابو زهرة فى اصول الفقه ط ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م بمصر ص ١٠٦ و ١٠٧ · وتختلف السنة عن المذكرة الايضاحية للقانون ، لأن السنة نص شرعى وهى تشريع ملزم وهى المصدر الثانى للشريعة الاسلامية ، بينما المذكرة الايضاحية ليست نصا ولا مصدرا لنص وهى مجرد تفسير لواضعها غير ملزم (سالم البهنساوى فى السنة المفترى عليها ط ١٩٧٩ ص ٢٥٣)·

(١٩) آية ٣٢ سورة آل عمران ·

(٢٠) الآية ١٣٢ سورة آل عمران ·

(٢١) من الآية ٥٩ سورة النساء ·

(٢٢) من الآية ٦٩ سورة النساء ·

(٢٣) من الآية ٨٠ سورة النساء ·

(٢٤) الآية ٥٢ سورة النور ·

(ز) وقوله تعالى : « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبين » (٢٥) ٠

كما حذر الله عز وجل من معصية رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى آيات كثيرة منها :

(أ) قوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » (٢٦) ٠

(ب) وقوله تعالى : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا » (٢٧) ٠

٥ ـ النار لمن يكذب متعمدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الكذب هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو ، سواء تم هذا الاخبار عمدا أم سهوا ٠ والكذب منهى عنه شرعا ، واذا كان متعمدا فهو اثم ، فضلا عن أن الكذب رذيلة تتنافى مع الأخلاق ٠

والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحشة عظيمة ، لعظم مفسدته ، لأنه يدخل فى الشرع ما ليس منه ٠ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (٢٨) وعن ربعى بن حراش انه سمع عليا رضى الله عنه يخطب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكذبوا على فانه من يكذب على يلج النار » (٢٩) وروى سمرة بن جندب ، وكذا المغيرة بن شعبة ، قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حدث

---

(٢٥) الآية ٥٤ سورة النور ٠

(٢٦) الآية ١٤ سورة النساء ٠

(٢٧) الآية ٤٢ سورة النساء ٠

(٢٨) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٧ ونفس المعنى فى فتح البارى بشرح البخارى ١/٢١١و ٢١٢ ٠

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٦ ٠

عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (٣٠) ، وعن المغيرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (٣١) ٠

ولا فرق فى تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان فى الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ ، فكله كذب وحرام من أكبر الكبائر ٠ (٣٢) وقد نسب قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله من أقوال بعض الحكماء أو غيرهم ، واستحلوا ذلك بقولهم اننا نكذب له لا عليه وهذا القول يدل على جهلهم ، لأن الكذب لا يكون أبدا لصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه يدخل فى شرعه ما لم يقله ، وخطر ذلك عظيم ٠

والمسلم الذى يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فى حديث واحد ، يعتبر فاسقا (٣٣) ، ولا تقبل منه أية رواية لحديث ويبطل الاحتجاج برواياته كلها ، بصرف النظر عن صدقها ما دام قد كذب فى واحدة منها (٣٤) ٠

وسنرى كيف قام العلماء بتنقية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال الكذابين ، بل اشتد حرصهم فى التحقق من صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموا بضعف كثير من الأحاديث غير المكذوبة ، وسنرى أن الحديث الموضوع أى المكذوب ليس الا نوعا من أكثر من عشرين نوعا من الأحاديث الضعيفة ٠

---

(٣٠) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٢ ٠

(٣١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٧٠ ٠

(٣٢) النووى فى صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٧٠ ٠

(٣٣) ولا يعتبر المسلم الذى تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا ، الا اذا استحل هذا الكذب ٠ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٩ ٠

(٣٤) واذا تاب المسلم الذى تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الكذب وحسنت توبته ، فقد ذهب جماعة من العلماء الى استمرار عدم قبول رواياته ، زجرا له على ما فعل ، وذهب النووى الى أنه اذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهى الاقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على ان لا يعود اليها ، فان رواياته تقبل اذا كانت بعد حسن توبته » ٠ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٦٩ و ٧٠ ٠

٦ ـ أهميـة علوم السـنة :

السنة هى المصـدر الثانى للشريعة الاسلامية بعـد القرآن الكريم ، وقـد عرفنا أن منها مـا يكون مقررا ومؤكـدا لحكم ورد فى القرآن الكريم ومنها مـا يكون مفسرا لمجمله أو مقيـدا لمطلقـه أو مخصصا لعام جـاء بـه ، ومنها مـا يكون منشـئا لحكم لم يرد فى القرآن الكريم زيادة على مـا ورد فيـه وهى زيادة مكملة لمـا ورد بـه مطبقة لمبادئه ٠

والعلوم الشرعية كلها فى حاجة الى علوم السنة ، فالتفسير مثـلا فى حاجـة الى السـنة لأن اول من فسر كلام اللـه تعالى هـو رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، والفقـه فى حاجة الى السـنة لأنهـا المصـدر الثـانى للأحكام الشرعية بعـد القرآن الكريم ، والتربية والوعظ لا يكتملان بغير السنة النبوية الشريفة ٠٠٠ وهكـذا سائر العلوم الشرعية ٠

ويكفى علوم السنة شرفا أن موضوعها كلام النبوة ، وهو الحكمـة المذكورة فى قوله تعالى : « وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (٣٥) وقوله تعالى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك أنت العزيز الحكيم » (٣٦)٠ومن حفظ القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آل اليه ميراث المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما بلغه عن ربـه من الكتاب وفيما أوحى اليـه من الحكمة ٠

٧ ـ شبهات تستهدف التشكيك فى السـنة ، والرد عليها :

حـاول فريق من أعـداء الاسلام التشكيك فى السـنة ، بـل وانكارها وطلب الغائها او تعطيل العمل بها ٠ وقـد تبعهم فى بعض شـبهاتهم بعض المسلمين غير الـدارسين لعلوم السـنة أو غير الواعين للحرب الـدائرة ضـد الاسـلام ٠

---

(٣٥) من الآيـة ١١٣ سورة النساء ٠

(٣٦) الآيـة ١٢٩ سورة البقرة ٠

ونذكر حجج هؤلاء مع شبهاتهم ونناقشها فيما يلى (٣٧) :

١ ـ قيل ان الله عز وجل ضمن حفظ القرآن الكريم ولم يضمن حفظ السنة ، فقال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (٣٨) ولو كانت السنة دليلا شرعيا وحجة كالقرآن لحفظها كما حفظ القرآن ٠

ويرد على ذلك بأنه اذا فسرنا الذكر فى الآية بأنه القرآن الكريم ، فان حفظ الله عز وجل للقرآن الكريم لا ينفى أنه يحفظ غيره ، فالآية ليس فيها ما يقصر هذا الحفظ على القرآن الكريم ، كما أن من وسائل حفظ القرآن الكريم حفظ السنة النبوية الشريفة لأنها بيان له ٠ وقد حفظ الله عز وجل السنة بما هيأ لها من رواة الحديث العدول الضابطين ، ومن علماء الحديث الذين جمعوا الحديث ومحصوا رواياته وميزوا الصحيح منه من غيره (٣٩) ٠

٢ ـ احتجوا كذلك بقوله تعالى : « ٠٠٠ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ٠٠٠ » فزعموا أن هذه الآية تعنى أن القرآن حوى كل شىء ، فلا حاجة معه الى السنة ٠

ويرد على ذلك بأن المراد بالكتاب فى الآية سالفة الذكر هو اللوح المحفوظ الذى اشتمل على بيان كل الكائنات وأعمارها وأرزاقها ، كما يتضح من سياق الآية كلها ، وهى كالآتى : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء ، ثم الى ربهم يحشرون » (٤٠) ٠ واذا فرض وفسرنا الكتاب بالقرآن الكريم ، فهذا لا يعنى

---

(٣٧) انظر مصطفى السباعى فى السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ـ الطبعة الثانية المكتب الاسلامى ١٣٩٨ هـ ص ١٤٣ وما بعدها ، ورفعت فوزى فى المدخل الى توثيق السنة وبيان مكانتها فى بناء المجتمع الاسلامى ط ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ـ والمراجع التى اشار اليها ٠

(٣٨) الآية ٩ سورة الحجر ٠

(٣٩) كما ان هناك من يرى ان الذكر فى الآية يشمل القرآن والسنة ، لأن الله عز وجل جعل الاسلام آخر الأديان فكان حجة الله على خلقه الى يوم الدين فحفظ نصوصه لتقوم الحجة الى يوم الدين ، ولو كان المراد من الذكر القرآن وحده لصرح عز وجل به بلفظ القرآن او لعبر عنه بالضمير بلفظ « انا نحن نزلناه » ٠ وراجع ص ٧٣ فيما سبق ٠

(٤٠) الآية ٣٨ سورة الأنعام ٠

أن القرآن الكريم تضمن كافة التفاصيل وانما يعنى أنـه تضمن كليات الأمور وهـذه الكليات فصلتها السنة النبوية الشريفة بأمر من الله عز وجـل ذكره فى القرآن الكريم هو قوله تعالى : « ... وأنزلنا اليك الـذكر لتبين للناس مـا نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » (٤١) فالكتاب اذن اذا فسر بالقرآن وجـدنا القرآن يأمر الرسول صلى اللـه عليه وسلم بأن يبينـه للناس ، كما سنرى أنـه يأمر المؤمنين بطاعة الرسول صلى اللـه عليه وسلم . ولو اقتصر شخص على مـا فى القرآن وحـده دون السنة ، لوجـد أن القرآن يأمر بالصلاة دون بيـان ركعاتها ، فاذا بـدل هـذا الشخص فى ركعـات كل صلاة أو اقتصر على ركعـة عند الفجر وأخرى ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل باعتبار أن ذلك هـو أقـل مـا يقع عليه اسم الصلاة ، لكان هـذا الشخص كافـرا باجماع الأمة (٤٢) .

٣ ـ قيل كذلك ان النبى صلى اللـه عليه وسلم ورد عنـه مـا يـدل على الاكتفـاء بالقرآن الكريم فقـد نسب اليـه صلى اللـه عليه وسلم أنه قال : « ان الحـديث سيفشو عنى ، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى ، ومـا أتاكم عنى يخالف القرآن فليس منى » كما نسب اليـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه قال : « انى لا أحـل الا مـا أحـل اللـه فى كتابه ، ولا أحرم الا مـا حرم اللـه فى كتابه » .

ويرد على ذلك بأنه اذا كانت فى هـذه الأحاديث حجة ، فمعنى ذلـك أن الحـديث حجة ، والا فكيف يتركون السنة ثـم يتخـذون منها دليـلا على دعواهم ؟

على أن الحديثين السابقين ضعيفان . فالأول منهما قال فيـه البيهقى رواه خالـد بن أبى كريمة عن أبى جعفر عن رسول اللـه صلى اللـه عليـه

---

(٤١) من الآيـة ٤٤ سورة النحل .

(٤٢) وقـد نقـل مصطفى السباعى فى المرجع السابق ص ١٥١ هـذا الرد عن ابن حزم فى احكام الاحكام فى اصول الاحكام ٢/٨٠ ونقـل السباعى ص ٣٨٧ عن الموافقـات للشاطبى ٤/٢٦ ، وجامع بيان العلم لابن عبـد البر ٢/١٩١ انـه روى عن عمران بن حصين انـه قال لرجل (ينكر السنة) : انك امرؤ احمق ، اتجد فى كتاب الله الظهر اربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ... اتجـد هـذا فى كتاب اللـه مفسرا ؟ ... ان السنة تفسر ذلك . وقيل لمطرف بن عبـد اللـه ابن الشخير : لا تحدثونا الا بالقرآن ، فقال مطرف : والله ما نريد بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو اعلم بالقرآن منا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .

وسلم ، وخالد مجهول أى لا تعرف عدالته ، وأبو جعفر ليس بصحـــابى ، فالحديث منقطع لأنــه لم يرد فيــه ذكر الصحابى الــذى سمعه من رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، والحديث المنقطع نوع من الحديث الضعيف . كذلك من رواة هذا الحديث فى بعض طرقه الحسـين بن عبد الله ، الذى قال ابن حزم فيــه « الحسين بن عبـد اللــه ساقط متهم بالزنـدقة » . وكذلك الحـديث الثانى وفيــه « انى لا أحـل الا مـا أحـل اللـه ... » قال الشافعى فيــه انه منقطع ، وبالتالى فهو ضعيف . وعلى فرض صحته فان معنـاه أن مـا أحله الرسول صلى اللـه عليه وسلم أو حرمه فهو فى كتـاب اللـــه عـز وجل ، لأن اللـه عـز وجل أمرنا فى كتابه بطاعة رسوله ، أو يكون معناه أن مـا أحلـه الرسول صلى اللـه عليه وسلم أو حرمه لـه أصل فى القرآن يقاس عليه ، وهـــذه المعانى صحيحة ، وهى لا تنفى حجيـة السنة ، ولا تقصر الحجية على القرآن وحـــده .

على أنــه اذا كان منكروا السنة يستدلون بهـذه الأحاديث الضعيفة على دعواهم ، فما لهم لا يستدلون بالأحاديث الصحيحة التى دعت الى الأخـذ بالســـنة ؟

٤ ـ قيـل كذلك ان القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين ، وبالتالى فهو مفهوم ، فلا حاجة الى السنة لبيانه .

ورد على ذلك بأن القرآن الكريم تضمن أحكاما تفصيلية فيما يتعلـق بعقيدة التوحيد وبالميراث وغيرهما ، وتضمن أحكاما كلية مجملة فى أمـــور كثيرة عهـد الى الرسول صلى اللـه عليه وسلم ببيانها بقوله تعالى « ... وأنزلنا اليــك الذكر لتبين للناس مــا نزل اليهم ... » (٤٣) من هـــذه الأحكام الأمر بالصلاة قال تعالى : « وأقيموا الصلاة » (٤٤) وهـــو أمر مجمل ترك للرسول صلى اللـه عليه وسلم بيانه ، فكيف نصلى اذا اكتفينـــا بما ورد فى القرآن الكريم عن الصلاة ، ولم نأخذ بالسنة ؟ وكذلك الحـــال فى الزكاة وأنواع الربا وغير ذلك الكثير . فالسنة النبوية تفسر مجمل القرآن وتخصص عـام القرآن وتقيـد مطلقه ... الخ .

---

(٤٣) من الآيـة ٤٤ سورة النحـل .

(٤٤) من الآيـة ٥٦ سورة النـور .

٥ ـ قيل ان القرآن الكريم ورد ورودا قطعيا ، بينما وردت السنة ورودا ظنيا ، فكيف نخصص بها عام القرآن او نقيد مطلقه ·

ويرد على ذلك بأن من المتفق عليه اذا شهد شاهدان على انسان بأنه قتل آخر عمدا ، واطمأن القضاء الى شهادتهما ، فانه يحكم بقتل الجانى المشهود عليه قصاصا · والحكم بالقصاص هنا يتم بناء على الظن بصدق الشاهدين ، ومن المتفق عليه أن حرمة الدم واردة ورودا قطعيا ، والحكم بالقصاص يعنى تخصيص هذا القطعى بأمر ظنى هو شهادة الشهود · فاذا كان الأمر كذلك وكان من الجائز تخصيص القطعى بظنى ، فكيف ننكر تخصيص السنة للقرآن ، خصوصا وأنه لا تقبل رواية السنة الا عن ثقة أى عدل ضابط لها مشهود له من علماء الحديث ؟ ! واذا كان ورود الأخبار ظنيا يجعلها عرضة لاحتمال الوهم والخطأ والكذب ، فان الخبر لا يقبل فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا بعد التحقق من صحة السند ومن صحة المتن كذلك ، كما سنرى ·

٦ ـ قيل كذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر يخطىء ويصيب ويتكلم فى الغضب والرضا ، فالسنة تحتمل الخطأ والصواب ، ولهذا قد يوجد فى نظرهم تناقض بين بعض الأحاديث ·

ويرد على ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان بشرا ، لكنه يوحى اليه ، وبالتالى قد حفظه الله عز وجل من الخطأ ، واذا اجتهد برأيه وكان لله عز وجل حكم آخر فان الوحى ينزل مبينا حكم الله عز وجل ، ومن هنا نجد سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يرد فيها الخطأ ، لانها شرع واجب اتباعه بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (٤٥) « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ··· » (٤٦) كما قال تعالى : « وما ينطق عن الهوى · ان هو آلا وحى يوحى » (٤٧) · وما قد

---

(٤٥) من الآية ٨٠ سورة النساء ·

(٤٦) من الآية ١٢ سورة التغابن ·

(٤٧) الآيتان ٣ و ٤ سورة النجم ·

يظهر لغير العلماء من تناقض بين بعض الاحاديث ، فذلك لعـــدم معرفتهم القواعد الاصولية التى يحل بها التعارض بين النصوص ، فقـــد يكون هناك حديث قيل فى بداية تحريم شىء حرم على التدريج ، ثم يأتى بعد ذلك حديث آخر ينسخ الاول عندما يتم التحريم شاملا كاملا ، كذلك قد يكون هناك فعل للرسول صلى الله عليه وسلم واجب فى زمن معين ، وغير واجب فى زمن آخر ... وهكذا (٤٨) .

٧ - قيل كذلك ان السنة لو كانت حجة لامر النبى صلى الله عليــه وسلم بكتابتها كما أمر بكتابة القرآن . والثابت أن النبى صلى الله عليــه وسلم نهى عن كتابة السنة .

ويرد على ذلك بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر كل الصحابة بعدم كتابة السنة ، بل ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قد اذن لبعضـــهم فى ان يكتب حديثه ، فمثلا أذن بذلك لعبد الله بن عمرو بن العاص ولابن أبى شاة ... (٤٩) كما أن نهيه لغيرهم عن كتابة الســنة كان حرصا منه صلى الله عليه وسلم على ألا تختلط السنة بالقرآن ، وتيسيرا منه صلى الله عليه وسلم على صحابته ، لان مهام الصحابة كثيرة ، فقد كان عليهم حفظ القرآن وتبليغه ، وهو كتاب الله ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان عليهم حفظ السنة وتبليغها ، وكان عليهم الجهاد فى سبيل الله ، الى جانب السعى على أرزاقهـم ، وكانوا قلة تكثر رويدا رويدا ، وأكثر العـــرب أمة أمية تعتمد على ذاكرتها فى الحفظ ، وتدوين كلمات الرســـول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته خلال ثلاث وعشرين ســنة بعـــد بعثته ، مع تدوين القرآن ، أمر يحتاج الى تفرغ الكثيرين ، كما يخشى منه اختلاط السنة بالقرآن ، والقرآن هـو الاصل والسنة شرح وبيان له .

وقد ثبت أن الصحابة كانوا يحفظون السنة فى صدورهم ، كمـــا يحفظون القرآن ، ويعملون بالسـة كما يعملون بالقرآن . واذا كان الصحابة

---

(٤٨) وهـذا مـا بحثه العلماء فى عـلم مختلف الحديث .

(٤٩) انظر مـا سنذكره فى بنـد ٨ فيما يلى عن جمع الحديث وتـدوينه . وقيـل ان نهى النبى صلى اللـه عليه وسلم عن كتابة الحـديث نسخ باذنه بعـد ذلك عنـد انتشار القرآن وقيـل كان اذنا لمـن امن عـدم خلطه بين القرآن والسنة ، وقيـل كان نهيـا عن التـدوين العـام كالقرآن - مصطفى السباعى - المرجع السابق ص ٦١ .

قد حفظوا كثيرا من شعر شعراء الجاهلية وشعراء الاسلام ، كما حفظوا أنساب العرب وتاريخهم وغير ذلك مما رووه ، فقد كان اهتمامهم بحفظ السنة أكثر ، فقد كانت لهم علما وسلوكا ، كما أن تفرغهم لكتابة القرآن مع حفظه أضمن فى عدم الخلط بينه وبين السنة ٠

وقد توهم البعض أن عدم كتابة بعض الاحاديث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر يشكك فى صحتها ٠ ولا محل لهذا الوهم ، لان كتابة الحديث ليست الوسيلة الوحيدة لضمان التحقق من صحته ، بل مع الكتابة يمكن التزوير أو الخطأ فى التدوين والنقل ، ولهذا نجد علماء الحديث يقدمون الحديث المسموع من الراوى على الحديث الموجود فى كتاب من كتبه ، حتى ولو كان مقطوعا بعدم التغيير والتبديل فى ذلك الكتاب . خصوصا وأن وسائل الكتابة فى ذلك العصر كانت ضعيفة ، وحتى مع قوة الكتابة فى عصرنا الحاضر فان وسائل تزويرها تنوعت ، بينما ثبت أن ذاكرة الكثيرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم وعت وحفظت القرآن والحديث والشعر والانساب وغير ذلك وعيا تاما وحفظا مع ضبط واتقان ٠ ولا شك أن تلقى الحديث من راو ثقة - حفظه فى صدره بلفظه أو بمعناه مع ضبط هذا الحفظ وعدالة الراوى ، بالاضافة الى جهد علماء الحديث فى التحقق من ذلك وغيره كما سنرى (٥٠) ، هو الضمان الاكيد للتحقق من صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

٨ - قيل ان القرآن الكريم نقل بطريق التواتر ، فقد نقله جمع كبير يستحيل تواطؤهم على الكذب ، كما نقل حفظا فى الصدور وكتابة فى السطور فلم يدخله أدنى ريب ، بينما نقل اكثر السنة بغير طريق التواتر حفظا فى الصدور وتم تدوينه فى وقت متاخر فكان من رواتها من نسى او اخطا أو كذب ٠

ويرد على ذلك بأن الصحابة رضوان الله عليهم الذين نقلوا الينا القرآن هم كذلك الذين نقلوا الينا السنة ٠ وقد حرص الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم على حفظ السنة فى صدورهم ، وبعضهم كتب منها شيئا مما عرفه منها ، كما حرصوا على نشرها بروايتها لاقاربهم

---

(٥٠) انظر بند ١٠ فيما يلى ٠

واخوانهم فى الدين والعمل بها فى شئون حياتهم ، كما حرص التابعـون كذلك على ما حرص عليه الصحابة من حفظ السنة فى صدورهم ، وكتـابة بعضها ، ونشرها بروايتها لغيرهم ، والعمل بها فى سلوكهم ، والحكم بهـا فى أقضيتهم ٠ وكان رواة السنة من الصحابة وكبار التابعين عدولا ضابطين ، وما كان من القليل منهم ممن وقع له نسيان أو وهم أو خطأ فقـد تكلم فيه غيره من الصحابة والتابعين ، وأظهروا ما نسى أو وهم فيه أو أخطأ ٠ ثم لما ظهرت الفرق السياسية وظهر من يتعمد الكذب فى الحديث ظهـر جهابذة العلماء الذين أظهر الله عز وجل على أيديهم علوم الحـديث التى تبين وسائل تمييز الحديث الصحيح والحسن من الضعيف ، الى أن تم جمع الحديث الصحيح وتدوينه على يد البخارى ومسلم وغيرهمـا ٠ ثم ازدادت علوم الحديث تأليفا وتحريرا حتى روجع كل ما دون من الحـديث بمعايير فى غاية الدقة والضبط والاتقان ، كما سنرى فى هذا الكتاب ٠ وما اكثر كتب العلماء الذين محصوا الروايات المختلفة ووضعوا الضوابط لتمييز الحديث الصحيح من غيره ٠ ولم تظفر سنة نبى من الانبياء والمرسـلين بالتحقيق والتمحيص بمثل ما ظفرت به سنة نبينا محمد صلى الله عليـه وسـلم ٠

٩ ـ قيل كذلك أن بعض الصحابة والتابعين قد أكثر من التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة لا تتناسب مع صحبته للرسـول صلى الله عليه وسلم ، مما يدل على أنه كان يتزيد عليه لاهواء سياسـية أو شخصية (٥١) ٠

ويرد على ذلك بأن الصحابة عدول ، ولم يرو عن أحد منهم أنه تزيد أو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وندر أن وقع من بعضهم نسيان أو وهم أو خطأ فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من بعضهم على هذا النحو نبه اليه صحابة آخرون ٠ أما ما دخل بعض الاحاديث من تزيد أو كذب فقد كان من غير الصحابة وممن عاصروا فتنـة الخلافة والنزاع عليها بين على ومعاوية ، وقد تصدى علماء الحـديث لهم وبينوا الرواة العدول الضابطين للحديث من الرواة المجروحين أى الذين

---

(٥١) انظر مـا ذكره بعض المستشرقين وتابعيهم من الطعن فى الصحابي ابى هريرة ، والتابعى ابن شهاب الزهرى ، عنـد الكلام عن رواة الحـديث من الصحابة والتابعين وعن الحـديث الموضوع فيما بعـد ٠

لا يطمئن الى رواياتهم لعدم عدالتهم أو لعدم ضبطهم ۰ واذا كانت بعض الروايات التى نسبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير صحيحة ، فهل يقتضى هذا أن نترك ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل يقتضى هذا أن ننكر السنة كلها أو نعطل العمل بها ؟ كلا ثم كلا ۰ لقد ضرب البعض مثلا لذلك بما اذا كان لديك اردب من قمح اختلطت به بعض الاشياء الغريبة عنه ، فهل ترمى هذا القمح كله أم تنقيه وتغربله ؟ لقد قام علماء الحديث بهذه التنقية وميزوا الحديث الصحيح من غيره ، بل جمع بعضهم الحديث الصحيح وحده نقيا من غيره ، كما فعل البخارى فى صحيحه ومسلم فى صحيحه ۰

١٠ - قيل كذلك ان علماء الحديث اهتموا بسند الحديث فحسب أى بمن رواه وبكيفية روايته ، ولم يهتموا بنقد المتن فى الحديث . فدخلت فى السنة أحاديث مكذوبة ۰

ويرد على ذلك بأن علماء الحديث اهتموا بمتن الحديث اهتمامهم بسنده ، بل أشد ، كما سنرى ۰ ومن قواعدهم أن الحكم على سند الحديث ليس حكما على متنه ، ولهذا نجد من تقسيماتهم للحديث تقسيمهم له الى حديث صحيح المتن والاسناد ، وحديث صحيح المتن ضعيف الاسناد ، وحديث صحيح الاسناد ضعيف المتن ، وسنرى أنهم بحثوا فى المتن عن كل عيب قد يعتريه كالادراج والقلب والاضطراب وكشفوا عما اذا كان به علة أو شذوذ أو كان موضوعا أى مكذوبا ۰۰۰ الخ . كما تعرضوا لرواية المتن باللفظ وروايته بالمعنى ، والزيادة فيه ، واختصار المتن أو تقطيعه ۰۰۰ الخ ۰

واذا كنا قد رأينا شبهات المشككين فى السنة تداعت وانهارت ، فان هناك أدلة كثيرة تدعو الى العمل بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أهمها :

(أ) أن الله عز وجل نص فى القرآن الكريم على السنة وبين أنها جزء من الرسالة ، فقال تبارك وتعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (٥٢) والكتاب

---

(٥٢) من الآية ٢ سورة الجمعة ۰

هو القرآن الكريم ، والحكمة هى السنة النبوية الشريفة ، ولا يظن أن الحكمة هنا هى القرآن الكريم ، لان الحكمة معطوفة على الكتاب ، والعطف يقتضى المغايرة . يدل على ذلك قوله تعالى مخاطبا نساء النبى صلى الله عليه وسلم : « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة » (٥٣) ٠ وآيات الله هى القرآن الكريم ، والحكمة هى السنة النبوية الشريفة ٠ ثم ان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه الكتاب والحكمة ليس تلقينا وانما هو بيان وتطبيق ، وهذه هى السنة النبوية الشريفة ٠

(ب) سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى طريقته فى العمل بالقرآن الكريم ، وقد حثنا الله عز وجل على الاخذ بهذه الطريقة ، فقال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٥٤) ٠

والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى بلغنا القرآن عن الله عز وجل ، وقد بيّن بسنته طريقة العمل بالقرآن ؛ فهو صلى الله عليه وسلم أعلم خلق الله بالقرآن ، فهل نترك سنته ونتعلم طريقة العمل بالقرآن ممن هو أقل منه علما به ؟! ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مصطفى من الله عز وجل ، معصوم من هواه وهوى من حوله ، فسنته نبراس التطبيق الصحيح للقرآن الكريم « وما ينطق عن الهوى ٠ ان هو الا وحى يوحى » (٥٥) ٠

(ج) فرض الله عز وجل علينا اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وطاعته ، واتباعه يقتضى التعرف على سنته ٠ قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٥٦) وما آتاكم الرسول هنا عام أى كل ما آتاكم من قرآن وسنة . كما قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (٥٧) وقال عز وجل : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ٠٠٠ » (٥٨) ٠

---

(٥٣) من الآية ٣٤ سورة الأحزاب ٠
(٥٤) الآية ٢١ سورة الأحزاب ٠
(٥٥) الآيتان ٣ و ٤ سورة النجم ٠
(٥٦) من الآية ٧ سورة الحشر ٠
(٥٧) من الآية ٨٠ سورة النساء ٠
(٥٨) من الآية ١٢ سورة التغابن ٠

وطاعة الله تعنى العمل بما أمر به فى القرآن والكف عما نهى عنه فى القرآن ، وقد أمر الله عز وجل بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله تعنى العمل بما أمر والكف عما نهى ، وأمره صلى الله عليه وسلم ونهيه هو سنته صلى الله عليه وسلم . ولا يتوهم انسان أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تعنى فقط طاعته فيما بلغه من كتاب ربه ، لأن الامر لو كان كذلك لاقتصر على قوله تعالى : « وأطيعوا الله » ولكنه أردف « وأطيعوا الرسول » ولأن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هى التطبيق الصحيح لحكم الله عز وجل .

(د) لا سبيل الى التعرف على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الا بأخذها ممن رواها عنه من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعيهم من الرواة الثقات أى العدول الضابطين ، لان العمل بسنته صلى الله عليه وسلم - فى الجملة - واجب ، ولا يتم هذا الواجب الا بالتعرف عليه من رواة السنة ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ورواية السنة ونقلها أمر مطلوب بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . فقد قال تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » (٥٩) . فهذه الآية يحث الله عز وجل فيها المؤمنين على تعلم الدين والتفقه فيه ، وأن ينقل بعضهم ما تعلمه الى غيره ، ومن الدين سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع أمر بنقل سنته بقوله صلى الله عليه وسلم : « فليبلغ الشاهد الغائب » .

(هـ) تعنى كافة الامم بما ينقل عن العلماء والباحثين . فأنت ترى كل الامم تعنى بما كتبه الفراعنة وبقوانين حمورابى وبفلسفة أرسطو وبما دونه المؤرخون وغيرهم ، فكيف لا نعنى بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ ان تراث الامم كله لم يحظ بالتحقيق والتمحيص الذى حظيت به سنة محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يوجد نبى أو رسول أو عالم أو فيلسوف أو باحث بذل العلماء جهدا فى التحقق مما نسب اليه من قول أو فعل أو تقرير كما بذلت الجهود فى التحقق من سنة رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف لا نعنى بتراث المصطفى المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا ندرسه ، بينما نعنى بتراث الامم وندرسه ؟! مع الفارق

---

(٥٩) من الآية ١٢٢ سورة التوبة .

التمييز بين كلام النبوة وكلام الفلاسفة والعلماء ، خصوصا أن تراث الامم لم يصل فى تحقيقه الدرجة التى وصل اليها التحقيق فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم والتثبت من صحة ما روى عنه لفظا ومعنى ٠

٨ - جمع الحديث وتدوينه (علم الحديث رواية) :

حفظ الصحابة أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، كل بقدر ما سمع منها ، وروى كثير من الصحابة هذه الاحاديث لغيرهم من الصحابة والتابعين، ثم رواها كثير من التابعين الى تابعى التابعين ، وكان الاعتماد فى ذلك على الحفظ وعلى شيء من الكتابة ٠

وبدأت كتابة الحديث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم (٦٠) على يد بعض الصحابة (٦١) ٠ ثم نشطت كتابة الحديث فى عهد

---

(٦٠) وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى كتابة حديثه فى بداية الدعوى الى الاسلام ، خشية اختلاط حديثه بالقرآن الكريم وتيسيرا على اصحابه . ثم أذن بعد ذلك فى كتابة حديثه ٠ فقد روى مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تكتبوا عنى شيئا الا القران ، ومن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه » ثم اذن النبى صلى الله عليه وسلم بكتابة حديثه عند انتشار الاسلام ، فقد روى ابو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عمرو انه قال : « قلت يا رسول الله انى اسمع منك الشيء افاكتبه ؟ قال : نعم ٠ قلت : فى الغضب والرضا ؟ قال : نعم فانى لا اقول فيهما الا حقا » وروى البخارى عن ابى هريرة أنه قال : « ليس احد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب » وروى البخارى ومسلم ان ابا شاه التمس أن يكتب له مما سمعه من خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لابى شاه » - كما امر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابه صلح الحديبية . وكتب الى كسرى وهرقل والمقوقس والنجاشى ٠٠٠ انظر مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ط بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص ٨٨ - وكتاب الشهاوى فى مصطلح الحديث ط القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ص ١١٧ - ١١٩ ٠

(٦١) وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر مترددا فى جمع صحف القرآن التى املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتاب الوحى ، الى ان شرح الله صدره فجمعها ، بناء على نصيحة من عمر بن الخطاب ٠ ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة . فكر فى تدوين السنة كالقرآن واستشار الصحابة وطفق يستخير الله عز وجل فيها شهرا ثم انتهى تفكيره بقوله « انى أردت ان اكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى - والله - لا البس كتاب الله بشيء ابدا » جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط المنيرية بمصر ٦٦/١ اشار

=

التابعين (٦٢) ، ثم ظهرت حركة جمع وتدوين الحديث كله فى عهد تابعى التابعين لاسباب كثيرة اهمها :

(أ) الاطمئنان الى عدم التباس السنة بالقرآن .

(ب) الحرص على حفظ السنة ، بجمع ما دونه بعض الصحابة والتابعين فى كتبهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمع ما لم يدون منها ، خصوصا بعد وفاة الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم الذين نقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التابعين ، والخوف من وفاة سائر التابعين الذين تلقوا الحديث عن الصحابة .

(جـ) استطالة سند الحديث ، اذ كان الحديث يرويه تابع التابعى عن التابعى عن الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(د) نشأة المذاهب الفقهية ، وقيام فقهاء كل مذهب بتوثيق ما علموا به من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(هـ) ظهور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبتدعة وغيرهم ، وقيام بعض العلماء بجمع الحديث الصحيح وتمييزه عن غيره ثم تدوينه .

=

اليه مصطفى السباعى فى كتابه السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ط المكتب الاسلامى ١٩٧٨ ص ١٠٣ .

- ولم يمنع هذا بعض الصحابة والتابعين من بعدهم من تدوين بعض الاحاديث ؛ ولكن لم يكن للدولة جهد رسمى فى ذلك . ومن الصحابة الذين دونوا بعض الاحاديث على بن ابى طالب وجابر بن عبد الله وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمر وابو هريرة وانس بن مالك .

(٦٢) تلقى التابعون عن الصحابة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفظوه فى الصدور ، كما كتبه الكثير منهم فى السطور ، وممن كتب الحديث منهم او اجاز كتابته لحفظه : سعيد بن المسيب ، والشعبى ، والحسن البصرى ، وبشير بن نهيك ، وهمام ابن منبه ، وكثير بن افلح ، وسعيد بن جبير ، وعبيدة بن عمرو السلمانى ، وابن عقيل ، ومحمد بن على ابو جعفر ، ومحمد بن الحنفية ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن يزيد الجرمى ، وابو المليح عامر بن اسامة بن عمير ، وقتادة بن دعامة السدوسى ، وغير هؤلاء كثيرون ، انظر المدخل الى توثيق السنة لرفعت فوزى - المرجع السابق ص ٥٢ والمراجع التى اشار اليها .

(و) أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بجمع السنة جمعا شاملا ، اذ كتب الى كل من عماله : « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم » (٦٣) . ونشط العلماء فى جمع السنة لهذه الاسباب ولغيرها ، فى مكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر واليمن وخراسان وواسط والرى (٦٤) .

وقد ظهرت طريقتان لتدوين الحديث هما (٦٥).:

الطريقة الاولى : التصنيف على المسانيد ، وذلك بجمع الاحاديث وتبويبها بحسب رواتها ، فتجمع الاحاديث التى رواها أبو بكر رضى الله عنه ، ثم الاحاديث التى رواها عمر رضى الله عنه ، وهكذا ، أيا كانت موضوعات هذه الاحاديث . ويتم ترتيب رواة الحديث بحسب ترتيب الحروف الهجائية ، أو بحسب أسبقهم الى الاسلام وأفضلهم ، أو بحسب قبائلهم أو غير ذلك . وأشهر كتب المسانيد مسند الامام أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١ هـ) (٦٦) .

---

(٦٣) وتنفيذا لأمر الخليفة جمع عامل المدينة ابو بكر بن حزم ما كتب من الحديث عند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارى (٩٨ هـ) والقاسم بن محمد بن ابى بكر (١٠٦ هـ) ..الخ كما دون السنة بعد ذلك ابن شهاب الزهرى (١٢٤ هـ) .

(٦٤) ومن هؤلاء العلماء الذين جمعوا السنة ودونوها : - ابن جريج (موفى ١٥٠ هـ) ومحمد بن اسحاق (١٥١ هـ) ومعمر بن راشد (١٥٣ هـ) وسعيد بن ابى عروبة (١٥٦ هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب (١٥٧ هـ) وعبد الرحمن الأوزاعى (١٥٧هـ) وربيع بن صبيح (١٦٠ هـ) وسفيان الثورى (١٦١ هـ) وحماد بن سلمة (١٦٨ هـ) ومالك بن انس (١٧٩ هـ) وعبد الله بن المبارك (١٨١ هـ) وهشيم بن بشير (١٨٣ هـ) وجرير بن عبد الحميد (١٨٨ هـ) وسفيان بن عيينة (١٩٨ هـ) - انظر هدى السارى مقدمة فتح البارى لابن حجر العسقلانى المرجع السابق ج ١ ص ٤ - ٥ ، والمدخل الى توثيق السنة لرفعت فوزى ص ٥٨ والمراجع التى اشار اليها .

(٦٥) تدريب الراوى - المرجع السابق - ج ٢ ص ١٥٣ وما بعدها .

(٦٦) وممن ألف فى المسانيد : « ابو داود الطيالسى (ت ٢٠٤ هـ) واسد بن موسى الأموى (ت ٢١٢ هـ) وعبيد الله بن موسى العبسى الكوفى (ت ٢١٣ هـ) ومسدد بن مسرهد البصرى (ت ٢٢٨ هـ) ونعيم بن حماد (ت ٢٢٨ هـ) واسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وعثمان بن ابى شيبة (ت ٢٣٩ هـ) . انظر المدخل الى توثيق السنة - المرجع السابق ص ٥٩ وهدى السارى مقدمة فتح البارى لابن حجر العسقلانى - المرجع السابق ج ١ ص ١٨ .

الطريقة الثانية لتدوين الحديث هي طريقة التصنيف على الابواب ، وذلك بجمع الاحاديث بحسب الموضوعات المختلفة ، فتجمع أحاديث الصلاة في باب ، وأحاديث البيع في باب ، وهكذا • وأشهر كتب المصنفات . صحيح البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) وصحيح مسلم (المتوفى سنة ٢٦١ هـ) وسنن أبي داود (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) وجامع الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) وسنن النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣ هـ) •

ولم يقتصر الامر على جمع الحديث وتدوينه ، بل كانت هناك مدارس لحفظ الحديث ، تدلنا على أن ذلك العصر كان عصر صيانة الحديث جمعا وتدوينا ورواية وتحقيقا (٦٧) •

٩ ـ التحقق من صحة الحديث (علم الحديث دراية أو علم مصطلح الحديث) :

حظي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعناية والتثبت والحفظ بما لم يتوافر قط لحديث نبي أو رسول من الانبياء والمرسلين •

فقد صاحبت حركة حفظ الحديث وروايته وجمعه وتدوينه حركة أخرى للتثبت من صحته • فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة كان

---

(٦٧) ففي تدريب الراوي ـ المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٠٠ « قال ابن سيرين : قدمت الكوفة وبها اربعة الاف يطلبون الحديث ، وشيوخ اهل الكوفة اربعة : عبيده السلماني ، والحارث الاعور ، وعلقمة بن قيس ، وشريح القاضي وكان احسنهم » •

ولم يقتصر الأمر على الكوفة ، بل كان منتشرا في حواضر المدن الاسلامية • وفي تدريب الراوي جـ ٢ ص ٤٠٤ « قال بندار : حفاظ الدنيا اربعة : ابو زرعة بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند ، ومحمد بن اسماعيل ببخاري » • هذا بخلاف مدارس الحديث في مكة والمدينة والبصرة وخراسان وواسط ومصر والشام واليمن وغيرها •

وقد اشترط العلماء شروطا في معلم الحديث سموها اداب المحدث ، كما اشترطوا شروطا اخرى في طالب الحديث سموها اداب المتعلم او طالب الحديث ، كما سنرى • كما وضعوا قواعد وضوابط لكتابة الحديث • انظر تفصيل ذلك في تدريب الراوي جـ ٢ ص ٦٤ ـ ٩٢ في كتابة الحديث ، و ص ١٢٥ ـ ١٥٠ في اداب المحدث وطالب الحديث و ص ١٥٠ ـ ١٥٩ في حكم تصنيف الحديث •

الصحابة يرجع بعضهم الى بعض للتعرف على ما عند كل منهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع اتقان ضبطه وحفظه ٠ ولما قتـل عثمان رضى الله عنه وظهرت الفتنة وبدأ المبتدعة فى وضع الحديث لكسب أعوان لهم ، اتجه الصحابة والتابعون الى فحص أحوال رواة الحـديث للتثبت من صدقهم فظهـر الجرح والتعـديل (٦٨) ، كمـا رحلوا الى الصحابى أو التابعى ثم تابع التابعى الذى ورد فى سند الحديث للتثبت من الحديث منه ، كما كانوا يعرضون ما يسمعونه من أحاديث على آيات القرآن الكريم (٦٩) وعلى ما روى من أحاديث صحيحة أخرى ، وغير ذلك من القواعد التى تؤدى الى التثبت من صحة الحديث كما سنرى ٠

هكذا نشأت علوم التحقق من صحة الحديث ، أو ما يسمى بعلم الحديث دراية ، أو علم مصطلح الحديث ، أو علم أصول الحديث ، وهو العـلم بالقواعد التى يعرف بها سند الحديث ومتنه ٠ وهذه القـواعد كان يجرى عليها العلماء والفقهاء من الصحابة والتـابعين وتابعيهم ، وعلى اساسها دون البخارى ومسلم وغيرهما كتبهم ٠

وقد دون العلماء قواعد التحقق من صحة الحديث فى بحـوث مستقلة منها العلل ليحيى بن سعيد القطان ، والطبقات لابن سـعد كاتب الواقدى ، والاسامى والكنى لعـلى بن المدينى ، وتاريخ الرواة

---

(٦٨) ففى صحيح مسلم بشرح النووى ج ٣ ص ١٢٠ عن ابن سيرين انـه قال : « لـم يكونوا يسالون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنـة قالوا : سـموا لنا رجالكم ، فينظر الى اهل السـنة فيؤخـذ حـديثهم ، وينظر الى اهل البـدع فلا يؤخـذ حـديثهم » وبدأ العلماء فى وضع ضوابط وشروط لرواية الحـديث ومن تقبـل روايته ومن ترد ٠٠٠ الخ ٠

(٦٩) من ذلك ان الامام الشعبى سمع رجـلا يحـدث عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان اللـه تعالى خلق صورين ، له فى كل صور نفختان ، نفخة الصـعق ونفخة القيامة » فرده لانه يتعارض مع القرآن الكريم وقال لراويه : « يا شيخ اتق الله ولا تحـدثن بالخطأ - ان الله تعـالى لم يخلق الا صورا واحدا ، وانما هى نفختـان : « نفخة الصعق ونفخـة القيـامة » ٠ وقـد فهم هـذا من قوله تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه اخـرى فاذا هم قيام ينظـرون » (الآية ٦٨ سورة الزمر) - توثيق السـنة لرفعت فوزى ص ١١ و ٥٢ نقـلا عن تحـذير الخواص للسيوطى ص ١٥٣ ٠

ليحيى بن معين ، وعلل الحديث ومعرفة الرجال لاحمد بن حنبل ، والضعفاء لمحمد بن اسماعيل المعروف بالبخارى ، والثقاة لابن حبان البستى (٧٠) .

ثم جمع العلماء قواعد التحقق من صحة الحديث فيما سمى بعلم الحديث دراية أو علم مصطلح الحديث ، فصنف القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى كتابه « المحدث الفاصل بين الراوى والواعى » ، ثم صنف الحاكم أبو عبد الله النيسابورى كتابه « معرفة علوم الحديث » ثم أكثر الخطيب أبو بكر البغدادى من التصنيف فى هذه العلوم ، ومن كتبه : « الكفاية فى قوانين الرواية » و « الجامع لآداب الشيخ والسامع » . وتتابعت التصانيف الى أن صنف تقى الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح « مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث » وهو كتاب موجز جامع لما تفرق فى كثير من كتب هذا العلم ، ولهذا اشتهر بين علماء الحديث وتناولوه بالشرح والتحليل ، واختصره أبو زكريا النووى فى كتابه « الارشاد » ثم اختصر الارشاد فى كتابه « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير » ، ثم نظم الزين العراقى عبد الرحيم بن الحسين ألفية جمعت مقاصد مقدمة ابن الصلاح ، وضم اليها أمورا أخرى . وشرح هذه الالفية كثيرون منهم السخاوى (٧١) ، كما ألف فى هذه العلوم كل من ابن كثير والبدر الزركشى والبلقينى والطيبى وابن حجر العسقلانى . كما شرح جلال الدين السيوطى تقريب النووى فى كتب أسماه تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى (٧٢) .

---

(٧٠) توفى يحيى بن سعيد سنة ١٩٨ هـ ، وابن سعد سنة ٢٣٠ هـ وعلى بن المدينى سنة ٢٣٤ هـ ويحيى بن معين سنة ٢٣٧ هـ و احمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ والبخارى سنة ٢٥٦ هـ وابن حبان البستى سنة ٣٥٤ هـ .

(٧١) توفى الرامهرمزى سنة ٣٦٠ هـ ، والحاكم النيسابورى سنة ٤٠٥ هـ والخطيب البغدادى سنة ٤٦٣ هـ والقاضى عياض سنة ٥٤٤ هـ ، وابن الصلاح سنة ٦٤٣ هـ ، والنووى سنة ٦٧٦ هـ والعراقى سنة ٨٠٦ هـ والسخاوى سنة ٩٠٢ هـ .

(٧٢) وتوفى ابن كثير سنة ٧٧٤ هـ ، والزركشى سنة ٧٩٤ هـ ، والبلقينى سنة ٨٠٥ هـ والطيبى سنة ٨١٦ هـ ، وابن حجر سنة ٨٥٢ هـ ، والسيوطى سنة ٩١١ هـ .

وتتابع التأليف فى هذه العلوم حتى عصرنا الحاضر ، دون ان ينقطع (٧٣) ٠

وكان علماء الحديث من المسلمين المؤمنين المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع ، ومن الذين أخذوا الحديث بطرق صحيحة فى التلقى ، كما كانت لهم معرفة واسعة برواة الحديث وبراعة ودقة تمكنهم من الجرح والتعديل ، الى جانب تحصيلهم علوما أخرى فى اللغة والتفسير والسنن والتاريخ وغيرها (٧٤) ٠

١٠ - منهج علماء الحديث فى التحقق من صحة الحديث :

نجح علماء الحديث فى وضع أدق منهج علمى لتمييز الحديث الصحيح والحسن من الضعيف ٠ ويمكن أن نلخص أسس هذا المنهج فيما يلى :

أولا - فحص سند الحديث : ويتضمن :

١ - حصر رواة الحديث وفحص أحوالهم (أى فحص سند الحديث من حيث رواته) ٠

وذلك للتحقق من عدالة رواة الحديث وضبطهم له ، وهو خطوة من خطوات علماء الحديث فى التحقق من صحته ، لأن الانسان اذا نقل آخر له ما سمعه أو رآه ، فعندئذ اذا ثبت له أن محدثه ثقة : صادق فى حديثه ضابط لما يرويه لا يتقول فيه بما لم يسمعه أو لم يره ، فإنه يرجح صحة ما رواه محدثه ٠ وللتأكد من عدالة رواة الحديث وضبطهم له ، نجد علماء الحديث قد قاموا بالآتى :

---

(٧٣) انظر مراجع اخرى فى علم مصطلح الحديث لعبد الوهاب عبد اللطيف فى مقدمة تحقيقه لكتاب تدريب الراوى المرجع السابق ص ٦ - ١٠ .

(٧٤) ويتفاوت المبرزون من علماء الحدث من حث علمهم وتحصيلهم ، ويقسمون الى درجات اربع : اعلاها من يطلق عليه اسم الحاكم ، يليه الحجة ، ثم الحافظ ، ثم المحدث والحاكم هو من احاط بمعظم الاحاديث المروية متنا وسندا وجرحا وتعديلا وتاريخا وغير ذلك ٠ والحجة هو الحافظ للحديث وأحكامه الذى بلغ فى الحفظ والاتقان مبلغا يصح به ان يكون حجة عند الخاص والعام ، والحافظ هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية بحيث يكون من يعرفهم من طبقات الرواة اكثر ممن يجهل منهم ، والمحدث هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وتميز فى ذلك حتى عرف فيه واشتهر ضبطه له ؛ انظر كتاب الشهاوى - المرجع السابق ص ٢١٤ - ٢٢١ ٠

(أ) حصر رواة الحـديث ٠

(ب) التعرف على أحوال كل راو من رواة الحـديث ٠

(جـ) وضع شروط لمـن تقبل روايته ، أهمها وجوب أن يكون ثقـــة ، أى عـدلا ضابطا للحـديث ٠

(د) تطبيق شروط قبول الرواية على كل راو ، وتقسيم الرواة طبقات ، بما عرف باسم الجرح والتعـديل ٠

٢ ـ فحص طريقة نقـل الحـديث واتصال السنـد ورفعـه وسلامتـــه من العيوب ٠

فلم يكتف علماء المسلمين بفحص أحـوال رواة الحـديث ، ولكنهـــم فحصوا سنده فى ذاتــه ، وذلك لكى يتحققوا من طريقـة الرواية ، أى كيف عـلم الراوى بالحـديث ، وهـل كان ذلك عن طريق السماع أو القراءة أو الكتـابة أو غير ذلـك ، وأيضـا لكى يتأكـدوا من اتصال كل راو من رواة الحـديث بمن روى الحـديث عنـه ، ولكى يتأكـدوا كذلك من أن الحـديث لا ينتهى بقـول صحابى أو تابعى وانما يرفع الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم ، ولكى يتحققوا من جهـة أخرى من خلو سنـد الحـديث من الوضع (أى الكذب) ومن عيوب الانقطاع والتـدليس والاضطراب والادراج وغيرها ممـا سـنراه ٠

هكـذا كان فحص سـند الحـديث أساسا من بين أسس منهج علمـــاء الحـديث فى التحقق من صحة الحـديث ، وهو كما ترى تطلب منهم الخطوات الآتيـــة :

(أ) بيـان كيفية روايـة الحـديث من سماع أو قراءة أو كتـــابة أو غيـــرها ٠

(ب) التحقق من اتصال رواة الحديث ، أى اتصال سـند الحـديث ، وبحث العلماء بصـــدده الحـديث المتصل والمسـند والمرسل والمنقطع ، كمـا ســـنرى ٠

(جـ) التحقق من رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحث العلماء فيه الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع ٠

(د) التحقق من خلو سند الحديث من العيوب ، كعيب القلب والتدليس والاضطراب والادراج وغير ذلك ٠

ثانيا ـ فحص متن الحديث :

ذلك أن علماء الحديث لم يهتموا بسند الحديث فحسب وأن راويه عدل ضابط له ، وانما اهتموا كذلك بمتن الحديث ، بل ان علوم الحديث كلها تستهدف غاية أساسية هى التثبت من أن متن الحديث قد صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ولفحص هذا المتن ، نجد علماء المسلمين قد قاموا بالآتى :

١ ـ فحص متن الحديث لفظا ومعنى : وذلك عن طريق :

(ا) التحقق مما اذا كان المتن قد روى بلفظه أو روى بمعناه ٠

(ب) التحقق مما اذا كان المتن قد اختصر أم استكمل ٠

٢ ـ عدم تعارض الحديث مع ما صح من النصوص ، وللتأكد من هذا قام العلماء بالآتى :

(أ) التحقق من عدم وجود تعارض بين متن الحديث ونصوص القرآن ومتون الأحاديث الصحيحة الأخرى ٠

(ب) التحقق من ناسخ الحديث ومنسوخه ٠

(جـ) بحث التعارض بين مختلف الحديث ٠

٣ ـ سلامة المتن من العيوب ومن الوضع :

وتم هذا بالآتى :

(أ) التحقق من خلو المتن من العيوب كعيب القلب أو الاضطراب أو الادراج أو غير ذلك مما سنراه ٠

(ب) بيان أسباب وضع الحديث وأماراته ، وكشف الحديث الموضوع ٠

ثالثا ـ الحكم للحديث أو عليه :

وذلك لتمييز الحديث الصحيح والحسن من الضعيف ، وفيه بحث العلماء الآتى :

١ - طرق الحكم للحديث أو عليه : وفيهــا يجمع علماء الحـديث - بعـد الخطوات السابقة - كل روايات الحـديث للنظر فيها والاعتبار بمـــا ورد فيها وبيان ما قد يكون فيها من علة أو شذوذ وترجيح ما يستحق الترجيح على أسس وقواعـد دقيقة ٠

٢ - تقسيم الحـديث الى صحيح وحسن وضعيف :

ونتنــاول تفصيل ذلك كلــه - فيما يلى :

الباب الأول

فحص سند الحديث

الفصل الأول

رواة الحديث وأحوالهم ومدى قبول روايتهم

المبحث الأول

حصر رواة الحديث وفحص أحوالهم

١١ ـ أولا : رواة الحديث ، وعدم قبول حديث روى بعد عصر التدوين ولم يكن قد دون :

رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هم صحابته ، ثم التابعون الذين تلقوه عن الصحابة ، ثم اتباع التابعين الذين تلقوه عن التابعين • ثم انتهى جمع الحديث وتدوينه فى آخر القرن الثالث الهجرى •

ويطلق على عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم عصر رواية الحديث وتدوينه ، وينتهى سنة ٣٠٠ هجرية تقريبا • ويسمى كذلك بعصر المتقدمين أما بعد ذلك فعصور المتأخرين •

والقاعدة عند جمهور علماء الحديث أن كل من روى حديثا بعد انقضاء عصر تدوين السنة ، ولا يوجد هذا الحديث فى كتب أئمة الحديث ، فلا يقبل منه (١) •

١٢ ـ رواة الحديث من الصحابة :

الصحابة جمع صاحب ، غلب استعماله فى الجماعة التى صحبت النبى

---

(١) فى مقدمة ابن الصلاح ص ٥٧ و ٥٨ « الاحاديث التى قد صحت ، او وقعت بين الصحة والسقم ، قد دونت وكتبت فى المجوامع التى جمعها ائمة الحديث • ولا يجوز ان يذهب شىء منها على جميعهم ، وان جاز ان يذهب على بعضهم ، لضمان صاحب الشريعة حفظها • قال البيهقى : فمن جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه • ومن جاء بحديث معروف عندهم ، فالذى يرويه لا ينفرد بروايته ، والحجة قائمة بحديثه برواية غيره »• انظر ايضا تدريب الراوى جـ١ ص ٣٤١ •

محمدا صلى اللـه عليه سلم · ومعنى الصحابى ، فى اللغـة العربية ، وفى اصطلاح علماء أصول الفقـه ، هـو من طالت صحبته للنبى صلى اللـه عليه وسلم وكثرت مجالسته لـه على طريق التبع لـه والأخـذ عنـه · لكـن فى اصطلاح علماء الحـديث يطلق الصحابى على كل مسلم مميز لقى النبى صلى اللـه عليه وسلم ومـات على الاسلام · ، فيـدخل فيمن لقيـه من طـالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنـه أو لم يرو ، ومن غـزا معـه أو لم يغز ، ومن رآه ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى ، طالمـا كان هـذا مسلما عنـد لقائه النبى صلى اللـه عليه وسلم ومات على الاسلام(٢)·

وقـد أحصى العلماء كل صحابة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم الذين رووا الحديث (٣) ، وقسموهم الى طبقات بالنظر الى سبقهم بالاسلام وهجرتهم وشهودهم المشاهـد مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم · وأفضل الصحابة الخلفـاء الراشدون الأربعة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى اللـه عنهم ، ثـم باقى العشرة المبشرين بالجنة (٤) ثم من شهدوا موقعـة بـدر ، ثم من شهدوا موقعة أحـد ، ثم أهـل بيعة الرضوان بالحديبية ··· وهكـذا ·

وقـد صنف العلماء كتبـا كثيرة فى بيـان الصحابة وتاريخهم ، منهـا معرفة الصحابة لأبى حاتم بن حبـان . وأسـد الغابة لأبى الحسن بن محمد بن الاثير الجزرى ، والاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (٥) ·

---

(٢) تدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٠٩ وكتاب الشهاوى ص ١٥٩ وما بعدها · ويلاحظ ان اشتراط التمييز فيمن لقى النبى صلى الله عليه وسلم لم يصرح به اكثر المحدثين ، لكنـه ظـاهر كلامهم · والتمييز شرط لتلقى الحديث اما رواية الحديث فيشترط فيها البلوغ كشرط من شروط عـدالة الراوى ·

(٣) وطبقوا معايير دقيقة فى التعرف على الصحبة ، منهـا معيار التواتر اى شـهادة جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب ، والاستفاضة اى الشهرة التى لم تبلغ حد التواتر ، وشهادة صحابى آخر يذكر أن فلانا من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ··· الخ · تدريب الراوى جـ ٢ ص ٢١٣ ·

(٤) والعشرة المبشرون بالجنة هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وكذلك سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبوعبيدة ابن الجراح رضى الله عنهم ورضوا عنه ·

(٥) ويقصـد بالعبـادلة من الصحابة : عبـد اللـه بن عبـاس وعبـد اللـه بن عمـر وعبـد اللـه بن الزبير وعبـد اللـه بن عمرو بن العـاص ، رضى اللـه عنهم ورضوا عنه · مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٥ ـ ١٥٠ ·

وقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بالتعرف على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمل بها فى حياته وبعد مماته وتعليمها لأهليهم وتربية أولادهم على الالتزام بها (٦) كما دون بعض الصحابة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته (٧) ٠

١٢ - مكرر (١) - عدالة الصحابة :

الأصل فى الصحابة أنهم عدول ، ما لم يقع أحدهم فى كبيرة (٨) ، أى ثبت أنهم جميعا يتجنبون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ، كما أن كلا منهم توافرت فيه شروط العدالة ،

---

(٦) راجع هامش ١١ بند ٢ ص ٧١ فيما سبق ، ومحمد الأحمدى ابو النور - شذرات من علوم السنة - رسالة الطالب - العدد الأول ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م جـ ١ ص ٧٧ - ١٠٥ ٠

(٧) ومن هؤلاء : عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى بن ابى طالب وابو رافع وابن عباس وانس بن مالك وغيرهم ٠ محمد الأحمدى ابو النور - شذرات من علوم السنة - المرجع السابق ص ١٠٩ - ١٨٣ ٠

(٨) كالزنا من ماعز ، والسرقة من سارق رداء صفوان ، محمد أبو النور زهير فى اصول الفقه جـ ٣ ص ١٦١ ، وكذلك النفاق من المنافقين ٠

(٩) بل روى عن انس رضى الله عنه انه قال : « لم يكن يكذب بعضنا بعضا » اما ما روى من ان ابا بكر رضى الله عنه سأل الصحابة عما اذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حكم فى ميراث الجدة ، فحدثه المغيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث الجدة ، فطلب من يشهد معه ، فشهد بذلك صحابة اخرون فذلك للتثبت من ضبط الحديث فى توريث الجدة ، حيث لم يرد فيه نص فى القرآن ، لا طعنا فى عدالة المغيرة ٠ كذلك ما روى من ان عمر بن الخطاب طلب من ابى موسى من يشهد معه فيما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان من استأذن ثلاثا ولم يجد اجابة يرجع لم يكن طعنا فى عدالة ابى موسى ، ولكن للتثبت من ضبط الحديث ، وفيه ارقام كالميراث بدليل أن عمر قال لأبى موسى ، اما انى لم اتهمك لكنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وقد ثبت أن عمر رضى الله عنه قبل خبر الصحابى الواحد دون شهود ، كخبر سعد بن ابى وقاص فى حديث المسح على الخفين ، وخبر عبد الرحمن بن عوف فى حديث سريان الأحكام التى تطبق على اهل الكتاب على المجوس ٠ انظر مصطفى السباعى - المرجع السابق ص ٦٦ - ٧٢ و ٣٦٣ ٠

فهو بالغ عاقل سالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وبالتالى تقبل روايتهم لثبوت عدالتهم ؛ انما يبحث فى مدى ضبطهم الحديث وما اذا كانت روايتهم له باللفظ أم بالمعنى ·

والدليل على عدالة الصحابة :

(أ) من القرآن الكريم : قوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه » (*)·

(ب) من السنة : روى مسلم بسنده عن أبى بردة عن أبيه ··· قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء · قال : أحسنتم أو أصبتم · قال : فرفع رأسه الى السماء ، وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء ، فقال : النجوم أمنة للسماء ، فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى ، فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » (**) ·

(ج) أجمع أهل السنة على عدالة الصحابة · وقد وجد العلماء بتتبع سيرتهم واحدا واحدا أن جميعهم يعتقدون أن تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الذنوب ، وأنهم جميعا يحترزون عنه غاية الاحتراز · ولم يبلغ أحد ما بلغ الصحابة من نصرة الاسلام والجهاد فى سبيل الله ، وبذل الأرواح والأموال ، وقوة الايمان والمناصحة فى الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع التقوى والورع ·

وما روى عن الصحابة من أن بعضهم كان يناقش البعض فيما يرويه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يؤخذ منه أنه يكذبه ، وانما يعنى أنه كان يتثبت منه من ضبط الحديث أو من معانيه ، فيذكره بما يكون قد نسى فيه ، أو ما ظنه حكما عاما وهو خاص ··· وهذا نقاش علمى محض (١٠) · ولهذا كان اذا التبس الأمر على الصحابة التمسوه عند أعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الأمر · من

(*) من الآية ١٠٠ سورة التوبة ·

(**) صحيح مسلم بشرح النووى ٨٣/١٦ ·

(١٠) مصطفى السباعى - السنة - المرجع السابق ص ٢٦٥ ·

ذلك عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ، هل تنقضي بعد الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيام ، أم تنقضي بوضع حملها ولو تم قبل انقضاء هذه المدة أو بعدها ، فقد روى أبو داود الطيالسي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس فيه ابن عباس وأبو هريرة ، فأرسلوا الى عائشة : متى تقضي الحامل عدتها ؟ فقالت : توفي زوج سبيعة ابنة الحارث وهي حامل ، فوضعت بعد وفاته بثلاث ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن تتزوج » (١١) ٠

وقد جرح جمهور الشيعة كلا من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، رضي الله عنهم باعتبار أنهم اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه ، كما جرحوا عائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص رضي الله عنهم لأنهم وقفوا ضد خلافة علي رضي الله عنه ، كما جرحوا سائر الصحابة الذين أيدوا هؤلاء جميعا ، وبالتالي لم يقبلوا الا الأحاديث التي رواها علي رضي الله عنه وما يقرب من عشرين صحابيا آخر ٠٠

ولا عبرة بتجريح هؤلاء الشيعة لهؤلاء الصحابة لأنه تجريح مبني على أساس سياسي (١٢) ، بينما التجريح لا يقبل الا على أساس علمي ، وهو

---

(١١) محمد الاحمدي ابو النور في شذرات من السنة - المرجع السابق ص ١٠٣ ٠

(١٢) واستند بعض الشيعة الى حديث موضوع (اى مكذوب) في تجريحهم « لهؤلاء الصحابة » جاء به ان النبي صلي الله عليه وسلم ، في طريق عودته من حجة الوداع جمع الصحابة في مكان يقال له « غديرخم » واخذ بيد علي رضي الله عنه ، ووقف به علي الصحابة جميعا وهم يشهدون ، وقال « هذا وصيي واخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له واطيعوا » وامارات الوضع في هذا الحديث واضحة فقد عرف عن الصحابة انهم اشد الناس حرصا على العمل باوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهما شق عليهم ذلك ، في حياته وبعد مماته ، حتى انهم بعد وفاته انفذوا جيشا كان قد جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم للروم بقيادة اسامة ابن زيد وكان شابا لم يتجاوز العشرين من عمره ، وفي الجيش كثير من كبار الصحابة تحت امرته ، وقد شق عليهم ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم ولكنهم اطاعوا الرسول صلي الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته ٠ فكيف - مع ذلك - يعقل ان يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة ويوصي على مشهد منهم بان يكون علي رضي الله عنه خليفة من بعده ، ثم يكتم ذلك الصحابة جميعهم ، ولا يمتثلون لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! واذا حدث هذا في خلافة ابي بكر فهل يمكن ان يتكرر في خلافة عمر =

أن يكون الراوى غير عدل ، والراوى العدل هو الراوى المسلم البالغ العاقل السالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، وقد ثبت بالاستقراء - بالنسبة لجميع الصحابة الذين رووا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توافر هذه الشروط فيهم ، ومن ثم فهم جميعا عدول •

على أن الشيعة الزيدية خالفوا جمهور الشيعة ، واتفقوا مع أهل السنة فى الاشادة بفضل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وصحة خلافتهم وعدم تجريح الصحابة ، وان كانوا يذهبون الى تفضيل على فى الخلافة عليهم •

وقد اتهم الخوارج بالكفر كل من حارب عليا رضى الله عنه فى موقعة الجمل ، كعائشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم ، كما كفروا بعد ذلك عليا رضى الله عنه والحكمين وسائر من رضى بالتحكيم ، وردوا أحاديث هؤلاء الصحابة التى رووها بعد موقعة الجمل أو بعد التحكيم • أما ما رواه هؤلاء الصحابة قبل الفتنة ، فمقبول عندهم • ومن الواضح أن تجريح الخوارج لهؤلاء الصحابة قد بنى على أساس سياسى ، فلا يصلح تجريحا • والثابت - بالاستقراء - أن كل صحابى روى حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، فشروط العدالة قد توافرت فيه •

ثم عثمان ؟ والمعروف ان الصحابة تنازعوا فى الخلافة وتشاوروا فى سقيفة بنى ساعدة حتى بايعوا ابا بكر رضى الله عنه ، ثم استخلف ابو بكر عمرا رضى الله عنهما ، ثم أوصى عمر لستة رجال بالخلافة بينهم على رضى الله عنه على ان يختاروا احدهم فاختاروا عثمانا رضى الله عنه ، ثم اختلف الناس على خلافة على بعد مقتل عثمان ، فلو كان هذا الحديث صحيحا لنقل وذاع ، وروايته تقول انه كان على مشهد من الصحابة • وهو حديث تتوافر الدواعى على نقله ، لانه يتصل بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يعقل كتمانه ، ويستحيل ان ينساه جميع الصحابة ، وهم الحريصون على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته ، لا يخافون فى الله لومة لائم ، ولا جبروت حاكم ، وقد قال احدهم لعمر اقوى الخلفاء الراشدين والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، وكان ذلك فى المسجد النبوى وعلى ملأ من الصحابة والناس فمن غير المعقول كما يخالف المنقول ان يسكت هؤلاء على عصيان وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

على ان الشيعة اهتموا باراء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شك ان علم آل البيت عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحقق من صدوره منهم امر له اهميته طالما كان لا يتعارض مع القرآن والسنة •

« وانه لبلاء عظيم أن نسقط عدالة جمهور الصحابة الذين اشتركوا فى النزاع مع على أو معاوية ، أو نسقط أحاديثهم ، ونحكم بكفرهم أو فسقهم . . . واذا كان مدار الاعتماد على الرواية هى صدق الصحابى وأمانته فيما نقل ـ وقد كان ذلك موفورا عندهم ـ وكان الكذب أبعد شىء عن طبيعتهم ودينهم فما دخل ذلك بآرائهم السياسية ؟ . . . » مثل الشيعة والخوارج فى ذلك مثل من يتهم بالخيانة العظمى زعيما وطنيا لم يجرب عليه كذب ، ويرد كل أقواله وأخباره لمجرد أنه كان زعيم حزب تولى الحكم فأخطأ أو لأنه حارب زعيما وطنيا آخر ، وهو ما لا يجوز فى حكم التاريخ والعلم والانصاف ! (١٣) .

وانه لفتنة كبرى ، أن نظل حتى الآن ، نتجادل فيما اذا كان على رضى الله عنه هو الأحق بالخلافة ، أم أبو بكر أو عمر أو عثمان ، فذلك نزاع كان بين الأجداد مضى عليه الف وأربعمائة عام من الزمان ، وكلهم الآن فى رحاب الله ، وهو وحده الذى يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . ومن نكون نحن حتى نحكم على هؤلاء الأعلام ؟ وكل هؤلاء الصحابة لهم الفضل العظيم على الأمة الاسلامية . بهم جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعز الله دينه وأظهره على الدين كله ، وعنهم نقل الينا القرآن والسنة ، وهم الذين فتح الله بهم آفاق الأرض وأنشأوا دولة اسلامية عظمى ، فلماذا ننسى فضلهم ؟ وما جدوى أن ننتصر الآن لأيهم فيسفر ذلك عن خلاف بيننا فى الحاضر ننشغل به عن القرآن والسنة وما فيهما من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وايمان بالله ، وننشغل به عن الأخطار المحيطة بأمتنا الاسلامية ، وننشغل به عن العودة الى المجد الذى بناه الصحابة جميعا بدمائهم وأموالهم والدولة العظمى التى أقاموها ؟ ! !

١٢ ـ مكرر (٢) ـ الصحابة بين مكثر ومقل فى رواية الحديث :

اشتهر عدد من الصحابة بأنهم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرجع ذلك الى أسباب كثيرة ، منهم احاطتهم بأحواله الداخلية ، كعائشة رضى الله عنها ، أو ملازمتهم خدمته كأنس بن مالك رضى الله عنه ، أو عنايتهم بحديثه كعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ،

---

(١٣) مصطفى السباعى ـ المرجع السابق ص ١٣٣ .

وأبى هريرة ، وعبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم أو قدم صحبتهم وتصديهم لتعليم الناس كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه (١٤) ٠

---

(١٤) كما كان بعض الصحابة من المقلين فى رواية الحديث ، لأسباب كثيرة منها الخوف من الوقوع فى خطأ عدم ضبط الحديث ، فقد روى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه قال لأبيه : « انى لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان ، فقال : اما انى لا افارقه ، ولكن سمعته يقول : « من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، ومن اسباب الاقلال من رواية الحديث عند بعض الصحابة الخوف من شغل الناس بغير القرآن ، وهم حديثوا عهد بالاسلام ٠ فقد روى الشعبى عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق ، فمشى معنا عمر الى صرار ، فتوضأ فغسل اثنتين ، ثم قال : اتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت معنا ٠ فقال : انكم تاتون اهل قرية لها دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالحديث فتشغلوهم ٠ جودوا القرآن واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامضوا وانا شريككم ، فلما قدم قرظة قالوا : حدثنا ، قال : نهانا عمر بن الخطاب ٠ (مصطفى السباعى - المرجع السابق ص ٦٣ ، واشار الى البخارى فى كتاب العلم ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم ١٢٠/٢) ٠

لكن ما نسب الى عمر رضى الله عنه من انه حبس ثلاثة من كبار الصحابة لاكثارهم الحديث ، وهم ابن مسعود ، وابو الدرداء ، وابو ذر ، رضى الله عنهم ، فلا يوجد لهذا القول اصل فى كتاب معتبر ، وقد نسب هذا القول لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عمر ، وابراهيم هذا مات سنة ٩٩ او ٩٥ هـ ولـه من العمر ٧٥ عاما ، اى ولد سنة ٢٠ او ٢٤ هـ ، وعمر رضى الله عنه مات سنة ٢٣ هـ الامر الذى يستحيل معه ان يكون ابراهيم قد سمع او رأى ذلك من عمر رضى الله عنهما ٠ وعمر ارسل عبد الله بن مسعود الى العراق ليعلم اهلها ، فكيف يحبسه وقد ارسله لهذا الغرض ٠ اما ابو ذر وابو الدرداء فلا يعلم عنهما كثير حديث ٠ وقد كان ابو هريرة اكثر الصحابة شهرة بالحديث ولم يرو ان عمرا حبسه ، بل روى عنه انه قال له : اكنت معنا حين كان النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان كذا ؟ قال : نعم ، سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فقال له عمر : اما اذا ذكرت ذلك فاذهب فحدث - ولم يرو ان عمرا اتهم ابن مسعود او ابا الدرداء او ابا ذر بكذب ، وان كان حبسهم وهم غير متهمين فقد ظلمهم ، ومن المعروف عن عمر انه لا يقبل الظلم ، وقد اشتهر انه قيل له عدلت فامنت فنمت ٠ ولم يرو عن عمر رضى الله عنه انه نهى عن تبليغ السنة ، فهذا امر لا يفعله مسلم ، وانما روى عنه انه كان ينهى عن شغل الناس بالحديث عن القرآن ، ولهذا كان يقول اقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنع ابا هريرة من الاكثار من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ انظر مصطفى السباعى - المرجع السابق - ص ٦٤ - ٦٦ ٠

١٢ مكرر (٣) - شبهات تستهدف التشكيك فى أبى هريرة ، والرد عليها :

كان أبو هريرة رضى الله عنه أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالتالى كان هدفا لدعاة التشكيك فى السنة • فقد حاولت بعض فرق الشيعة ، وبعض المستشرقين ، ومن والاهم التشكيك فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه من حديث ، للتشكيك فى عدالة الصحابة ، والتشكيك فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من مراجع الحديث التى وردت فيها أحاديث رواها أبو هريرة ، وثبتت صحتها •

ويلاحظ أن كل الذين شككوا فى أبى هريرة من الشيعة والمستشرقين ومن والاهم ليسوا من علماء الجرح والتعديل ، ولا تتوافر فيهم صفات هؤلاء العلماء حتى يقبل منهم ذلك التشكيك • ومع ذلك ، نتناول أهم هذه الشكوك ونرد عليها فيما يلى (١٥) :

قيل ان أبا هريرة اختلفت الروايات فى اسمه الذى سمى به فى الجاهلية ، هل كان يسمى عبد شمس بن صخر أم غير ذلك • ويرد على ذلك بأنه لا عبرة بالاسم الجاهلى طالما تعين الشخص باسمه فى الاسلام بحيث لا يلتبس بغيره • وأبو هريرة رضى الله عنه اشتهر فى الاسلام باسم أبى هريرة لأنه كانت له هرة صغيرة ، وهو معروف بين الصحابة ، أبوه اسمه صخر من قبيلة دوس احدى قبائل اليمن ، وأمه اسمها أميمة بنت صفيح بن الحارث ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم بسنة سبع من الهجرة حين رجوعه من غزوة خيبر ، وسكن الصفة وهى مكان فى المسجد النبوى خصص لفقراء المهاجرين الذين لم يجدوا بيوتا لمأواهم ، ولازم النبى صلى الله عليه وسلم ملازمة تامة ، حتى انه كان يأكل عنده فى غالب الاوقات ، حتى توفى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاش بعده عهد الخلفاء الراشدين ، كما عاصر فترة من الدولة الاموية •

قيل كذلك ان أبا هريرة لازم الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة سبع من الهجرة ، وقد توفى الرسول صلى الله عليه وسلم فى العام العاشر من الهجرة ، وبالتالى كانت الفترة التى صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قصيرة لا تتناسب مع ما رواه من حديث بلغ نحو خمسة آلاف حديث•وقد

---

(١٥) وانظر فى بيان ذلك والرد عليه - مصطفى السباعى - السنة - المرجع السابق ص ٢٨٧ - ٣٧٣ •

لاحظ ذلك بعض الذين تلقوا الحديث منه ، فرد عليهم أبو هريرة فيما رواه مسلم بقوله : « انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله على ملء بطنى · وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق ، وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم » · والواقع أنه لا غرابة فى اكثار أبى هريرة من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان ملازما له ، أى متفرغا للتلقى عنه ، متتبعا لأقواله وافعاله ، بخلاف غيره من الصحابة ، فالمهاجرون كان يشغلهم الصفق بالاسواق ، والانصار كانت زراعة أرضهم بالمدينة تشغلهم ، بينما لم تشغل لقمة العيش أبا هريرة ، فقد كان يأكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم · ومن المعروف أن من يتفرغ لشىء يجمع من أخباره الكثير · كما أن ملازمة أبى هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم من سنة سبع من الهجرة الى وفاته صلى الله عليه وسلم ، كان فى فترة خصبة ، كثرت فيها الوقائع وانتشر فيها الاسلام حتى اكتمل ، فكانت مصدر ثراء فى الحديث · وتساؤل الذين تلقوا عن أبى هريرة الحديث عن سبب اكثاره منه ، هو تساؤل من يريد معرفة السر فى ذلك ، فوضحه لهم أبو هريرة رضى الله عنه ، وتلقوا قوله بالقبول ، فقد عرفوا السبب فبطل العجب ، ولو كانوا مكذبين له أو شاكين فى صدقه أو فى حفظه لما تركوه ، ولا سمحوا له بأن يحدث عن هادى الامة صلى الله عليه وسلم سبعا وأربعين سـنة بعـد وفاته صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة على قيد الحياة ، وقد عرف عنهم حرصهم على القرآن والسنة حرصا لا يسـكتون معه على من يكذب فى الحديث أو لا يضبطه ·

وقد حاول البعض تصوير أبى هريرة رضى الله عنه أنه من المتسولين ، ساخرا من قوله « كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى » ويرد على ذلك بأن أبا هريرة ذكر ذلك للمقارنة بينه وبين باقى الصحابة فأضاف « وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق ، وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم » وهو ما يعنى أن أباهريرة استغنى عن التجارة والزراعة واكتفى بطعام يملأ به بطنه حتى يظفر بملازمة دائمـة لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ، والثابت أن أبا هريرة كان من قبيلة دوس ، وهى من القبائل الكبرى باليمن ، ومن غير المعقول أن تكون الارض قد ضاقت بقبيلة دوس حتى لم يجد أبو هريرة فيها طعاما أو شرابا فالتمسه عنـد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عند قدومه المدينة وجد بها تجـــارة وزرع كان يمكن أن يضرب فيهما ليأكل ويشرب ، فملازمة أبى هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن تسولا ، وانما كانت حبا فيه ورغبة فى متابعة التلقى عنه • يؤكد ذلك ما رواه ابن كثيــــر (١٦) عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ألا تسألنى من هذه الغنائم التى سألنى أصحابك - قال أبو هريرة : فقلت أسألك أن تعلمنى مما علمك الله ، كمــــا روى أن أبا هريرة كان عنده غلام أبق منه وهو مهاجر للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ظهر الغلام بعد ذلك وأسلم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة هذا غلامك ، فقال أبو هريرة : هو لوجه الله أعتقه فرحا بلقائه رسول الله ومبايعته على الاسلام (١٧) •

قيل كذلك ان أبا هريرة لم يكن يكتب الحديث ، بل كان يحــــدث من ذاكرته • وهذا القول لا يوهن من صحة أحاديث أبى هريرة رضى الله عنه ، لأن مدار الصحة على صدق الرواية وضبط الحـــديث ، وهو ما توافر فى أبى هريرة • ولم يكن أبو هريرة وحده من الذين يحدثون من ذاكرتهم ، بل كان اكثر الصحابة كذلك ، كما كانت ذاكرتهم قوية •

قيل كذلك ان بعض الصحابة لم يعمل بما فهمـــه أبو هريرة من بعض الاحاديث ، وهذا القول لا ينال من صحة حديث أبى هريرة رضى الله عنه • وقد ورد عن الزبير لما سمع بعض أحاديث أبى هريرة أنه قال : صدق ، كذب••• فقال عروة لأبيه الزبير ، يا أبت ، ما قولك : صـــدق ، كذب ؟ قال يا بنى : أما أن يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله صلى الله عليه وســـلم فلا أشك ، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ، ومنها ما وضعه على غيـــر مواضعه • أى منها ما يفهمه على غير ما ينبغى فهمه من وجوب أو ندب أو اباحة(١٨)• وهذا يعنى أن بعض الصحابة كان يختلف مع أبى هريرة فى فهم الحديث ، وهو اختلاف فى الفتوى لا فى الحديث ، ولا مطعن فيه فى صدق وأمانة أبى هريرة رضى الله عنه ، وقد وقع اختلاف الفهم كثيرا بين الصحابة . وما زال يقع بين أهل العلم يرد بعضهم على بعض عند اختلاف الرأى ، دون أن يحمل ذلك على الطعن فى صدق وأمانة أصحاب الآراء المختلفة •

---

(١٦) ابن كثير فى البـداية والنهاية ١١١/٨ ، أشار اليـه مصطفى السباعى ص ٣٣١ •

(١٧) مصطفى السباعى ص ٣٢٧ •

(١٨) البـداية والنهاية ١٠٩/٨ ، أشار اليـه السباعى ص ٣٤٧ •

قيل كذلك ان أبا هريرة كان يزيد فى الحديث ما يناسب ظروفه • فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من اقتنى كلبا الا كلب صيد أو ماشية انتقص من أجره كل يوم قيراطان • وزاد أبو هريرة « أو كلب زرع » وقيل ذلك لابن عمر فقال : ان لأبى هريرة زرعا • وقد فهم بعض المشككين من ذلك أن ابن عمر يتهم أبا هريرة بوضع الحديث ، أى الكذب فيه ليناسب ظروفه الخاصة • وهذا الفهم خاطىء ، لأن معنى كلام ابن عمر الذى فهمه العلماء أن أبا هريرة اشتغل بالزراعة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظل متذكرا ذلك معتنيا بحفظه ، يؤكد هذا أن رواية أبى هريرة التى فيها : « أو كلب زرع » لم ينفرد أبو هريرة بروايتها ، بل رواها كذلك سفيان بن زهير ، وعبد الله بن مغفل ، كما رواها ابن عمر كذلك فى رواية أخرى تدل على أنه تذكرها فرواها كما رواها أبو هريرة ، وكان ابن عمر يثنى على أبى هريرة ويقول : أبو هريرة أعلم منى وأعلم بما يحدث •

على أنه نسب زورا الى أبى هريرة أحاديث لم يقلها ، ونسب اليه أنه كان يسمع الحديث من كعب الأحبار ثم ينسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم • وقد حقق علماء الحديث ذلك كله ، وأظهروا ما وضع على أبى هريرة من حديث ، يقصد به تشويه صدقه وأمانته ، وقد شهد له بهما الصحابة والتابعون ، ومن غير المعقول ولا المقبول أن نحمل أبا هريرة وزر الروايات المكذوبة عليه •

١٣ - رواة الحديث من التابعين وتابعيهم :

التابعون جمع تابع أو تابعى ، غلب استعماله فى الجماعة التى تبعت صحابة النبى صلى الله عليه وسلم • وعند جمهور العلماء التابعى هو كل مسلم مميز لقى صحابيا ومات على الاسلام (١٩) •

---

(١٩) وهذا مقتضى تعريف الحاكم ابى عبد الله ، واختاره العراقى وابن الصلاح والنووى ، واشتراط التمييز فى التابعى كاشتراطه فى الصحابى • وعرف الخطيب التابعى بانه كل مسلم صحب الصحابى ومات على الاسلام • وقد ترتب على اختلاف التعريفين اختلاف العلماء فى عد بعض الرواة من التابعين او من تابعى التابعين اذا لم تكن له صحبة بالصحابى ، تدريب الراوى ج ٢ ص ٢٣٤ وما بعدها ، وكتاب الشهاوى ص ١٧٢ و ١٧٣ • ومن التابعين رواة ادركوا الجاهلية وعاصروا النبى صلى الله عليه وسلم ولكنهم لم يلقوه ، فلا يعدون من الصحابة ، ولكنهم لقوا صحابيا فاكثر فاعتبروا من التابعين =

وقد قسم العلماء التابعين الى طبقات بالنظر الى فضل كل منهم فى الاسلام ، وأفضلهم من لقى الصحابة العشرة المبشرين بالجنة أو لقى بعضهم . ومن أكابر التابعين : الفقهاء السبعة من أهل المدينة وهم سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله بن عبدالله ابن عتبة ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وقيل سالم بن عبد الله بن عمر بدلا من أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بدلا من أبى سلمة ومن سالم ، رضى الله عنهم أجمعين .

وتابع التابعى هو كل مسلم مميز لقى تابعيا ومات على الاسلام . وقسمهم العلماء طبقات كذلك ، ومنهم مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثورى ، والشافعى ، والاوزاعى ، رضى الله عنهم أجمعين .

١٣ مكرر - شبهات للتشكيك فى الزهرى ، والرد عليها :

التابعون وتابعوهم كانوا كالصحابة بين مكثر من رواية الحديث ومقل. وقد اشتهر محمد بن شهاب الزهرى من التابعين بكثرة رواية الحديث ، فكان هدفا للمستشرقين ومن والاهم للتشكيك . فقد ذكروا أن الزهرى تولى القضاء فى خلافة يزيد الثانى ، وأنه كان يتردد على قصور الأمراء الأمويين فاستغلوه فى وضع الأحاديث المكذوبة ، وأن عبد الله بن مروان من خلفاء الأمويين بنى قبة الصخرة بالمسجد الأقصى ليجعل أهل الشام والعراق يحجون اليها بدلا من الكعبة ؛ فوضع له صديقه الزهرى حديث « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » وأضافوا أن الزهرى اعترف بأن « هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث » (٢٠) .

=

طالما كانوا مسلمين وماتوا مسلمين ، ويسمى هؤلاء بالمخضرمين من التابعين ، جمع مخضرم اى متردد بين طبقتين لا يدرى من ايهما هو ، او كانه خضرم اى قطع عن نظرائه الذين اعتبروا من الصحابة - مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٢ وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٣٨ ; ومن التابعين رواة ولدوا فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقوه ;

(٢٠) انظر فى بيان ذلك والرد عليه ، مصطفى السباعى فى كتابه السنة - المرجع السابق ص ٢٠٥ وما بعدها ، والمراجع التى اشار اليها .

وكل ما ذكره المستشرقون ومن والاهم من تشكيك فى الزهرى غير صحيح • ذلك ان قبول الزهرى منصب القضاء وتوليه له لا يسحب الثقة فيه ، فهو راو شهد علماء الجرح والتعديل بانه ثقة ، عدل ضابط وتردد الزهرى على مجالس الخلفاء والأمراء أمر عادى لمن بلغ مرتبته ، ولا يشينه فى شيء طالما كان مستمسكا بدينه • يشهد بذلك ما جاء فى كتاب العقد الفريد (٢١) من أنه دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشام ؟ قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : يحدثوننا أن الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب السيئات ! قال الزهرى : باطل يا أمير المؤمنين ! أنبى خليفة أكرم على الله ،أم خليفة غير نبى ؟ قال : بل نبى خليفة • قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام : « يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (٢٢) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى ؟ قال الوليد : ان الناس ليغووننا عن ديننا » أ هـ • وهذا الموقف يظهر لك أن الزهرى لو كان من وضاع الحديث لوافق الخليفة على ذلك الحديث الموضوع ، وأن تردده على مجالس الخلفاء لم يمس دينه ، وأن توليه القضاء لم ينحرف به عن الحكم بين الناس بالعدل ، فهو الذى وجه الخليفة الى أمر الله عز وجل بالحكم بين الناس بالحق والبعد عن الهوى ، ووضح له وعيد الله بالعذاب الشديد لمن يخالف هذا الأمر أو ينسى أن الله سيحاسبه عليه يوم الحساب ، حتى لو كان الخليفة نبيا ، فما ظنه ان لم يكن الخليفة نبيا !

أما قبة الصخرة فقد ذكر المؤرخون أن الوليد بن عبد الملك هو الذى بناها ، ولم يذكر أحد على الاطلاق أنه بناها ليحول أهل الشام والعراق الى الحج اليها دون الكعبة ، ولو كان قد بناها لذلك لكان هذا حدثا خطيرا لا يغفل المؤرخون عن ذكره • وقد خالف الدميرى المؤرخين فذكر فى كتابه الحيوان نقلا عن ابن خلكان أن عبد الملك وليس ابنه

---

(٢١) العقد الفريد لابن عبد ربه ط ١٣٦٨ جـ ١ ص ٦٠ ، ذكره مصطفى السباعى فى كتابة السنة المرجع السابق ص ٢١٤ •

(٢٢) الآية ٢٦ سورة ص •

الوليد هو الذى بنى قبة الصخرة . وأضاف « وكان الناس يقفون عندها يوم عرفه » وحتى هذه العبارة ليس فيها ما يدل على أن الناس كانوا يحجون اليها أو أن بانيها قد بناها ليحج الناس اليها ، وانما كان من عادة الناس يوم عرفة أن يذهبوا الى المساجد أو الى ظاهر البلد فيقفون تذكرا لوقفة الحجاج فى عرفة ، وقد نص الفقهاء على كراهة هذه العادة فتركها الناس . أما حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، فهو حديث صحيح روى من طريق الزهرى ، كما روى من طريق غيره ، فلم ينفرد الزهرى به . وليس فى الحديث ما يدعو الناس الى أن يتحولوا فى الحج من الكعبة الى قبة الصخرة ، وانما فيه دعوة الى زيارة المسجد الحرام وبه الكعبة وزيارة المسجد النبوى ، وزيارة المسجد الأقصى ولم تكن قبة الصخرة قد بنيت فيه .

وما نسب الى الزهرى من قوله ان الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث ، فعبارة محرفة ، ذلك أن الزهرى كان فى البداية ينهى عن كتابة الحديث ، كبعض السلف ، حتى لا يختلط بالقرآن ، وأراد الخليفة هشام بن عبد الملك أن يمتحن قوة حفظ الزهرى للحديث ، فسأله أن يملى الحديث على بعض ولده ، ودعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث ، وخرج الزهرى كما يروى ابن عساكر وابن سعد ، ليقول « أيها الناس انا كنا منعناكم أمرا قد بذلناه الآن لهؤلاء ، وان هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث ، فتعالوا حتى أحدثكم بها فحدثهم بالاربعمائة الحديث » وروى الخطيب أن الزهرى قال : كنا نكره كتاب العلم ـ أى كتابته ، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين » أى لا نمنع أحدا من كتابة الحديث . ثم ان هشاما بن عبد الملك قال للزهرى بعد شهر أو نحوه : يا أبا بكر ان ذلك الكتاب ضاع ، فدعا بكاتب فأملى عليه الأربعمائة الحديث ، ثم قابله أى راجعه هشام بالكتاب الأول ، فما وجد أن الزهرى زاد فيه أو نقص حرفا فشهد له بقوة حفظه . وما روته كتب التاريخ والسنة فى ذلك يدل على أن الزهرى تعرض لامتحان من هشام ابن عبد الملك الذى كان قد عينه مربيا لأولاده ومعلما حيث أمره باملاء الحديث لكتابته ، فاضطر الزهرى أن يسمح بكتابة الحديث ، ثم أعلن الزهرى التسوية فى ذلك بين الأمير وسائر الناس . وليس فى هذه الواقعة دليل أو قرينة أو اشارة من قريب أو من بعيد تدل على أن الزهرى وضع أحاديث

مكـذوبة على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، ولكن المستشرقين ومن والاهم يحاولون استغلال هـذه الواقعة لتشويه صورة الزهرى ، ويحـرفون عبـارته « ان هؤلاء الأمراء اكرهونا على كتابة الأحاديث » الى « ان هـؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث » بصـيغة النكرة ليوهموا القـارىء أن الزهرى وضع أحاديث مكـذوبة على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠

والمستشرقون ومن والاهم لا تتوافر فيهم شروط علماء الجرح والتعـديل ، فلا يقبل منـه جرح الامـام الزهرى ، وقـد شهد علماء الجرح والتعـديل الموثوق بهم بأن الزهرى ثقة ومن ائمة علماء الحديث ، ومن ذلك ما ذكره على بن المـديني من أن علـم الثقات دار على الزهرى وعمرو بن دينـار بالحجـاز وقتـادة ويحيى بن أبى كثير بالبصرة ، وأبى اسحاق والأعمش فى الكوفة ٠ وقال سفيان بن عينية : لم يكن فى النـاس أحـد أعلم بالسنة من الزهرى ، أى بالحجاز فى عصر الزهرى ٠

١٤ ـ ثانيا : التعرف على أحوال كل راو للحديث :

من أهم طرق التحقق منصـحة الحـديث التعرف على أحـوال الراوى أى التعرف على اسمه ونسـبه وكنيته ولقبه وتاريخه ٠ ذلك أن الانسـان اذا عرف صـديقا له ، واطلع على تاريخه منـذ نشأته ، وصفاته ، وعرف عنـه الصـدق فى الحـديث والـدقة فى القول ، ثم أخبره هـذا الصـديق بشىء فانه يصـدقه لأنـه لم يجرب عليه كذبا ، ومن هنـا ظهرت أهمية التعرف على أحوال راوى الحـديث ، تلك الأهمية التى تبـدو فى الآتى :

(أ) التعرف على اسم الراوى ونسبه وكنيته ولقبـه ، مما يميز الراوى عن غيره ، ويمكن بـه التحقق من أن الراوى معروف أو مجهول ٠

(ب) التعرف على موطن الراوى وتاريخه ، يمكن بـه التحقق مما اذا كان قـد لقى من روى عنـه أو لم يلقه ٠

(جـ) التعرف على أحوال الراوى ييسر التحقق من عـدالته ومـدى ضبطـه للحـديث ٠

ونـذكر كلمة عن ذلك كلـه فى الآتى :

١٥ ـ معرفة أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم وألقابهم :

يعرف الراوى باسمه مثـل أنس ، ونسبه كاسم أبيـه وجـده ، وقـد

تكون له كنية مثل أبو القاسم ، أو لقب مثـل الأخفش ، وقـد استدعى التعرف على الرواة من حيث أسمائهم وأنسابهم وكناهم وألقابهم بحث الآتى :

أولا - بالنسبة للأسماء :

(أ) معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ، أى معرفة الـرواة الـذين تتفق أسماؤهم لفظا وخطـا ولكنهم مفترقون ، فمثـلا مالك بن أنس خمسة أشخاص يميز علماء الحـديث بينهم وهم مالك بن أنس خـادم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، ومالك بن أنس الكعبى القشيرى ، ومالك بن أنس الفقيـه ، ومالك بن أنس الحمصى ، ومالك بن أنس الكوفى ٠ واذا قيـل عبـد اللـه بمكـة فهو عبـد اللـه بن الزبير ، واذا قيـل عبـد اللـه بالمدينة فهـو عبـد اللـه بن عمر ، واذا قيل بالكوفة فهو عبد اللـه بن مسعود ، واذا قيـل بالبصرة فهو عبـد اللـه بن عباس ، واذا قيـل بخراسان فهـو عبد الله ابن المبـارك ، واذا قيل بمصر فهو عبـد اللـه بن عمرو بن العاص (٢٣) ٠

(ب) معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب : أى رواة تتفـق أسماؤهم فى صورة الخط وتختلف فى صيغة اللفظ ، مثل سـلاّم (بتشـديد اللام) وسلاَم (بفتح اللام) ، وعُمارة (بضـم العين) وعِمـارة (بكسر العين) (٢٤) ٠

(جـ) معرفة المتشابه والمقلوب من الاسماء والانساب ، فالوليـد بن مسلم غير مسلم بن الوليـد مثلا (٢٥) ٠

(د) معرفة من اتفق اسمه واسم أبيه أو اسم جده ، كالحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وكأبى اليمن الكندى زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن زيـد بن الحسن ٠

كذلك معرفة من وافق اسم شيخه اسم أبيـه ، كالربيع بن أنس عن أنس ، فهـذا لا يروى عن أبيـه أنس ، وانما عن أنس بن مالك الصحابى المشهور ٠

---

(٢٣) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٧٩ ومـا بعـدها ، وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ٣١٦ - ٣٢٨ ٠

(٢٤) تـدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٩٧ ٠

(٢٥) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٨٥ ، وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٢٩ ومـا بعدها ٠

ومعرفة من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه كعمران عن عمران عن عمران ، فالأول يعرف بالقصير والثانى أبو رجـاء العطاردى والثالث ابن حصين الصحابى ٠

ومعرفة من اتفق اسم شيخه والراوى عنـه ، فمثلا روى مسـلم عن البخـارى عن مسـلم ، فمسلم الأول (الراوى) هـو مسلم بن الحجـاج صاحب كتـاب الصحيح ، ومسلم الآخر (من شيوخ البخارى) هـو مسلم ابن ابراهيم أبو مسلم الفراديسى البصرى ٠

ومعرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء ، مثـل أسماء بن حـارثة ، وأسماء بنت أبى بكر ، وهنـد بن مهلب ، وهنـد بنت المهلب (٢٦) ٠

(هـ) معرفة من اختلف فى اسمه ، مثـل أبو بَصرة الغفارى قيـل اسمه جميل ، وقيل اسمه حميل (بضم الحاء) ٠٠٠ (٢٧) ٠

ثانيا : معرفة الأنساب : قـد ينسب الراوى الى أبيـه وجـده مثـل أنس بن مالك ، أو ينسب الى قبيلته مثل القرشى أو الهاشمى ، أو ينسب الى بلـد معين مثل المكى والبـدرى ، أو ينسب لغير ذلك ٠ وقـد استدعى ذلك بحـوث منهـا :

(أ) معرفة الآبـاء والأبناء والاخوة والأخوات : فقـد يشترك راويان فى اسم الأب وهمـا ليسا أخوين ، وهـو مـا يتطلب معرفة الاخوة ، ورواية الأبنـاء عن الآبـاء ٠

(ب) معرفة من ينتسب الى غير أبيـه ، كمن ينتسب الى أمـه مثـل محمد بن الحنفية ، فأبوه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأمـه اسـمها خـولة من بنى حنيفة فسمى ابنها بابن الحنفية ٠

ومعرفة من ينتسب الى جـده مثل عبيـدة بن الجراح وهو عـامر بن عبد الله بن الجراح ، وكذلك من ينتسب الى جدته مثل يعلى بن مُنية (ضم الميم) ٠

---

(٢٦) تـدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٤ ٠

(٢٧) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٦٢ ـ ١٦٩ ٠

ومعرفة من نسب الى من تبناه مثل المقداد بن الأسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندى ، كان فى حجر الأسود بن عبد يغوث الزهرى وتبناه فنسب اليه ٠

ومعرفة من نسب الى زوج أمه مثل الحسن بن دينار فهو الحسن بن واصل ، أما دينار فهو زوج أمه ٠

ومعرفة من لحقه نسب على خلاف الحقيقة ، مثل أبو مسعود البدرى عقبة بن عامر ، نسب الى بدر ولم يشهد موقعة بدر فى قول اكثر العلماء ولكنه نزل بدرا فنسب اليها ٠ ومِقسم (بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين) مولى ابن عباس ، فهو فى الحقيقة مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ، ولكنه لزم ابن عباس فقيل له مولى ابن عباس (٢٨) ٠

(جـ) معرفة من وافق اسمه نسبه ، مثل حميرى بن بشير الحميرى (٢٩) ٠

ثالثا ـ بالنسبة للكنى : نجد من بحوث العلماء فيها :

(أ) معرفة من لا كنية له غير الكنية التى هى اسمه ، مثل أبو بلال الأشعرى ، ومن له كنية أخرى غير الكنية التى هى اسمه كأبى بكر بن عبد الرحمن أحد فقهاء المدينة السبعة ، فاسمه أبو بكر وهى كنية وكنيته أبو عبد الرحمن ٠ ومعرفة من عرف بكنيته ولم يوقف على اسمه مثل أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ومعرفة من لقب بكنية وله اسم وكنية أخرى مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكنيته أبو الحسن ، ولقب بأبى تراب ٠ ومعرفة من له كنيتان أو أكثر مثل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، كانت له كنيتان أبو خالد وأبو الوليد ٠ ومعرفة من اختلف فى كنيته مثل أسامة بن زيد ، قيل كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو خارجة (٣٠) ٠

---

(٢٨) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٦ ـ ١٥٨ و ١٨٥ ـ ١٨٨ وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٣٣٦ و ٣٤٠ ٠

(٢٩) تدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٤ ٠

(٣٠) مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٢ ـ ١٦٩ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٨٨ ٠

(ب) معرفة من اتفق اسمه وكنيته مثل ابو القاسم القاسم بن الطيلسان اسمه القاسم وكنيته أبو القاسم ٠

ومعرفة من وافقت كنيته اسم أبيه وعكسه ، كأبى اسحق ابراهيم بن اسحاق المدينى ٠

ومعرفة من وافقت كنيته كنية زوجه كأبى أيوب الانصارى خالد بن زيد ، وزوجه أم أيوب بنت قيس بن أسد الأنصارية (٣١) ٠

رابعا - بحوث أخرى : متصلة بالأسماء والأنساب والكنى والألقاب ، من ذلك :

(أ) معرفة الرواة الذين ذكروا بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة حتى لا يظن من لا خبرة له أن تلك الأسماء أو النعوت لجماعة متفرقين ٠ من ذلك سالم الذى روى أحاديث عن كل من ابى هريرة وعائشة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم ٠ فهو يذكر أحيانا باسم سالم أبو عبد الله المدينى ، وأحيانا باسم سالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان النصرى ، أو باسم سالم مولى شداد بن الهاد النصرى ، أو باسم سالم مولى النصريين أو باسم سالم مولى المهدى ، أو باسم أبى عبد الله مولى شداد بن الهادى ، أو باسم سالم أبو عبد الله الدوسى ، أو سالم مولى دوس (٣٢)

(ب) معرفة المبهمات : أى معرفة اسم من أبهم ذكره فى الحديث كقولهم عن رجل ، أو عن امرأة ، أو ابن فلان ، أو بنت فلان ، أو زوج فلان ٠٠٠ ، من ذلك حديث ابن عباس رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله الحج كل عام ؟ » فالرجل فى هذا الحديث مبهم ، لم يذكر اسمه أو حاله ، وقد بحث علماء الحديث عنه حتى عرفوا أن اسمه الأقرع بن حابس ، وذلك لأن ابن عباس ذكر اسمه فى رواية أخرى للحديث (٣٣) ٠

---

(٣١) تدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٨٩ - ٣٩٤ ٠
(٣٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٦١ و ١٦٢ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٦٨ ٠
(٣٣) تدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٤٢ - ٣٤٨ ٠

١٦ - معرفة تاريخ الراوى :

ويتم ذلك بالتعرف على تاريخ ميلاده ، وموطنه ، والأماكن التى انتقل اليها ، وشيوخه الذين تلقى عنهم ، وتاريخ وفاته ، وغير ذلك مما يسهم فى التحقق من أن الراوى لقى من روى عنه · مثال ذلك ما رواه ابن الصلاح عن اسماعيل بن عياش قال : كنت بالعراق فأتانى أهل الحديث فقالوا : ههنا رجل يحدث عن خالد بن معدان ، فأتيته فقلت : أى سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟ فقال : سنة ثلاث عشرة يعنى ومائة · فقلت : أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين ؟ قال اسماعيل : مات خالد سنة ست ومائة · ومعرفة الأوطان تبين الأماكن التى نزل فيها الراوى ، وكانت العرب تنسب الى قبائلها ، فيقال القرشى مثلا فلما جاء الاسلام وغلب عليهم سكنى القرى انتسبوا الى القرى كالعجم ، فيقال المكى مثلا أو الدمشقى · ومن كان ناقلة من بلد الى بلد ينسب الى البلد الأول ، ثم الثانى ، فيقال فى ناقلة مصر الى دمشق المصرى الدمشقى والأدق أن يقال المصرى ثم الدمشقى ، ويغلب أن ينسب الشخص الى البلدة متى أقام فيها أربع سنين (٣٤) ·

كذلك تحرى العلماء عن عادات وسلوك الراوى ، ليتعرفوا على عدالته التى تعتبر شرطا فى قبول روايته كما سنرى ، وقد روى البيهقى عن النخعى : كانوا اذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا الى سمته والى صلاته والى حاله ، ثم يأخذون عنه · وروى مسلم عن ابن سيرين أن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم (٣٥) ·

١٧ - تقسيم الرواة :

بعد التعرف على الراوى وتاريخه ، يتنزل الراوى منزلته (٣٦) ، لأن

---

(٣٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٠ وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٤٩ - ٣٦٧ ·

(٣٥) تدريب الراوى ص ٣٠١ ·

(٣٦) فلا يقصر بالرجل العالى القدر عن درجته ، ولا يرفع متضع القدر فى العلم فوق منزلته ، ويعطى كل ذى حق فيه حقه وينزل منزلته · وقد ذكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم مع ما نطق به القرآن من قول الله تعالى : « وفوق كل ذى علم عليم » صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٥٤ و ٥٥ ·

الرواة متفاوتون ، فالصحابى غير التابعى ، والعالم بمعانى الحديث غير الراوى له فحسب ، والمتقن فى الحفظ غير المتساهل فيه ٠ وهذا التفاوت بين الرواة يؤثر فى قوة الاحتجاج بالحديث الذى يرويه كل منهم ٠ ولهذا قسم علماء الحديث الرواة الى تقسيمات مختلفة ، أشهرها الآتى :

أولا - تقسيم الرواة الى طبقات :

والطبقة فى اللغة القوم المتشابهون (٣٧) ٠ وفى اصطلاح علماء الحديث هم القوم المتشابهون فى الاسناد ٠ وقد قسم العلماء الرواة الى طبقات ، فالصحابة طبقة ، والتابعون طبقة ثانية ، وتابعوا التابعين طبقة ثالثة ٠ كما قسم العلماء الصحابة الى طبقات وصلت عند بعضهم الى اثنتى عشرة طبقة ، وقسموا التابعين الى طبقات وصلت عند بعضهم الى خمس عشرة طبقة ، وقسموا تابعى التابعين الى طبقات عديدة ٠

ثانيا - تقسيم الرواة الى أكابر وأقران وأصاغر :

والأكابر هم الأكبر سنا والأقدم طبقة ، أو الأكبر قدرا من حيث انه حافظ للحديث عالم به ، وقد يجمع الكبير بين ذلك فيكون أكبر سنا وأكبر قدرا (٣٨) ٠

والأقران هم المتقاربون فى السن والاسناد ، أو فى الاسناد فقط ٠

والأصاغر هم الأصغر سنا والأحدث طبقة أو الأصغر قدرا ، أو الأصغر سنا وأصغر قدرا ٠

والأصل أن يروى الصغير عن الكبير ، ومع ذلك قد يروى الكبير عن الصغير حديثا تلقاه الصغير عن كبير آخر ، وعندئذ ينبغى العلم بذلك حتى لا نتوهم وقوع خطأ فى سند الحديث ، بأن نتوهم مثلا أن السند مقلوب ، لأن الصغير عادة هو الذى يروى عن الكبير ٠

---

(٣٧) تدريب الراوى ص ٣٨١ ٠

(٣٨) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٣ و ١٥٤ وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٤٣ وما بعدها وكتاب الشهاوى ص ١٧٩ و ١٨٠ ٠

كذلك قد يروى القرين عن قرينه حديثا تلقاه الأخير ولم يكن الأول على علم به · وقد اصطلح علماء الحديث على أنه اذا روى القرينان كل واحد منهما عن الآخر كعائشة وأبى هريرة ، رضى الله عنهما ، سميت الرواية بالمدبج ، واذا روى أحد القرينين عن الآخر بينما لم يرو الآخر عنه شيئا فيما نعلم ، سميت الرواية بغير المدبج (٣٩) ·

---

(٣٩) والمدبج هو المزين ، ومنه ديباجة الوجه حسن بشرته ، وسميت الرواية بالمدبج لحسنها · مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٤ و ١٥٥ وتدريب الراوى ج ٢ ص ٢٤٦ وما بعدها وكتاب الشهاوى ص ١٨٥ و ١٨٦ ·

المبحث الثانى

شروط رواية الحديث

والجرح والتعديل

١٨ - شروط وآداب من تقبل روايته للحديث :

اشترط العلماء فيمن يحتج بروايته شرطين هما : أن يكون عدلا وأن يكون ضابطا لما يرويه ٠ كما ذكروا آدابا للمحدث وآدابا لطالب الحديث ، ونذكر كلمة عن ذلك فيما يلى :

١٩ - الشرط الأول : العدالة :

يشترط فيمن تقبل روايته أن يكون عدلا ٠ ولا يكون الراوى عدلا الا اذا كان مسلما بالغا عاقلا ، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة (٤٠) ٠

وتثبت العدالة بالاستفاضة ، أى بأن يشتهر الراوى عند أهل العلم بذلك ويشيع لديهم الثناء عليه بالصدق والأمانة ٠ كما تثبت العدالة بنص العلماء المختصين على عدالة الراوى ، ويكفى - على الرأى الصحيح - أن ينص أحد العلماء المختصين بالجرح والتعديل على عدالة الراوى

---

(٤٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ وتدريب الراوى ج ١ ص ٣٠٠ وكتاب الشهاوى ص ١٢٤ ٠ وأسباب الفسق هى ارتكاب كبيرة او الاصرار على صغيرة ٠ والكبيرة ما توعد الشارع على فعله او تركه بخصوصه غالبا ، كالشرك بالله تعالى ، والكذب على الله جل شانه ، او الكذب على رسله صلوات الله عليهم ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والسحر ، والسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ٠٠٠ والصغيرة هى ما لم يتوعد الشارع عليه بخصوصه ولم يكن فى حكم المتوعد عليه ، كالتطفيف فى الوزن بحبة ٠ اما خوارم المروءة فهى الأمور التى تدل بحسب العرف على دناءة من يفعلها كصحبة الأرذال ، والبول فى الطريق ، واصطحاب الكلاب ، والافراط فى المزاح ، وكل ما يكون مظنة لعدم الاكتراث وقلة المبالاة ٠

ولا يشترط أن ينص على ذلك أكثر من واحد طالما لم يجرحه احد آخر من هؤلاء العلماء (٤١) ٠

٢٠ – الشرط الثانى : الضبط :

يشترط فى راوى الحديث أن يكون ضابطا لما يرويه ، بالاضافة الى عدالته (٤٢) ويقصد بضبط الرواية ضبط ألفاظ الحديث متنا وسندا ، ولا يكون الراوى ضابطا لما يرويه الا اذا كان متيقظا غير غافل أو واهم حافظا للحديث ان حدث من حفظه أو ضابطا لكتابه ان حدث من كتابه٠ فاذا حدث الراوى بالمعنى اشترط فيه – مع يقظته – أن يكون عالما بما يحيل المعنى ٠

ويعرف ضبط الراوى للحديث بأن تبحث رواياته مع روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان ، فان تبين أن أغلب رواياته موافقة – ولو من حيث المعنى – لرواياتهم ، يُحكم بكون الراوى ضابطا (٤٣) ٠

---

(٤١) والاكتفاء بتعديل واحد من العلماء المختصين ، يرجع الى ان التعديل تزكية ، والتزكية بمنزلة الحكم ، والحكم لا يشترط فيه العدد ، كما ان العدد لا يشترط فى قبول الخبر فلا يشترط كذلك فى تعديل راويه او جرحه ٠ ويلاحظ ان بعض ائمة الحديث لا يقبل رواية من اخذ اجرا على التحديث ، وبعضهم توقف فيها ، وبعضهم قبلها بشرط ان يكون الراوى قد اخذ الأجر لعذر عنده ٠ مقدمة ابن الصلاح ص ٥٦ ، وتدريب الراوى ص ٣٠١ و ٣٠٨ و ٣٣٧ ٠

(٤٢) قد يقال انه يكفى ان يكون الراوى عدلا ، اى صادقا امينا ، لان العدل لا يروى فى الغالب الا ما علم ، غير ان العلماء لاحظوا انه قد يكون هناك راو عدل لكن من طبعه النسيان او الغفلة ، ومن كان صادقا امينا فقد يظن الناس انه ما نسى وما غفل وان كان ناسيا او غافلا ، ولهذا اشترط العلماء الضبط مع العدالة ، وكان لابد من توافر الشرطين لقبول الرواية ٠ كتاب الشهاوى ص ١٢٧ ٠

(٤٣) فى صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٥٠ « ضبط الراوى يعرف بان تكون روايته غالبا كما روى الثقات لا تخالفهم الا نادرا ، فان كانت مخالفته نادرة لم يخل ذلك بضبطه ، بل يحتج به لان ذلك لا يمكن الاحتراز منه ، وان كثرت مخالفته اختل ضبطه ولم يحتج برواياته ، وكذلك التخليط فى روايته واضطرابها ان ندر لم يضر ، وان كثر ردت روايته » وانظر كذلك تدريب الراوى ج ١ ص ٣٠٤ ٠

ولا تقبل رواية من عرف بالتساهل فى سماع الحديث أو اسماعه ، كمن لا يبالى بالنوم فى مجلس سماع الحديث ، أو من يحدث من غير أصل مراجع صحيح ، أو من عرف بقبول التلقين فى الحديث ، أو من عرف بكثرة السهو فى رواياته ولا يحدث من أصل صحيح ، أو من كثرت الشواذ والمناكير فى حديثه (٤٤) .

ولا تقبل رواية من خلط أى اضطرب كلامه ، لخرف أو لهرم أو لذهاب بصره أو لنحو ذلك . وعدم القبول فى حالة الاختلاط يقتصر على ما رواه بعد اختلاطه . أما ما رواه قبل اختلاطه فيقبل منه طالما كان عدلا ضابطا له وقت روايته (٤٥) .

٢١ - آداب المحدث وطالب الحديث :

سبق أن عرفنا انه كانت هناك مدارس لتحفيظ الحديث ، على غرار مدراس تحفيظ القرآن الكريم . وقد اشترط العلماء شروطا وآدابا فيمن يروى الحديث وفيمن يطلبه لتعلمه أو حفظه .

ويسمى من يروى الحديث بالمحدث أو بالشيخ . ويشترط فى الشيخ راوى الحديث أن يكون مسلما بالغا عاقلا ، سالما من أسباب الفسق وخورام المروءة ، ضابطا للحديث . ومن آداب المحدث أو الشيخ أن يخلص لله تعالى ويصحح نيته ، ولا يسرد الحديث سردا يمنع السامع من ادراك بعضه ، ولا ينبغى أن يحدث بحضرة من هو أولى منه

---

(٤٤) تدريب الراوى ج ١ ص ٣٣٩ .

(٤٥) فى صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٤ : « اذا خلط الثقة لاختلال ضبطه بخرف أو هرم او لذهاب بصره او نحو ذلك ، قُبل حديث من اخذ عنه قبل الاختلاط ، ولا يقبل حديث من اخذ عنه بعد الاختلاط او شككنا فى وقت اخذه ... واعلم ان ما كان من هذا القبيل محتجا به فى الصحيحين (اى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم) فهو مما علم انه اخذ قبل الاختلاط » . وقد وضع بعض العلماء مصنفا فى ذلك ، منهم ، صلاح الدين العلائى ، وكذلك الحازمى انظر تدريب الراوى ج ٢ ص ٣٧٢ .

وفى مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٥ ان « عطاء بن السائب اختلط فى آخر عمره ، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثورى وشعبة . لأن سماعهم منه كان فى الصحة ، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرا » .

بـذلك ، وعليه أن يمسك عن الحديث اذا خشى عليـه من التخليط لخـرف أو لهرم أو نحـو ذلك · ويستحسن أن يتفهم المحـدث مـا يحـدث بـه عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ·

وطالب الحـديث هـو من يتلقى أو يأخـذ الحـديث عن الشـيخ · ويشترط فى طالب الحـديث أن يكون مسلما مميزا (٤٧) ومن آداب طالب الحـديث أن يخلص للـه تعالى ويصحح نيتـه ويحـذر اتخـاذ العـلم بالحـديث وسيلة للـدنيا ، وينبغى أن يبـدأ بسماع الحـديث من شيوخ بلده الأولى ثـم الأولى من حيث العـلم أو الشهرة أو الشرف أو غير ذلك ، ثـم يرحـل فى طلب الحـديث · وعليه أن يفهم ما سمعـه أو كتبـه من الحـديث الصحيح وأن يعمـل بـه ، فهـذا العمـل زكاة الحـديث · وينبغى أن يحفظ الحـديث فى ذاكرته ويتقن حفظـه ، ولا يجوز لـه أن يكتم حـديثا صحيحا عـلم بـه · بـل يسعى الى تبليغـه (٤٨) ·

وعلى طالب الحـديث أن يتبـع منهج العلماء فى دراسة الحـديث · وكان هـذا المنهج يبـدأ بـدراسة كتاب صحيح البخارى ، ثـم صـحيح مسلم ، ثـم سنن أبى داود ، ثـم جامع الترمـذى ، ثـم سنن النسائى · ثـم السنن الكبير للبيهقى ، ثـم مسـند ابن حنبـل ، ثـم موطأ مالك ، ثـم كتب علـل الحـديث وبخاصة العلـل لأحمـد بن حنبل والعلـل للـدارقطنى ، ثـم كتب معرفة الرواة ومنها تاريخ البخارى الكبير ، والجرح والتعـديل لابن أبى حـاتم ، والاكمال لأبى نصر بن ماكولا ، ثـم كتب علوم الحـديث ومنهـا معرفة علوم الحـديث للحاكم أبى عبـد اللـه محمـد النيسابورى والكفاية فى قوانين الرواية لأبى بكر بن الخطيب ، ومقـدمة ابن الصلاح ··· الخ (٤٩)

---

(٤٦) مقـدمة ابن الصلاح ص ١١٨ ـ ١٢٣ وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ١٢٥ ـ ١٣٩ ·

(٤٧) راجع تفصيلا فى ذلك فى تـدريب الراوى جـ ٢ ص ٥ ـ ٧ ·

(٤٨) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٢٤ ـ ١٢٩ وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ١٤٠ ـ ١٥١ ·

(٤٩) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٢٤ ـ ١٢٩ وتـدريب الراوى ص ١٢٥ ـ ١٥٠ · وسبق ان اشرنا الى انـه كانت هناك قواعـد وضوابط لكتـابة الحـديث ـ انظر تـدريب الـراوى جـ ٢ ص ٦٤ ـ ٩٢ · كما ان هنـاك ضوابط اخرى لتصنيف كتب الحـديث · انظر تـدريب الراوى ص ١٥٠ ـ ١٥٩ ·

٢٢ - المقصود بالجرح والتعديل :

يقصد بالجرح وصف الراوى بما يقتضى عدم قبول روايته ، كوصفه بأنه ضعيف أو ليس بشىء أو كذاب ، ويقصد بالتعديل وصف الراوى بما يقتضى قبول روايته كوصفه بأنه ثقة أو صدوق ٠

والجرح لا يعد غيبة ، بل هو نصيحة ، وهو سب مباح جائز شرعا ، لأنه صادر من علماء الحديث المختصين بالجرح والتعديل وبصدد تحقيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأن الجرح جائز فى شهود الخصم أمام القضاء ، لاثبات حق من حقوق العباد فمن باب أولى يجوز فى شهود حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذا الحديث هو الركن الثانى فى الدين بعد القرآن الكريم ، وبه تثبت حقوق الله وحقوق العباد ، ولأن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدى الى الحكم بغير ما أنزل الله ويفسد الشريعة ، فجاز الجرح لرواة الحديث ولشهود الخصم أمام القضاء للضرورة ولاظهار الحق (٥٠) ٠

---

(٥٠) ولقد روى ان فاطمة بنت قيس استشارت النبى صلى الله عليه وسلم فى زواجها فذكرت له ان كلا من معاوية وأبى جهم قد خطبها ، فقال لها صلى الله عليه وسلم : اما معاوية فرجل صعلوك ، واما ابو جهم فرجل لا يضع العصا عن عاتقه ، انكحى أسامة بن زيد » وهذا جرح وتعديل منه صلى الله عليه وسلم فى مجال الاستشارة والنصيحة ٠ كتاب الشهاوى ص ١٢٨ و ١٢٩ ٠

وقيل ليحيى بن سعيد القطان : « اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لئن يكونوا خصمائى احب الى من ان يكون خصمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لِمَ لم تذب الكذب عن حديثى » ٠ مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٣ ٠

وفى صحيح مسلم ان اهل العلم « الزموا انفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث ٠٠٠ لما فيه من عظيم الخطر ، اذ الاخبار فى امر الدين انما تاتى بتحليل او تحريم او امر او نهى او ترغيب او ترهيب ، فاذا كان الراوى لها ليس بمعدن للصدق والامانة ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته ، كان آثما بفعله ذلك غاشا لعوام المسلمين ٠ » وذكر النووى فى شرح ذلك « ان جرح الرواة جائز بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية اليه لصيانة الشريعة المكرمة ، وليس هو من الغيبة المحرمة ، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين » صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤ ٠

٢٣ ـ شروط الجارح والمعدل :

يشترط فى الجارح والمعدل أن يكون :

(أ) عدلا أى مسلما بالغا عاقلا ، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

(ب) عارفا بأسباب الجرح والتعديل .

(جـ) مقبول القول فيه بأن يكون منصفا غير متعصب ولا معجبا بنفسه وعليه تقوى الله فى ذلك والتثبت فيه حتى لا يجرح سليما من الجرح ولا يتساهل فيترك من يستحق الجرح (٥١) .

٢٤ ـ تقسيم الرواة الى ثقاة وضعفاء :

يقسم العلماء رواة الحديث الى ثقات وضعفاء (٥٢) ، ولكل قسم درجات ، ويقسمهم البعض الآخر الى عدل ومجروح ومجهول ، فالراوى العدل عنده هو الثقة ، أما المجروح والمجهول فهو الضعيف .

أولا : الراوى الثقة أو العدل :

الراوى الثقة هو من استوفى شروط العدالة والضبط لما يرويه ،

---

(٥١) فيذكر النووى أن « على الجارح تقوى الله تعالى فى ذلك والتثبت فيه والحذر من التساهل بجرح سليم من الجرح او بنقص من لم يظهر نقصه ، فان مفسدة الجرح عظيمة فانها غيبة مؤبدة ، مبطلة لأحاديثه ، مسقطة لسنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ورادة لحكم من أحكام الدين . ثم انما يجوز الجرح لعارف به مقبول القول فيه . اما اذا لم يكن الجارح من اهل المعرفة ، او لم يكن ممن يقبل قوله فيه ، فلا يجوز له الكلام فى احد ، فان تكلم كان كلامه غيبة محرمة » . صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٢٤ .

وقال ابن دقيق العيد : اعراض المسلمين حفرة من النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس ، المحدثون والحكام . واضاف ان الوجوه التى تجعل الجارح والمعدل يخطىء خمسة اولها وشرها الهوى والغرض ، والثانى المخالفة فى العقائد ، والثالث الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر ، الرابع الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم ، والخامس الأخذ بالتوهم مع عدم الورع » . تدريب الراوى جـ ٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ .

(٥٢) وهناك مراجع وبحوث فى الضعفاء ككتاب الضعفاء للبخارى ، وكذلك للنسائى وللعقيلى وللدارقطنى . وهناك مصنفات فى الثقات كالثقات لابن حبان والكامل لابن عدى وهناك مصنفات فى الثقات والضعفاء كتاريخ البخارى وتاريخ ابن ابى خيثمة والجرح والتعديل لابن ابى حاتم . تدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٩٨ .

فاذا قيل فلان ثقة ، فهذا يعنى انه عدل ضابط . ويكتفى بعض العلماء بوصف الراوى الثقة بانه عدل ، وذلك بالمقابلة بالراوى المجروح . فاذا قيل فلان عدل فهذا يعنى انه ثقة ، اى عدل ضابط ما لم يذكر ما يخل بضبطه .

وتعديل الراوى ، اى وصفه بانه ثقة وعدل ، يتم بأن ينص أحد أئمة الحديث المختصين بالجرح والتعديل على أن الراوى عدل أو ثقة أو نحو ذلك من مصطلحات التعديل ، ولا يشترط ذكر سبب التعديل ، على الرأى الصحيح ، لتعدد أسباب العدالة ، وكثرتها بحيث لا تحصى ، مما يجعل استلزام ذكرها أمرا يشق على الباحث والقارىء (٥٣) .

ولا يقبل تعديل الراوى بغير بيان اسم هذا الراوى ، فلا يقبل أن يقال حدثنى ثقة أو عدل دون أن يذكر اسم هذا الثقة ، لأنه قد يكون ثقة عنده بينما يطلع غيره على جرح له ، فكان لابد من بيان اسم هذا الثقة حتى يعرف (٥٤) .

ونظرا لأنه يجوز للعدل أن يروى عن غير عدل ، فان رواية العدل عن راو آخر لا تعتبر تعديلا للمروى عنه ، كما أن عمل العدل أو فتياه على وفق حديث رواه ليس حكما بصحة هذا الحديث ، كما أن مخالفة العدل لحديث رواه ليست قدحا فى صحته ، لأن عمله بالحديث قد يكون احتياطا منه فى دينه ، كما أن مخالفته له قد يكون لمانع من دليل آخر كنسخ مثلا ثبت عنده .. فتعديل الراوى لا يكون الا بنص أحد أئمة الحديث المختصين بالجرح والتعديل على أن الراوى عدل أو ثقة أو نحو ذلك .

ثانيا : الراوى الضعيف :

الراوى الضعيف هو الراوى المجروح والراوى المجهول ، على التفصيل الآتى :

---

(٥٣) لانها تحوج الباحث الى ان يقول فى الراوى الذى عدله : لم يفعل كذا وكذا ، فعل كذا وكذا ، فينفى عنه جميع ما يفسق بفعله او بتركه ويذكر ما فعله من الحسنات . وهذا شاق جدا . مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ وتدريب الراوى ج ١ ص ٣٠٥ .

(٥٤) تدريب الراوى ج ١ ص ٣١٠ و ٣١١ .

(أ) الراوى المجروح :

هو الراوى الذى نص العلماء على سبب يجرح عدالته أو ضبطه ٠

وجرح الراوى أى وصفه بأنه ضعيف ، يتم بأن ينص أحد أئمة الحديث المختصين بالجرح والتعديل على أن الراوى ضعيف أو نحو ذلك من مصطلحات الجرح ٠

وعند جمهور العلماء يجب بيان سبب الجرح ، بخلاف التعديل ، لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح ، فقد يطلق أحدهم الجرح بناء على ما اعتقده جرحا وهو ليس بجرح (٥٥) ، فكان لابد من بيان سبب الجرح لينظر فيما اذا كان جرحا فى الحقيقة (٥٦) ، وافترق الجرح عن التعديل الذى لا يلزم فيه ذكر السبب ، لأن أسباب التعديل لا تحصى فيشق ذكرها ، بينما الجرح يحصل ولو بأمر واحد ، فلا يشق ذكره ٠

على أنه اذا ابهم أحد أئمة الحديث سبب الجرح ، كقوله « فلان ضعيف » أو « فلان ليس بشىء » أو « هذا حديث ضعيف » أو « هذا حديث غير ثابت » دون بيانسبب الجرح ، فهذا الجرح لصدوره من عالم بالجرح والتعديل يجعلنا نقع فى ريبة قوية يوجب مثلها التوقف عن قبول حديث هذا الراوى الذى

---

(٥٥) فى صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ١٢٥ « هل يشترط ذكر سبب الجرح ام لا ، اختلفوا فيه ، فذهب الشافعى وكثيرون الى اشتراطه لكونه قد يعده مجروحا بما لا يجرح لخفاء الأسباب ولاختلاف العلماء فيها ٠ وذهب القاضى ابو بكر بن الباقلانى فى آخرين الى انه لا يشترط ، وذهب آخرون الى انه لا يشترط من العارف باسبابه ويشترط من غيره ٠ وعلى مذهب من اشترط فى الجرح التفسير يقول فائدة الجرح فيمن جرح مطلقا أن يتوقف عن الاحتجاج به الى ان يبحث عن ذلك الجرح ٠ ثم من وجد فى الصحيحين ممن جرحه بعض المتقدمين يحمل ذلك على أنه لم يثبت جرحه مفسرا بما يجرح » ٠

(٥٦) ومن الأمثلة التى لم يقبلها العلماء اسبابا للجرح ما ورد فى مقدمة ابن الصلاح ص ٥١ من انه « عقد الخطيب بابا فى بعض أخبار من استفسر فى جرحه ، فذكر ما لا يصلح جارحا ، منها عن شعبة انه قيل له « لم تركت حديث فلان ؟ فقال : « رأيته يركض على برذون ، فتركت حديثه » (والركض استحثاث الدابة بالرجل للعدو (اى الجرى) . والبرذون الوعر من الخيل غير العربية ، فهذا سبب لا يقبل جرحا فى الراوى) ومنها عن مسلم بن ابراهيم أنه سئل عن حديث الصالح المرى ، فقال : ما يصنع بصالح ذكروه يوما عند حماد بن سلمة فامتخط حماد » مقدمة ابن الصلاح ص ٥١ ٠

وصفوه بالضعف ، وان لم نعرف سبب جرحه ، لأن أئمة الحديث لا يقولون هذه العبارات الا بعد دراسة لحال الراوى ، وهذه الدراسة ربما لا زالت من المخطوطات التى لم تنشر بعد أو من الكتب التى اندثرت ونقل العلماء شيئا مما فيها دون تفصيل أسباب الجرح (٥٧) ٠

ومن أهم الأسباب التى تجرح عدالة الراوى الكذب ٠ ومن كذب متعمدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل روايته أبدا ، وان تاب وحسنت توبته ، عند جمهور الفقهاء ٠ أما التائب من الكذب فى حديث الناس وغيره من أسباب الفسق فتقبل روايته بعد توبته عند بعض العلماء ، بينما لا تقبل عند البعض الآخر (٥٨) ٠ والراجح كذلك رد حديث الداعية الى بدعة ، فلا تقبل روايته (٥٩) ٠ أما المبتدع غير الداعية فهناك من رد روايته لأنه فاسق ببدعته ، والفاسق لا يعتبر عدلا ، وهناك من قبل روايته بشرط أن يثبت أنه ممن لا يستحل الكذب (٦٠) ٠

ومن أهم الأسباب التى تجرح ضبط الراوى الغلط ٠ وقد عرفنا أنه لا تقبل رواية من عرف بالتساهل فى سماع الحديث أو اسماعه ٠ ومن غلط فى حديث وبين له غلطه فلم يرجع عنه وأصر عنادا على رواية ذلك الحديث ، سقطت روايته وصار مجروحا لا تقبل منه أية أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

---

(٥٧) وقد ذكر النووى فى التقريب « واما كتب الجرح والتعديل التى لا يذكر فيها سبب الجرح ففائدتها التوقف فيمن جرحوه ، فان بحثنا عن حاله وانزاحت عنه الريبة وحصلت الثقة به قبلنا حديثه » تدريب الراوى ج ١ ص ٣٠٧ ٠

(٥٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٦٠ و ١٢٥ وتدريب الراوى ج ١ ص ٣٠٩ و ٣٢٥ ٠

(٥٩) تدريب الراوى ج ١ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩ وفيه امثلة لبعض المبتدعة ومنهم الجهمية وهم من ينفون صفات الله تعالى ، والقدرية وهم من يزعمون ان الشر من خلق العبد ، والمرجئة وهم من يدعون الى تاخير القول فى الحكم بالنار على مرتكب الكبيرة ٠

(٦٠) وفى تدريب الراوى ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ ان من سب الصحابة كمن سب عليا او سب من حارب عليا رضى الله عن الصحابة اجمعين ، فلا تقبل روايته لان سباب المسلم فسوق ٠ كذلك من اشتغل بعلوم الفلسفة والمنطق ونحوها واقام الدليل الفاسد على قضاياها بما يخالف الشرع ، فانه يلحق بالمبتدع الداعية الى بدعة ، ولا تقبل روايته ٠

واذا اجتمع فى شخص جرح وتعديل ، أى جرحه بعض العلماء وعدله بعضهم ، فالقاعدة عند جمهور العلماء أن الجرح مقدم على التعديل اذا كان الجرح مبين السبب ، لأن المعدل يخبر عما ظهر له من حال الراوى ، والجارح يخبر عن باطن خفى على المعدل ، وعندئذ يعتبر الراوى مجروحا (٦١) ٠

(ب) الراوى المجهول :

وهو الراوى مجهول العدالة ، أو مجهول العين ٠

والراوى مجهول العدالة ، قد يكون مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعا ، وعندئذ يتوسل العلماء الى اثبات عدالته أو اظهار جرحه ، فلا يقبل حديثه عند جمهور العلماء ٠ وقد يكون الراوى مجهول العدالة من حيث الباطن ولكنه عدل فى الظاهر ، فيسمى بالراوى المستور ، وحديث الراوى المستور يقبل عند بعض العلماء على أساس حسن الظن بالراوى ٠

والراوى مجهول العين هو الراوى المبهم ، وقد يكون الراوى مبهما لأنه لا يعرف اسمه وشخصه كقولهم ان رجلا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يقول الراوى حدثنى فلان عن رجل ، ولا يذكر اسم هذا الرجل ، ولا يستدل العلماء على اسمه وحاله ٠ كذلك يكون الراوى مجهول العين ومبهما عند جمهور العلماء اذا عرف اسمه وشخصه ، ولكن لم يعرفه العلماء ، ولم يشتهر بطلب العلم فى نفسه ولا يعرف حديثه الا من جهة راو واحد ٠ ولايقبل حديث الراوى المجهول العين ، لأنه يكون مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن معا (٦٢) ٠

٢٥ ـ مراتب الجرح والتعديل :

لم يكتف العلماء بما سبق من طرق فحص أحوال رواة الحديث للتثبت من صحة الحديث وضبطه ، وانما أدت دقتهم الى تقسيم الرواة الثقات

---

(٦١) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٢ ـ ويستثنى من ذلك ما اذا صدر كل من الجرح والتعديل من عالم واحد ، فتكون العبرة بآخر القولين ، فهو ما انتهى اليه بحثه ، فان لم يعلم ايهما آخر اقواله فلا يجرح ولا يعدل وانما الحكم فيه هو التوقف ، كما ذكره الزركشى ٠ انظر عبد الوهاب عبد اللطيف فى تحقيقه على تدريب الراوى جـ ١ ص ٣٠٩ ٠

(٦٢) تدريب الراوى جـ ١ ص ٣١٧ ٠

(أو العدول) الى درجات ، وتقسيم الرواة الضعفاء (أو المجروحين) الى درجات ، واستعملوا اصطلاحات معينة للدلالة على ذلك . ونذكر فيما يلى - مراتب التعديل والجرح (٦٣) .

أولا : مراتب التعديل :

ينقسم الرواة بالنسبة الى التعديل الى المراتب الآتية :

المرتبة الأولى : اذا كان الراوى عدلا ضابطا قيل فيه انه « ثقة » أو « متقن » أو « ثبت » أو « حجة » أو « حافظ » أو « ضابط » وهذا الراوى ممن يحتج بحديثه (٦٤) .

المرتبة الثانية : اذا كان الراوى عدلا ، لكن لا يعلم ضبطه ، قيل فيه انه « صدوق » أو « محله الصدق » أو « لا بأس به » أو « مأمون » أو « خيار » . وهذا الراوى يكتب حديثه ، لكن لعدم العلم بضبطه لا يكون حديثه حجة ، انما ينظر فى حديثه بطرق الاعتبار مما سنعرفه حتى يثبت ضبط الراوى للحديث (٦٥) . واذا قيل فلان « لا أعلم به بأسا » فهو دون قولهم « فلان لا بأس به » وهناك من يعتبر قولهم « محله الصدق » دون قولهم انه « صدوق » لأن « صدوقا » مبالغة فى الصدق بخلاف « محله الصدق » فلا مبالغة فيه .

المرتبة الثالثة : اذا كان الراوى عدلا لكنه غير كامل الضبط ، قيل انه « شيخ » أو « فلان روى عنه الناس » أو « وسط » أو « جيد الحديث » أو « حسن الحديث » أو « مقارب الحديث » أو « الى الصدق ما هو » أى هو أقرب الى الصدق ، أو « صدوق سيىء الحظ » أو « صدوق له أوهام » او

---

(٦٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨ - ٦٠ وتدريب الراوى ج ١ ص ٣٤١ - ٣٥٠ .

(٦٤) وزاد الذهبى والعراقى مرتبة اعلى من الأولى ، يعبر عن الراوى فيها بتكرار اللفظ مثل « ثقة ثقة » او « متقن متقن » فكانت مراتب التعديل خمسة عندهم . وزاد النووى مرتبة اخرى اعلى من مرتبة التكرير ، ويعبر عن الراوى فيها بافعل التفضيل مثل « اوثق الناس » و « اثبت الناس » أو « اليه المنتهى فى التثبت » او « لا احد اثبت منه » أو « من مثل فلان » او « فلان لا يسال عنه » تدريب الراوى ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٢ .

(٦٥) الاعتبار اصطلاح يعنى ان يعرض الحديث مع غيره من الاحاديث المتشابهة للدراسة والفحص .

« صدوق تغير بآخره » ويلحق بذلك من رمى بنوع بدعة (٦٦) • والراوى من هذه المرتبة يكتب حديثه ولا يكون حجة ، بل ينظر فيه ، ويكون حديثه دون المرتبة السابقة •

المرتبة الرابعة : اذا كان الراوى لم يثبت ما يمس عدالته ، وكان ضبطه فى مجموعه غير مستقر ، قيل فيه انه « صالح الحديث » أو « صدوق ان شاء الله » أو « أرجو أن لا بأس به » أو « صويلح » أو « مقبول » وهـذا الراوى يكتب حديثه للاعتبار فقط ، ويكون دون المرتبة السابقة •

ثانيا : مراتب الجرح :

ينقسم الرواة بالنسبة الى الجرح الى المراتب الآتية (٦٧) :

المرتبة الأولى : اذا كان الراوى مجهول العدالة ، قيل فيه انه « لين الحديث » أو « فيه لين » أو « فيه ضعف » أو « فيـه مقـال » أو « ليس بالمتين » أو « ليس بحجة » أو « ليس بذاك » أو « ليس بعمـدة » أو « ليس بمرضى » أو « للضعف ما هو » أو « مطعون فيه » • ومن وصف بأحـد هذه الأوصاف كان مجروحا ، لكن تجوز كتابة حديثه على أن ينظر فيـه للاعتبار فقط ولا يكون حجة •

المرتبة الثانية : اذا كان الراوى لم يعـدل واضطرب ضبطه للحـديث ، قيل فيه انه « ليس بقوى » أو « ضعيف » أو « واه » • وهذا الوصف يجعـل الراوى مجروحا ، ويجوز كتابة حديثه للاعتبار فقط ولا يكون حجة ، بل يكون دون المرتبة السابقة •

---

(٦٦) تدريب الراوى جـ ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٨ •

(٦٧) وسبق ان ذكرنا ان وصف الراوى باحـد اوصاف الجرح ليس غيبـة وانمـا هو نصيحة ، كما انه سب مباح لانه صادر من احـد علمـاء الحـديث المختصـين بالجرح والتعديل ويصـدد تحقيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهـو يجوز للضرورة وهذا اشبه بتجريح الشهود امام القضاء لاظهار الحق فيجوز للضرورة ـ تـدريب الـراوى جـ ١ ص ٣٤٥ •

المرتبة الثالثة : اذا كان الراوى ممن اختلت عدالتــه بابهـام اســمه أو بتسميته بما لا يعرف عنه ، أو ثبت سوء ضبطه ، قيل فيه انه « ضعيف الحـــديث » أو « ضعيف جـــدا » أو « مضطرب » أو « ليس بشىء » • وحديث هذا الراوى المجروح ليس بحجة ، واذا نظر فيه فذلك للاعتبار فقط وبحيث يكون دون المرتبــة السابقــة •

المرتبة الرابعة : اذا ثبت أن الراوى غير عدل ، أو ثبت كذبه ، قيــل فيه انه « متروك الحديث » أو « واهى الحديث » أو « ذاهــب الحـــديث » أو « كذاب » • وحديث هذا الراوى المجروح ليس بحجة ، ولا يكتب ولا ينظر فيه ولا يلتفت اليه (٦٨) •

---

(٦٨) ويقسم بعض العلماء المرتبة الرابعة فى الجرح الى ثلاثة مراتب ، انظــر تدريب الراوى ج ١ ص ٣٤٧ وكتاب الشـــهاوى ص ١٥٥ - ١٥٧ •

الفصل الثانى

طرق نقل الحديث واتصال سنده ورفعه وسلامته من العيوب

٢٦ ـ أهمية فحص طريقة نقل الحديث ومدى اتصال السند ورفعه وسلامته من العيوب :

بعد حصر رواة الحديث وفحص أحوالهم ، والتعرف على من تقبل روايته ومن ترد ومن ينظر فيها ، يبدأ علماء الحديث فى فحص سند هذا الحديث فى خطوات أربعة ، فى الأولى يتحققون من طريق نقل الحديث لمعرفة كيف علم الراوى به ، وفى الثانية يتحققون من اتصال كل راو من رواة الحديث بمن روى عنه ، وفى الثالثة يتحققون من رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى الرابعة يتحققون من سلامة سند الحديث من العيوب التى سنراها ، وذلك على التفصيل الآتى :

المبحث الأول

التعرف على طريقة نقل الحديث

٢٧ ـ طرق نقل الحديث (التحمل والأداء) :

رواية الحديث تعنى نقله من الراوى الى غيره ، ويسمى الراوى ناقل الحديث بالشيخ أو بالمحدث ، ويسمى نقله للحديث بالأداء • ومن يتلقى الحديث يسمى بطالب الحديث أو بالطالب ، وتسمى طريق تلقيه للحديث بالتحمل • فالأداء هو نقل الشيخ الحديث الى الطالب ، والتحمل هو أخذ الطالب الحديث عن الشيخ (٦٩) •

وطرق نقل الخبر هى طرق التحمل به ، وهى السماع من الشيخ ، والقراءة عليه ، والاجازة منه ، والمناولة ، والكتابة ، والوصية ، والاعلام ، والوجادة • وسنرى ما يصلح من هذه الطرق لنقل الحديث النبوى الشريف وما لا يصلح •

---

(٦٩) وسبق ان عرفنا ان هناك شروطا وآدابا للمحدث او الشيخ ، وأخرى لطالب الحديث • راجع بند ٢١ فيما سبق •

ولكل طريقة من طرق نقل الحديث صيغة يعبر بها عنها تسمى بصيغة الأداء ، وقد تتعدد هذه الصيغ وتختلف فى مراتب حجيتها ، وهو ما نتناوله فى الآتى :

٢٨ - السماع من الشيخ راوى الحديث (٧٠) (الحديث المسموع من الشيخ) :

يقصد بهذه الطريقة أن يؤخذ الحديث عن طريق سماعه مباشرة من لفظ الشيخ الذى يرويه ، سواء كان الشيخ يمليه أم يحدث به ، وسواء كان يفعل هذا من كتابه أم من ذاكرته اعتمادا على حفظه الحديث (٧١) ·

وتجوز رواية الحديث الذى علم به طالب الحديث بهذه الطريقة ، لأنها تدل على تلقى الطالب الحديث عن الشيخ واستيثاقه مما تحمل به من حديث ·

والعبارة التى اصطلح المحدثون على استعمالها ، للتعبير عن علمهم بالحديث عن طريق سماعهم له من الشيخ راويه ، هى قولهم : « أملى علينا فلان ، أو أملى على فلان » أو « حدثنا أو حدثنى فلان » أو « أخبرنا أو أخبرنى فلان » أو « أنبأنا أو نبانا فلان ، أو أنبأنى أو « نبانى فلان » أو « سمعنا فلان يقول أو سمعت فلانا يقول » (٧٢) ·

---

(٧٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٢ - ٦٤ ، وتدريب الراوى ص ٨ - ١١ ، وكتاب الشهاوى ص ٨٤ ·

(٧١) ولا فرق بين ان يكون الشيخ ظاهرا لمن يروى له ، او يحدثه من وراء ستر ، بشرط ان يكون صوته مسموعا موثوقا لمن يروى له · والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم امر قومه ان ياخذوا عن عائشة رضى الله عنها ، وهى لا تحدثهم الا من وراء حجاب · كما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان بلالا ينادى بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن مكتوم » اى ينادى لصلاة الصبح فى رمضان · وهذا صريح فى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد امر بالاعتماد على الصوت الموثوق عن صاحبه · مقدمة ابن الصلاح ص ٧١ وكتاب الشهاوى ص ٨٤ ·

(٧٢) ويستحب ان يستعمل الراوى « املى علينا ، وحدثنا ، واخبرنا ، وانبانا ، ونبانا ، وسمعنا » اذا كان السامعون اكثر من واحد ، ويستعمل « املى على وحدثنى واخبرنى وانبانى ونبانى وسمعت » اذا كان الراوى هو وحده الذى سمع الحديث من الشيخ ·

وعبارة « أملى علينا » أقوى من « حدثنا وأخبرنا وسمعنا » ، لأن الاملاء فيه تحديث وسماع ، فضلا عن أن الشيخ راوى الحديث يكون فيه منشغلا بالاملاء والطالب مشتغلا بالكتابة عنه ، فيكونان أبعد ما يمكن عن الغفلة وأقرب ما يمكن الى التحقيق ٠

وعبارة « حدثنا وأخبرنا وأنبأنا » أقوى من « سمعنا » ، لأن التحديث أو الاخبار فيه دلالة على أن الشيخ راوى الحديث خاطب به طالب الحديث ورواه له ، بينما السماع ليس فيه دلالة على أن الشيخ فى حديثه اتجه به الى مخاطبة طالب الحديث (٧٣) ٠

وعبارة « حدثنا » أقوى من « أخبرنا وأنبأنا ونبانا » ، لأن التحديث فيه مخاطبة الشيخ راوى الحديث لمن يحدثه ، بينما « أخبرنا وأنبأنا » تكون فى المخاطبة مشافهة كما تكون فى الاخبار قراءة على الشيخ أو كتابة ، ولهذا اشترط البعض فى « أخبرنا » أن يثبت أن الراوى قد عرف من عادته أن يقول « أخبرنا أو أنبأنا » على ما سمعه من الشيخ راوى الحديث ، أو تقوم قرينة أخرى تدل على سماعه ٠

ويتلو العبارات السابقة عبارة « « قال لنا فلان » ، أو « ذكر لنا فلان » أو « روى لنا فلان » ، أو « قال فلان » ، أو « ذكر فلان » ، أو « روى فلان » . أو « عن فلان » (وهو ما يقال له الاسناد المعنعن) ، أو « أن فلانا قال أو روى » فهذه العبارات تحتمل أن يكون بين الراوى والمروى عنه شخص آخر ، لأنها — عند التحقيق — لا تدل على السماع من الشيخ راوى الحديث ، ولذلك نجد « الامام البخارى » لا يحملها على السماع الا اذا ثبت لقاء الراوى للشيخ ، ويتساهل الامام « مسلم » بعض الشىء ، فيحملها على السماع اذا ثبت أن الشيخ والراوى كانا فى عصر واحد ، ولكنهما يشترطان فوق ذلك ألا يظهر تدليس أى ايهام بالسماع وألا يثبت عدم السماع ٠

---

(٧٣) وتنم بعض العلماء عبارة « سمعت » على « حدثنى » لان بعض المحدثين استعمل « حدثنا » فى المتحمل بطريق الاجازة والكتابة ، او فيما خوطب به قومه ٠ تدريب الراوى ج ٢ ص ٨ — ١٠ — والراجح عند الجمهور ما ذكرنا بالمتن ٠

٢٩ - القراءة على الشيخ أو عرض القراءة (٧٤) : (الحديث المقروء على الشيخ) :

يقصد بهذه الطريقة أن يقرأ الحديث طالب الحديث على الشيخ راوى الحديث ، ويشترط لرواية الحديث الذى علم به الطالب بهذه الطريقة أن يتوافر فيها الآتى :

(أ) أن يقرأ الطالب الحديث من كتاب أو من حفظه ٠

أو يقرأ الحديث قارىء آخر غير طالب الحديث بينما يسمع منه طالب الحديث ، وبحيث لا يكون هذا الطالب منشغلا عن سماع القراءة بكلام أو بكتابة ، وبحيث لا يمتنع فهمه للمقروء لسرعة القراءة مثلا أو لهينمة القارىء لدرجة تخفى بعض كلامه أو لبعد السامع عن القارىء ٠

(ب) أن يسمع الشيخ راوى الحديث هذه القراءة ، وبحيث لا يكون منشغلا عنها بكلام أو بكتابة أو يمتنع عليه فهمها لسرعتها أو لهينمة القارىء أو لغير ذلك من الأسباب ٠

(جـ) أن يكون الشيخ حافظا لما يقرأ عليه ، فان لم يكن كذلك فيشترط أن يكون هو - أو ثقة غيره - ممسكا بأصل ما يقرأ عليه لمراجعة ما يقرأ ٠

واشترط بعض العلماء أن يصرح الشيخ بما يدل على سماعه . أو يشير بما يدل على هذا السماع (٧٥) ٠

وتجوز رواية الحديث الذى علم به طالب الحديث بهذه الطريقة لأنها تدل على تلقيه الحديث عن الشيخ بقراءته عليه أو بقراءة ثقة غيره ، كما تدل على استيثاق الطالب مما تحمل به من حديث ، لأن الشيخ يسمع

---

(٧٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٦٤ - ٧٠ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ١٢ - ٢٨ - وكتاب الشهاوى ص ٩٠ - ٩٣ ٠ وسميت هذه الطريقة بالقراءة او بعرض القراءة من حيث ان القارىء يقرا او يعرض على الشيخ ما يقراه ٠

(٧٥) او يسكت ويغلب على ظن الراوى أن الشيخ سمع القراءة ٠ اصول الفقه لمحمد ابو النور زهير جـ ٣ ص ١٦٤ ٠

هـذه القراءة غير منشـغل عنها حافظ لما يقرأ عليه أو ممسك بأصل ما يقرأ لمراجعـة القراءة ٠

والعبارة التى يستعملها المحدثون للتعبير عن علمهم بالحـديث بهـذه الطريقة هى « قرأت على فلان » أو « قرأنا على فلان » أو « قرىء على فلان وأنا أسـمع فاقر به » ٠

ويتلو العبارات السابقة فى القـوة عبـارة « حدثنـا فلان قراءة عليه » أو « أخبرنا فلان قراءة عليه » ونحو ذلك ٠ أما استعمال « حدثنـا وأخبرنا » فى أداء الحديث بهذه الطريقة ، فقد اختلف العلماء فى جوازه ، وأغلبهم منع ذلك ، بينما أجاز البعض استعمال « أخبرنا » للتعبير عن طريقة القراءة ، ومنع استعمال « حدثنا » فيها (٧٦) ٠

٣٠ ـ الاجازة (٧٧) : (الحديث المجاز من الشيخ) :

هى اذن الشيخ لمن أجازه أن يؤدى عنه ما أجازه له ، دون سـماع منه أو قراءة عليه ، كقوله لآخـر « أجزت لك أن تروى عنى كتـابى هـذا » ٠

وتتلخص أهم أحكام الاجازة فى الآتى :

(أ) يجوز ـ عند جمهور العلماء ـ أن يروى الحديث المتحمل به عن طريق الاجازة اذا كانت هذه الاجازه لطالب معين أو لطلبة محـددين .. وبحديث معين أو بأحاديث معينة ، وذلك بأن يقـول الشـيخ لطالب الحديث أو لطلبته المحددين : « أجزت لك أو لكم كتابى الفلانى ، أو كتاب كذا الذى سمعته من فلان أو قرأته على فلان أو رويته عن فلان » أو « أجزت لك أو لكم ما اشتملت عليه فهرستى » (٧٨)

---

(٧٦) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٢١ و ٢٢ . وتدريب الراوى جـ ٢ ص ١٠ ، وكتاب الشـهاوى ص ٨٨ ٠

(٧٧) مقـدمة ابن الصلاح ص ٧٢ ـ ٧٩ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٩ ـ ٤٣ ، وكتاب الشـهاوى ص ٩٣ ـ ١٠٠ ٠

(٧٨) واجاز بعض العلماء ان يروى الحديث المتحمـل به عن طريق الاجازة اذا كانت هذه الاجازة لطالب معين او لطلبة محـددين وبالنسبة لأحاديث غير معينة ، كقـول الشـيخ : « اجزت لك او لكم جميع مسموعاتى او جميع مروياتى » ٠

(ب) على الرأى الصحيح ، لا تجوز الاجازة للمجهول مثل « أجزت لبعض الناس » دون بيان هذا البعض ، كما لا تجوز الاجازة بالمجهول مثل « أجزت لفلان أن يروى كتبى » دون تحديد كتاب أو كتب معينة ٠

كما لا تجوز الاجازة للمعدوم من غير عطف على موجود ، مثل « أجزت لمن يولد من المسلمين » كما لا تجوز الاجازة لما لم يتحمله الشيخ أصلا بسماع أو قراءة أو نحو ذلك ، مثل « أجزت لك أن تروى كتاب فلان » دون أن يكون الشيخ قد سمع هذا الكتاب من صاحبه أو ممن روى عنه ولا تحمل به بطريق آخر صحيح كالقراءة والاجازة ٠

وتجوز رواية الحديث الذى تحمل به الطالب بطريق الاجازة الجائزة بالشروط السابقة ، لأنها تدل على تلقى الطالب الحديث عن الشيخ الذى اتجه اليه بالاجازة ، كما تدل على استيثاق الطالب مما تحمل به من حديث عينه له الشيخ ٠

ومن تحمل الحديث بالاجازة ، وكانت هذه الاجازة جائزة ، وأراد رواية الحديث الذى علم به عن طريق هذه الاجازة ، فالذى عليه جمهور العلماء أن يعبر الراوى عن ذلك بقوله : « أجاز لى فلان كذا » أو « أجازنى فلان كذا » أو « أذن لى فلان بكذا » ونحو ذلك من العبارات ، ولا يجوز أن يقول « حدثنا » أو « أخبرنا » والا كان هذا تدليسا ، لأنه يوهم بتحمل الحديث عن طريق السماع ، انما يجوز أن يقول « حدثنا اجازة » أو « أخبرنا اجازة » ٠ أو « أخبرنا اذنا » أو « فى اذنه ، أو فيما أذن لى فيه ، أو فيما أطلق لى روايته عنه » وهناك من استعمل « خبرنا » ـ بتشديد الباء ـ فى الاجازة ، و « أخبرنا »

=

واجاز فريق من العلماء كذلك أن يروى الحديث المتحمل به عن طريق الاجازة ، اذا كانت هذه الاجازة لحديث معين او لاحاديث معينة ، مثل أن يقول الشيخ لمن كان حاضرا مجلسه « اجزت للمسلمين ، أو اجزت لمن ادرك زمانى ممن قال لا اله الا الله ، ان يروى عنى الكتاب الفلانى » أو نحو ذلك من العبارات ٠ وفى هذه الحالة يكون لمن حضر مجلسه فقط الرواية عنه عند بعض العلماء ، بينما اجاز البعض الاخر ان يكون لكل من اجازه هذا الشيخ الرواية عنه ولو لم يكن ممن حضر مجلسه ٠ والراى الصحيح انه لا تجوز الاجازة لمجهول أو بمجهول ، كما سنذكر بالمتن ٠

في السماع أو القراءة . كذلك لا يجوز استعمال عبارة « أخبرنا كتابة » أو فيما كتب الي ، أو في كتابه » لأنها توهم بتحمل الحديث عن طريق الكتابة فلا تخلو من تدليس ٠

٣١ ـ المناولة : (الحديث المناول به من الشيخ) :

المناولة قد تكون مجردة عن الاجازة ، وقد تقترن بها (٧٩) ٠

(أ) فالمناولة المجردة عن الاجازة : صورتها أن يعطى الشيخ كتابا لطالب الحديث ، ويكون هذا الكتاب عبارة عن أصل سماعه الحديث أو فرعا من هذا الاصل مقابلا به (أى مراجعا على الأصل) ، ويقول للطالب : « هذا سماعى أو روايتى عن فلان » أو « هذا من حديثى » دون أن يقول له « اروه عنى » أو « أجزت لك روايته » أو نحو ذلك ٠

ومن تحمل الحديث بطريق المناولة المجردة عن الاجازة ، لم يكن له أن يرويه ، فى رأى جمهور العلماء ، لأن الشيخ ـ وان ناوله الكتاب ـ لم تصدر منه اجازة بروايته مما يحتمل معه أنه لم يراجع كتابه أو لم يصححه أو لم يضبطه أو غير ذلك ٠ وهذا يدل على حرص جمهور العلماء واحتياطهم فى التحقق من صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨٠) ٠

(ب) والمناولة المقرونة بالاجازة ، تتضمن مناولة الشيخ كتابه لطالب الحديث على النحو سالف الذكر مع اذنه بالرواية عنه كقوله : « هذا سماعى أو روايتى عن فلان فاروه عنى أو أجزت لك روايته عنى » ويملكه هذا الكتاب أو يقول له « خذ هذا الكتاب وانسخه وقابل به ثم رده الى » أو نحو هذه العبارات ، وذلك كله بشرط أن يكون الشيخ قد نظر فى الأصل

---

(٧٩) مقدمة ابن الصلاح ص ٧٩ ـ ٨١ وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٤٤ ـ ٥٤ وكتاب الشهاوى ص ١٠١ ـ ١٠٤ ٠

(٨٠) واجاز فريق من المحدثين رواية الحديث المتحمل به عن طريق المناولة المجرد عن الاجازة ، على اساس ان الشيخ لم يمنع الرواية عنه ، ولو منع الرواية فلا عبرة بمنعه طالما ناول الطالب كتابه ٠ واذا روى الطالب هذا الحديث كان عليه ان يقول « ناولنى او ناولنا فلان » او « حدثنى او اخبرنى فلان مناولة او فيما ناولنى اياه » ٠ او نحو ذلك ٠ مراجع الهامش السابق ٠

أو الفرع الذى دفعه الى الطالب وتحقق روايته لجميع ما فيه من أحاديث (٨١) ٠

وتجوز رواية الحديث الذى تحمل به الطالب بطريق المناولة المقرونة بالاجازة ، لأنها تدل على تلقى الطالب الحديث عن الشيخ ، لأن الشيخ ناوله أصل سماعه الحديث أو فرعا مراجعا على الأصل بعد أن تحقق الشيخ مما فيه ، كما تدل على استيثاق الطالب مما تحمل به من حديث أجاز الشيخ له روايته مع مناولته بعد أن تحقق منه ٠

ومن تحمل الحديث عن طريق المناولة المقرونة بالاجازة ، بالشروط السابقة ، جاز له أن يرويه ، واذا أراد روايته فالذى عليه جمهور العلماء ـ أن يعبر عن ذلك بقوله « ناولنى فلان فيما أجازنى به » أو « ناولنا فلان وأجازنا » ، ولا يقول « حدثنا أو أخبرنا » لأنها توهم بالسماع فلا تخلو من تدليس ، وله أن يقول « حدثنا مناولة واجازة » أو « أخبرنا مناولة واجازة » وقد استعمل البخارى عبارة « قال لى فلان » فى التعبير عن العرض والمناولة ٠

٣٢ ـ المكاتبة (٨٢) : (الحديث المكتوب من الشيخ) :

وصورتها أن يكتب الشيخ الى طالب الحديث وهو غائب عنه شيئا من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر ، أو يأمر الشيخ غيره بأن يكتب

---

(٨١) ويجوز ان ياتى الطالب الى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له « وقفت على ما فيه . وهو حديثى عن فلان ، او روايتى عن شيوخى ، فاروه عنى او اجزت لك روايته » ٠ وهذا يسمى عرض المناولة ٠ اما ان ياتى الطالب الشيخ بكتاب او جزء فيقول « هذا روايتك فناولنيه واجز لى روايته ، فيجيبه الى ذلك ، من غير ان ينظر فيه ويتحقق روايته لجميعه ، فهذا لا يجوز ولا يصح ٠ فان كان الطالب موثوقا بخبره ومعرفته جاز الاعتماد عليه فى ذلك » ٠ مقدمة ابن الصلاح ص ٨٠ و ٨١ ٠

ويظهر من ذلك انه يلزم التحقق مما ورد بالكتاب ، والتاكد من انه حديث الشيخ او روايته عن شيوخه ، ويتم هذا التحقق بواسطة الشيخ نفسه او بواسطة الطالب اذا كان موثوقا بدينه ومعرفته للحديث ٠

(٨٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٨٣ و ٨٤ ، وتدريب الراوى ج ٢ ص ٥٥ ـ ٥٨ ، وكتاب الشهاوى ص ١٠٤ ـ ١٠٨ ٠

لطالب الحديث ذلك عنه ، ويشرط أن تقوم بينة على أن المكتـــوب بخط الكاتب ، فان لم تقم بينة على ذلك فيشـــترط على الرأى الراجح أن يعرف طالب الحديث خط الكاتب ٠

والمكاتبة ـ كالمناولة ـ نوعان :

(أ) مكاتبة مقرونة بالاجازة ، مثل : « أجزت لك ما كتبتـــه لك ، أو اروه عنى » ونحو ذلك من العبارات ٠ ويجوز لمن تحمل بالحديث بهـــــذه الطريقة أن يرويه ، لأنه ثابت بها تلقى الطالب الحديث عن الشـــيخ واستيثاقه مما تحمل به ٠ ويعبر الراوى عن ذلك بقوله « كتب الى فلان وأجازنى » أو « فيما كاتبنى فلان وأجازنى : كذا أو كذا » أو « حدثنى أو أخبرنى فلان فى كتابه الى وقد أجازنى بما فيه » ٠٠

(ب) مكاتبة مجردة من الاجازة : وفيها لا يقول الشيخ لطالب الحديث « اجزت لك رواية ما كتبتـــه لك ، أو اروه عنى » أو نحو ذلك من العبارات الدالة على اجازة الرواية ٠ وعلى الرأى الصحيح ـ يجوز لمن تحمـــــل بالحديث بطريقة المكاتبة المجردة عن الاجازة ـ أن يرويه ، لأن كتاب الغائب خطابه ، وهو من الحاضر خطاب كذلك ، فالكتاب كالخطاب ، أى المكاتبـــة كالتحديث ، والتحمل بها يشعر بالاجازة ويدل على تلقى الطالب الحـــديث عن الشيخ واستيثاقه مما تحمل به ، ويعبر طالب الحـــديث عن تحمـــله بالحديث مكاتبة مجردة عن الاجازة بقوله « كتب الى فلان قال » أو « كاتبنى فلان كذا » أو « حدثنى أو أخبرنى فلان بكذا مكاتبة أو كتابة » أو نحو ذلك من العبارات ٠

٣٣ ـ الاعـلام (٨٣) :

وهو أن يخبر الشيخ طالب الحديث بأن هذا الحديث أو هـــذا الكتاب سماعه من فلان أو روايته عنه ، مقتصرا على ذلك دون مناولة ولا اجازة ، فلا يقول له انسخ هذا الكتاب ولا اروه عنى ولا أذنت لك فى روايته أو نحو ذلك من العبارات ٠

---

(٨٣) مقـــدمة ابن الصـــلاح ص ٨٤ و ٨٥ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٥٨ و ٥٩ ، وكتاب الشـــهاوى ص ١٠٩ ـ ١١٠ ٠

ومن تحمل بالحديث بطريق الاعلام وحده دون مناولة واجازة ، فالرأى المختار أنه لا يجوز له أن يرويه ، لأن الشيخ لم يصدر منه اذن بروايته مما يحتمل معه أنه لم يراجع كتابه أو حديثه أو لم يصححه أو لم يضبطه أو غير ذلك . والاحتياط فى التحقق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر واجب (٨٤) .

٣٤ - الوصية (٨٥) :

وصورتها أن يوصى الشيخ عند سفره أو عند موته لشخص معين بكتاب أو أكثر من مروياته ، كأن يقول « أوصيت لفلان بكتاب كذا وهو من مروياتى » ونحو ذلك من العبارات .

وعند جمهور العلماء ، لا يجوز لمن علم بحديث بهذا الطريق أن يرويه ، لأن الشيخ لم يلتق فيه مع الطالب للتحديث بسماع أو قراءة أو اجازة أو مناولة أو غير ذلك ، وانما التقى به لتمليكه الكتاب بعد سفره أو بعد وفاته ، وبالتالى لا يوجد ما يدل على تحقق الشيخ من الحديث ولا استيثاق الطالب مما تحمل به من حديث ، ولا بد من التدقيق فى رواية ما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث .

---

(٨٤) وفى المراجع السابقة فى نفس الموضع ذهب رأى اخر الى جواز رواية الحديث المتحمل به عن طريق الاعلام المجرد عن المناولة والاجازة ، لأن الشيخ وان لم تصدر منه اجازة فكذلك لم يصدر منه منع من الرواية ، ولو سمع الطالب من الشيخ حديثا او قراه عليه ومنعه الشيخ من روايته لما كان لهذا المنع اثر ولجاز له ان يرويه ، فكذلك هنا . ونرى ان عدم صدور الاجازة فى حكم المنع من الرواية . ولا يقاس الاعلام على السماع والقراءة فى انعدام اثر المنع من الرواية ، لأن فى السماع والقراءة مشافهة ومخاطبة ، والمشافهة مفيدة لليقين والمخاطبة مبعدة للوهم ، بخلاف الاعلام المجرد عن المناولة والاجازة اذ يحتمل فيه ان الشيخ لم يراجع الحديث أو يضبطه مما ادى به الى الاقتصار على الاعلام دون التحديث او المناولة او الاجازة ... ويلاحظ ان من اجاز رواية الحديث المتحمل به بطريقة الاعلام ، اوجب على طالب الحديث ان يبين ذلك فى روايته بقوله « اعلمنى فلان . او حدثنى فلان فيما اعلمنى به » ، او « اخبرنى فلان اعلاما » ونحو ذلك .

(٨٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٨٥ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٥٩ و ٦٠ ، وكتاب الشهاوى ص ١١١ و ١١٢ .

٣٥ ـ الوجادة (٨٦) : (الحديث الموجود فى كتاب) :

وصورتها أن يجد طالب الحديث حديثا منسوبا الى شيخ فى كتاب بخط هذا الشيخ أو بخط من رواه عنه ، فيأخذ هذا الحديث من غير سماع من مؤلف هذا الكتاب أو سماع من ناسخ هذا الكتاب ودون قراءة عليه ولا مناولة ولا اجازة ولا مكاتبة ولا وصية ..

فى هذه الصورة لا يوجد ما يدل على أن الشيخ تحقق من الحديث الموجود فى الكتاب الذى ينسب اليه ، سواء كان هذا الكتاب بخطه أم بخط من رواه عنه ، كما لم يثبت تلقى الطالب الحديث منه ولا استيثاقه من هذا الحديث ، ولهذا ذهب جمهور العلماء الى عدم جواز تحمل الحديث بهذا الطريق وعدم جواز روايته ، بل لا يجوز للطالب أن يسند الحديث الذى وجده فى الكتاب الى مؤلف هذا الكتاب ولا الى راوى هذا الكتاب (٨٧) ، وذلك كله تدقيقا فى التحرى والتحقق مما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تم تدوينه والتحقق من صحيحه وحسنه وضعيفه .

٣٥ مكرر : الاكتفاء بعد عصر تدوين الحديث بوجود الحديث فى أصل مصحح :

نظرا لأن اسناد الحديث ، وتسلسل هذا الاسناد ، انتهى بتدوين علماء الحديث له ، وتحققهم من الأحاديث الصحيحة وغيرها ، فانه يكتفى فى

---

(٨٦) مقدمة ابن الصلاح ص ٨٦ و ٨٧ ، وتدريب الراوى جـ ٢ ص ٦٠ ـ ٦٣ ، وكتاب الشهاوى ص ١١٣ ـ ١١٦

(٨٧) فلا يصح ان يعبر عما وجده فى الكتاب بقوله مثلا « عن فلان » او « قال فلان » لان هذه العبارات لا تخلو من تدليس لانها توهم بسماع الراوى ، بينما هو لم يسمع من مؤلف الكتاب ولا من راويه ولا قرا عليه ... الخ .

انما اذا أراد ان يحكى الطالب ما وجده فى الكتاب ، فذلك جائز بعبارة تدل على ذلك كقوله « وجدت بخط فلان » او « قرات بخط فلان » وذلك اذا تحقق ان الكتاب بخط الشيخ مؤلف الكتاب ، ووثق بصحة النسخة التى وجدها بان قابلها اى راجعها هو او ثقة غيره باصول معتمدة . فان تحقق ان الكتاب بخط الراوى عن الشيخ ووثق بصحة النسخة التى وجدها ، قال : « ذكر فلان : اخبرنا فلان » . وان لم يتحقق من خط الكاتب ولكنه وثق بصحة النسخة التى وجدها فيقول : « وجدت فى كتاب.ظننت انه بخط فلان » او « فى كتاب ذكر كاتبه انه فلان » ...

الحديث ، بعد عصر تدوينه » بوجود سماعه مثبتا بخط غير متهم ، وبروايته من أصل موافق لأصل شيخه (٨٨) » فمثلا يكتفى برواية الحديث مسندا الى البخارى ، باعتبار أن البخارى دون هذا الحديث بعد سماعه له بسلسلة الاسناد التى ذكرها فى صحيحه ، كما أنه دون هذا الحديث بعد التحقق من صحته ، كما أن من نسخوا كتاب البخارى من قبل تأكدوا من خط البخارى ، وكانوا أمناء فى النسخ ، وهكذا من بعدهم ، ومن طبعوا كتابه استوثقوا من صحة النسخ الموجودة منه ، وتحققوا منها ، وبالتالى تصح الرواية من البخارى طالما كانت هذه الرواية موافقة لما دون فيه ٠

وهكذا » أصبح التعويل على الكتب والاعتماد على الأخذ منها أكثر من التلقى عن الشيوخ بطريق السماع أو القراءة ٠ بل لو قلنا ان غير الوجادة من طرق التحمل ليس لها الآن شأن يذكر ، وأصبح تلقى الأحاديث وأخذها انما هو بالوجادة ، لم نكن بعيدين عن تقرير الحقيقة وعن الاخبار بما يطابق الواقع »(٨٩)فقد ذاعت كتب الحديث ، وتقدمتأساليب النسخ والطباعة وانتشرت طرق تحقيق التراث ، كما وجدت جهات تراقب طبع الأحاديث النبوية كما تراقب طبع المصحف ٠

٣٦ - خلاصة الشروط العامة فى طرق نقل الحديث :

يؤخذ مما سبق ، أن علماء الحديث ، وهم بسبيل التحرى والتحقق مما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ، وبعد حصرهم الرواة وفحصهم حال كل راو ، دلفوا الى التعرف على طريق نقل كل راو الحديث الى الآخر ، ولم يعتبروا هذا النقل صحيحا الا اذا ثبت فى كل طريق من طرق نقل الحديث الشروط الآتية :

(١) أن يثبت لقاء الطالب بالشيخ ، اما حقيقة ، كما هو الحال فى السماع والقراءة والمناولة مع الاجازة ، واما لقاؤه به حكما كما هو الحال فى المكاتبة مع الاجازة أو المجردة عن الاجازة ٠

---

(٨٨) تدريب الراوى ج ١ ص ٣٤٠ ٠

(٨٩) كتاب الشهاوى ص ١١٤ ٠

(ب) أن يثبت تحقق الشيخ من الحديث ، ولهذا اشترط جمهور العلماء أن يروى الشيخ الحديث من حفظه ، أو من كتابه الحاضر الذى يتذكر سماع ما كتبه فيه أو من نسخه مقابلة أى مراجعة بنسخة سماعه • فاذا كان عند رجوعه الى كتابه ليروى ما فيه لا يتذكر سماعه ، فلا يجوز أن يروى ما فيه من حديث ، الا اذا كان ما أثبته فى الكتاب من سماعه مكتوبا بخطه أو بخط من يثق به ، وكان الكتاب مصونا بحيث يغلب على الظن سلامته من تطرق التزوير والتغيير اليه ، ولم يتشكك فيه وسكنت نفسه الى صحته (٩٠) واذا كان سماع الشيخ على صفة فيها بعض الوهن ، فعليه أن يذكرها فى حالة الرواية ، لأن فى اغفالها نوعا من التدليس •

وقد رأينا العلماء يشترطون فى السماع أن يملى الشيخ من كتابه أو من حفظه ، حتى يثبت تحقق الشيخ من الحديث الذى يرويه ، كما يشترطون فى القراءة أن يسمع الشيخ هذه القراءة ولا يكون منشغلا عنها بكلام أو كتابة أو يمتنع عليه فهمها لسرعتها أو لهينمة القارىء التى تخفى بعض الحروف ، الى جانب أن يكون الشيخ حافظا لما يقرأ أو ممسكا هو أو ثقة غيره بأصل ما يقرأ لمراجعة ما يقرأ عليه • وفى المناولة مع الاجازة يشترطون أن يكون الشيخ قد نظر فى الأصل أو الفرع الذى ناوله للطالب وتحقق روايته لجميع ما فيه من أحاديث ، وكذلك فى المكاتبة المقرونة بالاجازة • ويشترطون فى الاجازة أن تكون لشخص معين ولحديث معين يتحقق الشيخ منه ، وكذلك فى المكاتبة المجردة من الاجازة • ورأينا جمهور العلماء لا يعتبر مجرد المناولة ولا الاعلام ولا الوصية بالكتب

---

(٩٠) واذا كان الراوى غير حافظ للحديث ، وكان قد اعار كتابه ثم استرده ، فلا يجوز له أن يروى من كتابه هذا الا اذا كان الغالب من امره سلامته من التبديل والتغيير ، لان الامر يتعلق بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا بحديث غيره من الناس • « واذا وجد الحافظ فى كتابه خلاف ما يحفظه نظر ، فان كان انما حفظ ذلك من كتابه فليرجع الى ما فى كتابه ، وان كان حفظه من فم المحدث فليعتمد حفظه دون ما فى كتابه اذا لم يتشكك • وحسن أن يذكر الأمرين فى روايته فيقول حفظى كذا وفى كتابى كذا • هكذا فعل شعبة وغيره • وهكذا اذا خالفه فيما يحفظه بعض الحفاظ فليقل « حفظى كذا وكذا ، وقال فيه فلان أو قال فيه غيرى كذا وكذا » او شبه هذا الكلام • كذلك فعل سفيان الثورى وغيره • انظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٢ ـ ١١٨

ولا الوجـادة طرقا صحيحة لنقـل الحـديث النبوى الشريف ، لأنها تخلو من دليـل على تحقق الشيخ من الحـديث الموجود بها •

(ج) أن يستوثق الطالب من الحـديث الـذى تحمل بـه ، وهـذا واضح فى طريق السماع ، لأن الطالب فيـه يتلقى الحـديث مباشرة من لفظ الشيخ وواضح اذا كان الطالب يقرأ الحـديث ، فان قرأه ثقـة غيره نجـد العلماء قـد اشترطوا أن يكون الطالب غير منشغل عن سماع القراءة بكلام أو بكتابة وألا يمتنع عليه فهم المقروء لسرعة القراءة مثلا أو لهينمة القارىء التى تخفى بعض حروف كلامه • وفى المناولة المقرونة بالاجازة نجـد أنهـا تتجـه الى الطالب ، وفى الاجـازة كذلك ، وفى المكاتبة يشترط العلماء أن يتحقق الطالب من أن الكتاب بخط من تنسب كتابته اليـه ، وذلك كلـه حتى يثبت أن الطالب قـد استوثق مما تحمل بـه من حـديث •

(د) أن تكون صيغة الأداء مفصحة عن طريق تحمل الحـديث ، وبحيث تخلو من التدليس أو ما يوهم بالتـدليس •

واذا كان العلماء قـد اصطلحوا على عبارات معينـة لرواية الحـديث فى كل طريق من الطرق السابقة ، الا أنهم لم يشترطوا الالتزام بعبـارة معينـة دون غيرها ، بـل أجازوا نحـو هـذه العبارات • وكل مـا اشترطوه عـدم التدليس أو الايهام بـه ، فمثلا اذا وجـد الراوى حـديثا فى كتـاب فلان ، واستوثـق من نسبة الكتاب الى صاحبه ، ولكنه عبر عن ذلك بقوله سمعت فلانا أو حـدثنا فلان ، أو قال فلان ، فذلك لا يعبر عن الحقيقة بـل يوهم بغيرها ، وقـد يكون تدليسا لأن الحقيقة أنـه وجـد فى كتـاب فلان كـذا وكـذا ولم يسمع منـه ولم يحـدثه بشىء •

٣٧ ـ تـدرج طرق نقـل الحـديث :

تتـدرج طرق نقـل الحـديث من حيث قوتها فى الاحتجاج بالحديث (٩١)

---

(٩١) وكانت الاجازة محـل خلاف بين العلماء الى ما قبل انتهاء عصر تدوين الحديث ، اى الى ما قبل نهاية القرن الثالث الهجرى ، خشية ان ينتشر اخذ الحديث بها فتقضى على السماع والقراءة ، وهما الاصل فى تحمل الحديث • ولهذا نجد ابا حنيفة وابا يوسف ورواية عن الشافعى يمنعون رواية الحديث المتحمل به عن طريق الاجازة • على خـلاف جمهور العلماء • انظر تدريب الراوى ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ واصول الفقـه لمحمد ابو النـور زهير ج ٣ ص ١٦٥ •

تبعا لمدى تحقق الشيخ من الحديث فى كل منها ، وتبعا لمدى استيثاق الطالب مما تحمله من حديث .

هذا التدرج عند جمهور العلماء كالآتى :

(أ) أعلى هذه الطرق هو السماع من الشيخ ، لأن السماع يكون نتيجة املاء أو تحديث فيثبت به تحقق الشيخ من الحديث الذى يمليه أو يحدث به من حفظه أو من كتابه الذى راجعه ، كما يستوثق به الطالب تماما مما تحمل به من حديث ، لأن الشيخ اتجه اليه بالاملاء أو التحديث .

(ب) ويلى السماع القراءة على الشيخ ، فهى أقل قوة من السماع لاحتمال أن يكون الشيخ قد ذهل عن بعض الحديث أو غفل عنه مما يجعل درجة تحققه من الحديث فى القراءة أقل منها فى السماع .

(ج) ويلى ذلك المناولة المقرونة بالاجازة ، والمكاتبة المقرونة بالاجازة ، فهما أقل قوة من القراءة ، على الرغم من تحقق الشيخ من الحديث المدون فى الكتاب الذى ناوله للطالب أو أرسله اليه وأجاز له روايته ، لأن القراءة يستعرض فيها الشيخ الحديث كلمة كلمة فى مواجهة الطالب ، ولا يتوافر ذلك فى المناولة المقرونة بالاجازة ولا المكاتبة المقرونة بالاجازة .

(د) يلى ذلك الاجازة ، وفيها لا يسمع الطالب الأحاديث التى أجاز الشيخ له أداءها ، ولا يقرأ هو أو ثقة غيره على الشيخ هذه الأحاديث كما لا يناوله الشيخ كتابا فيه هذه الأحاديث بعد التحقق منها ، وانما يجيز له فقط أن يروى عنه كتابه ، ولهذا كانت الاجازة طريقا أدنى من كل من السماع ، والقراءة ، والمناولة مع الاجازة ، والمكاتبة مع الاجازة فى تحمل الحديث وأدائه .

(هـ) ويلى ذلك كله المكاتبة المجردة عن الاجازة ، وهى أدنى درجات نقل الحديث ، لأن الشيخ لا يواجه الطالب فيها بالحديث مما يقلل درجة استيثاق الطالب من الحديث الذى تحمل به بهذا الطريق ، لأنه يعتمد فى ذلك على معرفته خط الكاتب .

٣٨ - رموز رواية الحديث (٩٢) :

جرى علماء الحديث على اختصار بعض الألفاظ المعبرة عن طريقة رواية الحديث ، وبخاصة ألفاظ حدثنا وأخبرنا وقال ، ويتم هذا الاختصار كتابة فقط ، على أن يقرأ الرمز كما لو كان اللفظ كاملا دون اختصار • وذلك على النحو الآتى :

حدثنا : تكتب رمزا : « دثنا » أو « ثنا » أو « نا » •

حدثنى : تكتب رمزا : « دثنى » أو « ثنى » أو « نى » •

أخبرنا : تكتب رمزا : « أرنا » أو « أنا » أو « أبنا » أو « أخنا » •

أخبرنى : تكتب رمزا : « أرنى » أو « أنى » أو « أبنى » أو « أخنى » •

قال : تكتب رمزا : ق

وتحذف (قال) فى الكتابة دون القراءة فى الآتى :

« حدثنا فلان قال حدثنا فلان » تكتب « حدثنا فلان حدثنا فلان »•

« حدثنا فلان قال قال فلان » تكتب « حدثنا فلان قال فلان » •

« قرىء على فلان قال حدثنا فلان » تكتب « قرىء على فلان حدثنا فلان » •

« قرىء على فلان قيل له أخبرك فلان » تكتب « قرىء على فلان أخبرك فلان » •

(و) اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر ، تكتب « ح » ، عند الانتقال من اسناد الى آخر ، رمزا لتحول الحديث من اسناد الى آخر ، أو رمزا الى قوله الحديث •

---

(٩٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٣ . وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٦ ، وكتاب الشهاوى ص ١٢٠ - ١٢٢ •

المبحث الثاني

اتصال سند الحديث ورفعه وسلامته من العيوب

٣٩ - المقصود باتصال السند :

يقصد باتصال سند الحديث أن يكون كل راو للحديث قد التقى بمن روى عنه هذا الحديث ، وأخذه عنه باحدى طرق تحمل الحديث، حتى نصل الى من سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم • فلا يكفى عند علماء الحديث أن يكون من أتاهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقة ، أى عدلا ضابطا ، فذلك يصلح بالنسبة لأحاديث غيره من الناس حيث يكفينا لتصديق الراوى لها أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه • أما بالنسبة لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلزم ثبوت اتصال كل راو للحديث بمن روى عنه ، فذلك احتياط واجب للتثبت من صحة ما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا انقطع اتصال سند الحديث كان هذا الانقطاع مؤثرا فى قوة الاحتجاج بصحة الحديث •

وقد قسم العلماء الحديث من حيث اتصال سنده ، الى حديث متصل وغير متصل ، وينقسم هذا الأخير الى مرسل ومنقطع ، ومعلق ومعضل •

٤٠ - الحديث المتصل أو الموصول :

هو الحديث الذى اتصل اسناده ، فكان كل واحد من رواته قد التقى بمن روى عنه هذا الحديث وأخذه عنه باحدى طرق تحمل الحديث ، كأن يثبت أن الحديث نقل بطريقة السماع عن الشيخ أو بطريقة القراءة على الشيخ أو بطريقة المناولة المقرونة بالاجازة (*) •

وكل من علم له سماع من انسان فحدث عنه ، يحمل حديثه على أنه سمعه منه ،ما لم يظهر تدليس أو يثبت عدم السماع • كذلك

(*) تدريب الراوى جـ ١ ص ١٨٣ وقصر ابن الصلاح فى مقدمته ص ٢١ الحديث المتصل المطلق على المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والموقوف على صحابى •

الحال فيمن علم له لقاء انسان فحدث عنه ، فيحمل حديثه على أنه سمعه منه ما لم يظهر تدليس أو يثبت عدم السماع (٩٣) ٠

٤١ ـ الاسناد المعنعن :

الاسناد المعنعن هو الذى يقال فيه : فلان « عن » فلان ٠

وجمهور العلماء على أن الاسناد المعنعن من قبيل الاسناد المتصل بشرط ألا يظهر تدليس وألا يثبت عدم السماع ، وبشرط أن يثبت لقاء من أضفيت اليهم العنعنة ، أى يثبت لقاء الراوى بشيخه الذى روى عنه ، وهذا الشرط الأخير اشترطه بعض العلماء كالبخارى ، بينما اكتفى البعض الآخر كمسلم بأن يكون هذا التلاقى ممكنا وذلك بأن يثبت أن الراوى كان يعاصر الشيخ الذى روى عنه ، للدلالة على امكان هذا اللقاء (٩٤) ٠

واذا قال الراوى أن « فلانا قال كذا وكذا ، أو أنه حدث بكذا ، أو أنه ذكر كذا ، أو أنه روى كذا ، أو أنه فعل كذا ، ونحو ذلك ، فجمهور العلماء على أن ذلك محمول على السماع ، مثل العنعنة ، فيكون من قبيل الاسناد المتصل بشرط ألا يظهر تدليس وألا يثبت عدم السماع ، وأن يكون فى الامكان لقاء الراوى بشيخه الذى قال أى حدث أو ذكر أو روى أو فعل ٠٠٠ عند البعض ، أو أن يثبت هذا اللقاء عند البعض الآخر (٩٥) ٠

---

(٩٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢١ ٠ ويلاحظ أن البخارى قد يروى الحديث متصلا فى موضع من كتابه ، فاذا أراد الاستشهاد به فى موضع آخر ، فانه قد يقطع أول السند منه ويقول مثلا قال هشام بن عروة ٠٠٠ الخ - فهذا انقطاع فى الصورة ، لأن البخارى لم يلق هشاما ، ومع ذلك يظل الحديث من نوع الحديث المتصل ، ولا يأخذ حكم الحديث المنقطع طالما رواه البخارى متصلا فى موضع آخر ٠

(٩٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ١٣٠ ٠ ومن العلماء من تشدد فاشترط ثبوت طول الصحبة بين الراوى والشيخ ، ومنهم من اشترط أن يعرف الراوى بالرواية عن الشيخ ٠

(٩٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٩ وتدريب الراوى ج ١ ص ٢١٧ و ٢١٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٢ و ١٢٧ ٠

٤٢ - الحديث غير المتصل :

الحديث غير المتصل هو الحديث الذى حذف راو أو أكثر من سنده . وهو أنواع ، فان حذف من سنده الصحابى الذى رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى مرسلا ، وان حذف منه التابعى الذى رواه عن الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى منقطعا ، وان حذف من مبدأ سنده راو أو أكثر على التوالى سمى معلقا ، وان حذف منه راويان أو أكثر على التوالى سمى معضلا ، وذلك على التفصيل الآتى :

٤٣ - الحديث المرسل :

هو الحديث الذى رفعه تابعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بيان الصحابى الذى سمعه منه . وهذا التابعى قد يكون من كبار التابعين (٩٦) ، فيكون الحديث مرسلا بلا خلاف بين العلماء . وقد يكون هذا التابعى من صغار التابعين (٩٧) ، وعلى الرأى المشهور بين العلماء يعتبر الحديث فى هذه الحالة مرسلا كذلك ، للتسوية بين التابعين أجمعين فى ذلك (٩٨) .

وجمهور علماء الحديث على أن الحديث المرسل له حكم الحديث الضعيف ، الا أن يصح مخرجه بمجيئه من اسناد آخر فيه ما يقويه بلفظه أو بمعناه . وسبب الحكم على الحديث المرسل بأنه ضعيف هو احتمال أن يكون التابعى الذى رواه قد سمعه من صحابى أو من تابعى آخر ، فان كان قد سمعه من صحابى فالصحابة كلهم عدول ، وان كان قد سمعه من تابعى آخر فقد يكون هذا التابعى الآخر ضعيفا أو روى عن تابعى ثالث ضعيف (٩٩) .

---

(٩٦) والمراد بكبار التابعين من كثرت روايتهم عن الصحابة ولو كانوا صغار السن ، كسعيد بن المسيب وقيس بن ابى حازم . كتاب الشهاوى ص ٣٠ .

(٩٧) والمراد بصغار التابعين من كثرت روايتهم عن غير الصحابة ، ولو كانوا كبار السن كابى حاتم ويحيى بن سعيد . كتاب الشهاوى ص ٣٠ .

(٩٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٥ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ١٩٥ - ٢٠٧ .

(٩٩) وهناك اقوال اخرى فى مدى الاحتجاج بالحديث المرسل انظر تدريب الراوى ج ١ ص ٢٠٢ .

واذا وجد ما يقوى الحديث المرسل بلفظه أو بمعناه ، جاز الاحتجاج به ٠ وهو يتقوى بأمور منها :

(أ) أن يوجد حديث آخر مسند بلفظه أو بمعناه ، يجيء من وجه آخر صحيح أو حسن ٠

(ب) أن يوجد حديث آخر مرسل بلفظه أو بمعناه أرسله من روى عن غير شيوخ الحديث المرسل الأول بحيث يظن عدم اتحاد الحديثين المرسلين ٠

(جـ) اذا وافق الحديث المرسل قول صحابى أو فعل الصحابة ٠

(د) اذا وافق الحديث المرسل القياس (١٠٠) ٠

ويلاحظ أن الحديث اذا كان قد رواه بعض الثقات مرسلا ورواه بعض الثقات الآخرين متصلا ، فالصحيح أنه يقبل ، لأنه جاء من ثقة فى بعض الروايات متصلا ، وزيادة الثقة فى وصل الاسناد مقبولة ، طالما لا تخالف ما رواه سائر الثقات (١٠١) ويقبل الحديث كذلك اذا رواه ثقة مرة مرسلا ومرة متصلا (١٠٢) ٠

كما يلاحظ أن الصحابى قد يروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه منه مباشرة ، أو أخبره به صحابى آخر ، لأن الصحابة كانوا يتناوبون مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبلغ الشاهد منهم الغائب ٠ كما سعى أحداث الصحابة ومن تأخر إسلامه منهم الى التعرف على ما عند باقى الصحابة مما فاتهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ولهذا يذكر علماء أصول الفقه نوعا آخر من الحديث المرسل يسمونه مرسل الصحابى ، وهو الحديث الذى يرويه أحداث

---

(١٠٠) تدريب الراوى جـ ١ ص ١٩٥ - ٢٠٧ وكتاب الشهاوى ص ٣١ ٠

(١٠١) فالحكم لمن أسند هذا الحديث اذا كان عدلا ضابطا فيقبل خبره وان خالفه غيره ، سواء كان المخالف له واحدا أم جماعة ٠ وهو الصحيح عند علماء الحديث والفقه واصوله ٠ مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣ و ٣٤ ٠

(١٠٢) فالحكم على الاصح لما زاده الثقة من الوصل والرفع ، لانه مثبت وغيره ساكت ، ولو كان غيره نافيا فالمثبت مقدم عليه لانه علم ما خفى عليه ٠ مقدمة ابن الصلاح ص ٣٤ ، يؤكد ذلك ان شرط القبول هو الاسناد مع العدالة ، وقد تحقق ٠ محمد ابو النور زهير فى أصول الفقه جـ ٣ ص ١٧١ ٠

الصحابة ، مثل ابن عباس رضى اللـه عنـه ، أو من تأخر اسلامهم كأبى هريرة رضى اللـه عنه عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، اذا كانـوا لم يسمعوه منه مباشرة ، وهـذا الحـديث فى حـكم المسند (المتصل المرفوع الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم) ، ويحتج بـه ، لأن الصحابى الحدث أو الـذى تأخر اسلامه لا يحـدث به الا اذا كان قـد سمعه من صحابى آخر قـديم ، والجهالة بالصحابى القـديم لا تقـدح فى صحة الحديث (١٠٣) ، لأن الصحابة كلهم عـدول ، ثبت بالاستقراء أنـه لم يكن أحـد منهم يستجيز الكـذب على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم (١٠٤) ، وبالتالى يطمئن الى أمانة نقـل هـذا الحديث ، لأنـه روى عن عـدل عن عـدل عن الرسول صلى اللـه عليه وسلم ٠ أمـا الحـديث الـذى سمعه الصحابى الحـدث أو من تأخر إسلامه ، عن الرسول صلى اللـه عليه وسلم مباشرة ، فهـو حـديث مسند وليس فى حكم المسند ، وهو حـديث متصل وليس بمرسل ٠

٤٤ ـ الحـديث المنقطع :

هـو الحـديث الـذى لم يتصل اسناده ، بأن سقط من هـذا الاسناد راو أو راويان ، لا على التوالى ، وهـذا عنـد جمهور العلماء ، وأكثر مـا يستعمل فى الحـديث الـذى رواه من دون التابعى عن الصحابى دون أن يـذكر التابعى الـذى سمعه منـه (١٠٥) ٠

والحـديث المنقطع حـديث ضعيف عنـد ائمـة الحـديث ، الا أن يضح مخرجـه بمجيئـه من اسناد آخـر فيـه مـا يقويه بلفظه أو بمعناه ٠

٤٥ ـ الحـديث المعلـق :

هـو حـديث حـذف من مبـدأ سنده راو أو أكثر على التوالى ، بحيث يعزى الحـديث الى من فـوق المحـذوف من رواته ٠

---

(١٠٣) مقـدمة ابن الصلاح ص ٢٦ وتدريب الراوى جـ ١ ص ٢٠٧ ٠ ورواية الصحابى عن تابعى نـادرة ، واذا روى الصحابى عن تابعى فانـه يـذكر التـابعى الـذى رواها عنه ٠

(١٠٤) وقد قال البراء « ما كل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يحدثنا أصحابه عنه » وقال انس بن مالك « لم يكن يكذب بعضنا بعضا » وقد روى عن كثير من الصحابة نحو ذلك ، مما يدل على ثقة الصـحابة بعضـهم ببعض ، وهم لا يسـتجيزون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يسكتون على خطأ غير متعمد فى حديثه ٠ راجع ما ذكرناه عن عدالة الصحابة بند ١٢ مكرر ٢ فيما سبق ٠

(١٠٥) مقـدمة ابن الصـلاح ص ٢٦ و ٢٧ وتدريب الراوى جـ ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨

فمثلا : اذا كان السند متصلا كالآتى : قال الشافعى حدثنا مالك حدثنا نافع حدثنا ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحديث يكون معلقا اذا حذف راو من أول السند كما لو كان كالآتى : قال الشافعى : قال نافع حدثنا ابن عمر قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حذف من مبدأ السند أكثر من راو ، كما لو كان كالآتى : قال الشافعى : قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال الشافعى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠٦) ٠

والحديث المعلق حديث ضعيف للجهل بالراوى المحذوف ، وقد يقبل الحديث المعلق اذا ورد بطريق آخر ذكر فيه الراوى المحذوف باسمه وتبين أن هذا الراوى ثقة أى عدل ضابط للحديث (١٠٧) ٠

٤٦٠ - الحديث المعضل :

الحديث المعضل هو حديث سقط من اسناده راويان أو أكثر على التوالى فى الموضع الواحد ٠

وقد يكون الحديث معضلا فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره فمثلا : اذا كان سند الحديث متصلا كالآتى : قال أحمد حدثنا الشافعى حدثنا مالك حدثنا نافع حدثنا ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعندئذ :

---

(١٠٦) مقدمة ابن الصلاح ص ٣١ - ٣٣ ، وتدريب امراوى ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٠ ٠

(١٠٧) ويستثنى من ذلك الاحاديث المعلقة الواردة فى كل من صحيحى البخارى ومسلم ، فما ورد فيهما من الاحاديث المعلقة بصيغة الجزم مثل قال وأمر وفعل وذكر فلان ، اى ببناء هذه الافعال للفاعل ، فهو صحيح النسبة الى من اضيف اليه ، لأن البخارى ومسلما لا يستجيزان الجزم بذلك ما لم يصح عندهما عنه ، وما ورد فيهما من الاحاديث المعلقة بصيغة لا تدل على الجزم ، مثل يروى ويحكى ويذكر وذكر عن فلان ، ببناء هذه الافعال للمجهول ، فهو ضعيف لكنه غير ساقط بل مقبول ، وضعفه يرجع الى ان عادة علماء الحديث تجرى باستعمال هذه الصيغة فى الحديث الضعيف ، وعدم سقوطه يرجع الى انه ورد فى احد كتابين تلقتهما الامة بالقبول باعتبار ان البخارى ومسلما لم يجمعا فيهما غير الصحيح ، فايراده فى احدهما يشعر بصحة اصله ٠ ويؤكد صحة هذه الاحاديث ان الحافظ ابن حجر صنف كتابا روى فيه هذه الاحاديث موصولة ٠ كتاب الشهاوى ص ١٧ و ١٨ ، وتدريب الراوى ص ٢١٩ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٢ ٠

(أ) اذا حذف راويان على التوالى من أول السند ، يكون الحديث معضلا فى أوله : كما لو كان السند : قال أحمد ، قال نافع قال ابن عمر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ... (فحذف من أول السند كلا من الشافعى ومالك على التوالى) .

(ب) واذا حذف راويان أو أكثر على التوالى من وسط السند ، كان الحديث معضلا فى وسطه : كما لو كان السند : قال أحمد : قال الشافعى : قال ابن عمر : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ... (فحذف من وسط السند كلا من مالك ونافع على التوالى) .

(جـ) واذا حذف راويان أو أكثر على التوالى من آخر السند ، كان الحديث معضلا فى آخره : كما لو كان السند : قال أحمد : حدثنا الشافعى حدثنا مالك قال النبى صلى الله عليه وسلم : ... (فحذف من آخر السند كلا من نافع وابن عمر على التوالى) (١٠٨) .

ومن المعضل ما يرويه تابع التابعى عن التابعى حديثا موقوفا عليه ، مثل « ما روينا عن الأعمش عن الشعبى قال : يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا ، فيقول ما عملته فيختم على فيه ... » (١٠٩) فانقطاع هذا السند بحذف راو واحد فى هذا الحديث هو الصحابى ، مضموما الى أنه موقوف على التابعى ، يشتمل على الانقطاع باثنين على التوالى وهما الصحابى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد حذفا فى هذا المعضل ، وفى الحديث المسند أن هذا الحديث رواه الأعمش عن الشعبى عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١٠) .

والحديث المعضل يأخذ حكم الحديث الضعيف عند ائمة الحديث لشدة استغلاقه .

ويعتبر من المعضل ومن المعلق كذلك قول المصنفين من الفقهاء وغيرهم: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، دون أن يذكر

---

(١٠٨) كتاب السخاوى ص ٢٩ و ٣٠ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٨ .

(١٠٩) يختم على فيه ، أى يختم على فمه .

(١١٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٨ و ٢٩ .

المصنف الاسناد متصلا ومرفوعا الى رسول اللـــــه صلى اللـــــه عليـه وسلم (١١١) ٠

٢ - رفع الحـديث الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم

٤٧ - التمييز بين السنة وأقوال الصحابة والتابعين :

عرفنا أن السنة هى أقوال النبى صلى اللـه عليه وسلم وافعـــــاله وتقريراته ، وحتى نتثبت من أن الحـديث يعبر عن السنة لا عن أقوال الصحابة والتابعين قسم العلماء الحـديث الى مرفوع وموقوف ومقطوع ٠

٤٨ - الحديث المرفوع :

هو الحديث الذى أضيف الى رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، سواء أكان الذى أضافه اليه صـــحابى أم تابعى أم غيرهمـــــا من رواة الأحاديث (١١٢) ٠ ويسميه بعض الفقهاء « الخبر » ، ومثاله ما راوه عمر بن

---

(١١١) مقـدمة ابن الصلاح ص ٢٨

ويلاحظ انه اذا روى الآن شخص حديثا بقوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، واشار الى ان هذا الحديث رواه البخارى او مسلم او غيرهما من ائمة الحديث ، وذكر مع هذا المرجع الموضع الذى ورد فيه كتاريخ الطبعة والجزء والصفحة ، زال الاعضال ، لان المعضل هـو الشـديد الاسـتغلاق ، والاشارة الى مرجع هـذا الحديث فى كتب ائمـة الحديث الذين دونوه فى عصر التدوين لا يجعل هذا الحديث مستغلقا ، لكن يعتبر الحـديث مع ذلك معلقا من حيث الصورة لانه حذف من مبدا السـند اكثر من راو . اما من حيث الحقيقـة فالعبرة بنـوع الحديث فى اصل المرجع المشـار اليـه والـذى ورد بـه هـذا الحـديث ٠ وقـد عرفنا انـه يكتفى بعـد عصر التـدوين بوجود الحـديث فى اصـل مصحح ٠ راجـع بنـد ٣٥ مكرر فيما سبق ٠

ويلاحظ أن بين المعضـل والمعلق عموم وخصوص من وجه ، فيتفقان اذا حذف من مبدا سند الحديث راويان على التوالى ، فيكون الحديث فى هذه الحالة معضلا فى أول سنده كما يكون معلقا ، ويفترقان اذا حذف من مبدا السـند راو واحد فيكون الحـديث معلقا ولا يكون معضلا ، كما يفترقان اذا حذف من وسط السـند أو آخره راويان او اكثر على التـوالى حيث يكون الحـديث معضلا فى هـذه الحـالة ولا يكون معلقـا ٠

(١١٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ ، وتدريب الراوى جـ ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ ، والشهاوى ص ٦٧ وفيه « ولا يشترط فى المرفوع اتصال السـند ، فيسمى مـا اضيف الى النبى صـلى الله عليه وسلم مرفوعا ، سواء اتصل سـنده ام لم يتصل ، فيكون معلقا او منقطعــا او معضلا او مرسلا ، كما يكون صحيحا او حسنا او ضعيفا ، حسب توفر شروط القبول » ٠

الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الأعمال بالنيات » (١١٣) ٠

ومن الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصحابى « كنا نفعل كذا أو نقول كذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو فى زمانه ، أو والرسول صلى الله عليه وسلم بيننا » . أو « كنا لا نرى بأسا بكذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا » أو « كان يقال كذا على عهده صلى الله عليه وسلم »٠، أو « كانوا يفعلون كذا فى حياته صلى الله عليه وسلم » ، أو نحو ذلك من العبارات ، فهذا وذاك يعتبر من السنة التقريرية ، أى السنة التى أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١٤) ٠

ومن الحديث المرفوع أيضا قول الصحابى « أمرنا بكذا » أو « نهينا عن كذا » ، لأن اطلاق هذا القول - دون تقييده ببيان الآمر أو الناهى - ينصرف بظاهره الى من اليه الأمر والنهى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١٥) ٠

ومن الحديث المرفوع أيضا قول الصحابى « من السنة كذا » (١١٦) ٠

ومن الحديث المرفوع كذلك ما ورد فيه عند ذكر الصحابى عبارة « يرفع الحديث » أو « يبلغ به » أو « ينميه » أو « رواية » (١١٧) ٠

ويلاحظ أن ألفاظ الصحابى الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مراتب هى :

الأولى : قول الصحابى « حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فى معناه كأخبرنى وسمعته يقول » ٠

---

(١١٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ١ ص ١٣ وما بعدها ٠

(١١٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣ ٠

(١١٥ و ١١٦ و ١١٧) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤ وتدريب الراوى ج ١ ص ١٨٨ و ١٩١ ٠

الثانية : قول الصحابى « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وهذه أقل مرتبة من الأولى ، لاحتمال أن يكون بين الراوى والرسول صلى الله عليه وسلم واسطة ، وهذه الرواية مقبولة لأن الواسطة صحابى ، والصحابة عدول .

الثالثة : قول الصحابى « أمر أو نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وجمهور العلماء على أن هذه الرواية مقبولة ، غير أنها مرتبة ثالثة لاحتمال أن يكون بين الراوى والرسول صلى الله عليه وسلم واسطة ، ولاحتمال اعتقاد الصحابى ما ليس بأمر أمرا وما ليس بنهى نهيا . ورأى البعض أنها ليست بحجة لاحتمال أن يكون الأمر أو النهى للبعض ، وقيد البعض العمل بها بما اذا ثبت أن الأمر للبعض أمر للكل .

الرابعة : قول الصحابى « أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا » ، وفيها احتمالات المرتبة الثانية والثالثة وتزيد احتمال أن يكون الآمر غير الرسول صلى الله عليه وسلم كالخليفة أو الوالى . وجمهور العلماء على أن هذه الرواية حجة ، لأن غرض الصحابى بهذه الرواية بيان الشرع .

الخامسة : قول الصحابى « من السنة كذا » ، وهى تحتمل اطلاق السنة على العادة ، انما تقبل هذه الرواية لأن غرض الصحابى بها بيان الشرع ، فيحمل لفظ السنة فيها على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

السادسة : قول الصحابى « عن النبى صلى الله عليه وسلم » : وهذا اللفظ يستعمل فى التوسط ، فاختلف العلماء فيه لاحتمال الواسطة ، غير أن الرواية به حجة لأن الواسطة صحابى ، والصحابة عدول ، بل تحمل على السماع من غير واسطة عند أكثر العلماء ، وتحمل على السماع بواسطة عند البعض الآخر .

السابعة : قول الصحابى « كنا نفعل كذا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم » ، والرواية به حجة عند الجمهور ، لتقرير النبى صلى الله عليه وسلم للفاعلين .

ومن الحديث المرفوع كذلك عند جمهور العلماء مرسل التابعى ،

وهو الحديث الذى ورد فيه عند ذكر التابعى عبارة « يرفع الحديث » او « يبلغ به » (١١٨) ·

واذا روى الحديث ثقة رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما رواه ثقة آخر او نفس الثقة فى وقت آخر موقوفا على أحد الصحابة ، فهذا الحديث يعتبر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن زيادة الثقة فى الاسناد مقبولة (١١٩) ·

٤٩ - الموقوف :

هو ما أضيف فى النهاية الى احد الصحابة ولم يرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٠) ويسميه بعض الفقهاء « الأثر » ·

ومن الموقوف قول الصحابى « كنا نفعل كذا » او « كنا نقول كذا » دون ان يضيف ذلك الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢١) ·

ومن الموقوف سائر تفاسير الصحابة لآيات القرآن الكريم التى لا تشتمل على سبب نزول الآية والتى لا تشتمل على اضافة شىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٢) ·

---

(١١٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٥ ويسميه مرفوعا مرسلا · وذكر ابن الصلاح فى مقدمته ص ٢٢ وتدريب الراوى جـ ١ ص ١٨٤ رايا اخر للحافظ ابى بكر بن ثابت يخصص المرفوع بما اخبر فيه الصحابى فقط عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله ، فيخرج عنه مرسل التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

(١١٩ و ١٢٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ ، وتدريب الراوى جـ ١ ص ١٨٤ ، والقنهاوى ص ٦٩ « ولا يشترط فى الموقوف اتصال السند فيسمى ما اضيف الى الصحابى موقوفا ، سواء اتصل سنده ام لم يتصل ، فيكون معلقا او منقطعا او معضلا او مرسلا · كما يكون صحيحا أو حسنا او ضعيفا ، حسب توفر شروط القبول ·

(١٢١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣ وتدريب الراوى ص ١٨٥ ·

(١٢٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤ - اما تفسير الصحابى المتعلق بسبب نزول الآية فهو غالبا من الحديث المرفوع ·

٥٠ - المقطـوع :

هـو مـا أضيف فى النهـاية الى أحـد التابعين فحسب ، وبالتـالى يضـاف الى صحابى ولا يرفع الى رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم (١٢٣) ٠

٥١ - الحـديث المسـند :

هـو الحـديث المتصل والمرفوع الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فكـل راو من رواتـه سمعه ممن فوقه حتى منتهـاه ، وانتهى بالرفع الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠ وهـذا عنـد أكثر العلمـاء ، فيجمع المسـند بين صـفة اتصال السـند وصـفة رفعه الى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم (١٢٤) ٠

أمـا اذا كان الحـديث المتصـل يصـل منتهاه الى أحـد الصـحابة فقط ، فيسمى « بالمتصل الموقوف » لأنـه لم يرفع الى رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم ٠

٣ - سـلامة السـند من العيـوب

٥٢ - عيـوب السـند :

هنـاك عيوب قـد تلحق بسـند الحـديث فتؤثر فى قوته ٠ من هـذه العيوب التـدليس والاضطراب والادراج والقلـب والغرابة والتصـحيف ، ونوضح ذلك فيما يـلى :

---

(١٢٣) مقـدمة ابن الصلاح ص ٢٣ ولا يشترط فى المقطوع اتصال السـند ، فيسمى مـا اضيف الى التـابعى ومن بعـده مقطوعا ، سـواء اتصل سنده ام لم يتصل ، فيكون معلقـا او منقطعـا او معضلا او مرسـلا ، كما يكون صحيحا او حسنا او ضعيفا ، حسب توفر شروط القبـول

وقـد يسمى المقطوع موقوفا بشرط تقييـده بالموقوف عليـه ، كان يقـال موقوف عـلى سعيد بن المسيب (وهـو من التابعين) او موقوف على الزهرى (وهـو كذلك من التابعين) ٠ الشـهاوى ص ٧٠ ٠

(١٢٤) وبعض العلمـاء جعـل المسـند كالمتصل سواء بسواء ، والبعض الآخر جعـل المسـند كالمرفوع سـواء كان متصلا ام منقطعـا ، اى ان هنـاك من يسمى المتصل بالمسـند وهنـاك من يسمى المرفوع بالمسند ، واكثر العلماء على ان المسـند هـو المتصـل المرفوع وبهـذا قطع الحاكم ابو عبـد اللـه ٠ مقـدمة ابن الصلاح ص ٢١ وتـدريب الراوى ج ١ ص ١٨٢ ٠

٥٣ - الادراج فى السند :

الادراج من أدرجت الشىء فى الشىء اى أدخلته فيه ٠

والادراج فى السند هو أن يدخل فى سند الحديث ما ليس منه ٠ ومثاله رواية عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن كثير العبدى عن الثورى عن منصور والاعمش وواصل الأحدب عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود ، قلت : يا رسول الله ، أى الذنب أعظم ٠٠٠ الى آخر الحديث ٠ هذا السند أدرج فيه عمرو بن شرحبيل لأنه ثبت عند علماء الحديث أن واصلا الأحدب رواه عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود من غير ذكر عمرو بن شرحبيل (١٢٥) ٠

والادراج فى سند الحديث يتم عادة عن سهو ، ويعتبر الحديث معه ضعيفا ، باعتبار أن راويه سهى عن ضبط سنده ٠ فاذا تعمد الراوى الادراج فى السند ، كان الحديث موضوعا ، والراوى كاذبا ساقط العدالة ٠

٥٤ - قلب السند :

ويسمى الحديث معه حديثا مقلوبا فى سنده ٠ وله صور ثلاث هى (١٢٦) :

(أ) أن يؤخر اسم الراوى على اسم أبيه ، فمثلا اذا كان اسم الراوى هو كعب بن مرة ، فيقلب الى مرة بن كعب ٠

(ب) أن يشتهر الحديث براو معين ، فيجعل مكانه راو آخر ، كما لو اشتهر حديث بأن راويه هو سالم مثلا فيرويه باسم نافع ، فيصير بهذا غريب السند ٠

(ج) أن ينسب سند حديث الى متن حديث آخر ٠

والحديث المقلوب حديث ضعيف ، لأنه يشعر بأن راويه لم يضبطه

---

(١٢٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٦ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٦٨ وما بعدها ٠

(١٢٦) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٨ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٩١ وما بعدها ، وكتاب الشهاوى ص ٤٠ ٠

والمفروض فى القلب أن يقع سهوا ، لأنه اذا وقع القلب عمدا كان ضربا من الحديث الموضوع ، أى المكذوب (١٢٧) ٠

٥٥ - غريب السند :

ويسمى الحديث معه بالحديث الغريب فى السند أو الغريب من الحديث ٠ ويقع الاغراب فى السند عندما يكون متن الحديث معروفا ومرويا عن جماعة معينة من الصحابة ، ثم ينفرد أحد الرواة بروايته عن صحابى آخر غير المعروف عنهم ، فيعتبر الحديث بهذه الرواية الأخيرة غريبا ، أى غريبا من هذا الوجه أو بهذا الاسناد الاخير ، مع أن متنه غير غريب ، فاذا تفرد برواية متن الحديث راو واحد ولم يرد عن غيره ، كان هذا الحديث غريبا متنا واسنادا (١٢٨) ٠

والحديث الغريب قد يكون صحيحا وقد يكون غير صحيح ، والغالب فى الغرائب عدم صحتها (١٢٩) ٠

٥٦ - الاضطراب فى السند (١٣٠) :

الاضطراب فى السند هو اختلاف الروايات المتساوية فى السند ، ويسمى الحديث معه بالحديث المضطرب فى السند ٠ وصورته :

(أ) أن يروى الحديث راو ثقة باسناد معين ، ثم يرويه على وجه آخر مخالف له فى الاسناد ٠

(ب)أو يروى الحديث بعض الرواة الثقات وفق اسناد معين ، ثم يرويه هذا البعض من الثقات أو فريق منهم على وجه آخر مخالف له فى الاسناد ، ويشترط فى كل صور الاضطراب فى السند شرطان أحدهما أن تتساوى الروايتان فى الصحة ، والثانى ألا يمكن الجمع بين الروايتين

---

(١٢٧) رفعت فوزى فى توثيق السنة ص ١٢٠ ٠

(١٢٨ ، ١٢٩) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٦ ٠

(١٣٠) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٤ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٦٢ وما بعدها ، وكتاب الشهاوى ص ٣٨ ، ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ١١٨ ٠

واذا ثبت اضطراب الحديث فى سنده ، على النحو السابق ، كان الحديث ضعيفا لاشعاره بأنه لم يضبط • أما اذا انتفى أحد الشرطين السابقين . فان الحديث يكون له حكم آخر ، بمعنى أنه اذا لم تتساو الروايتان فى الصحة ، وانما ترجحت احداهما على الأخرى ، بأن كان راويها مثلا أكثر صحبة للمروى عنه أو أكثر ضبطا للحديث أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة ، فالحكم للرواية الراجحة ، ولا عبرة بالرواية المرجوحة • واذا أمكن الجمع بين الروايتين زال وصف الاضطراب •

٥٧ ـ التصحيف فى السند :

ويحدث هذا اذا أخطأ الراوى بتحريف اسم من الأسماء الواردة فى السند . وعندئذ يصحح هذا الاسم • فمثلا أخطأ بعض الرواة فذكر (ابن مزاحم) بالزاى والحاء ، وصحته (ابن مراجم) بالراء والجيم (١٣١)

٥٨ ـ التدليس فى السند :

التدليس هو الايهام بأمر يخالف الحقيقة ، فيختلف عن الكذب فى أن الكذب هو رواية غير الحقيقة (١٣٢) •

واذا وجد تدليس فى سند الحديث سمى بالحديث المدلس ، أو بالمدلس فى السند • والتدليس فى سند الحديث نوعان : تدليس الاسناد ، وتدليس الشيوخ •

(أ) **تدليس الاسناد** : هو استعمال الراوى من غير الصحابة (١٣٣) لفظا يوهم غيره بأنه سمع الحديث ممن يروى عنه ، كقوله قال فلان

---

(١٣١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ و ١٤١ وتدريب الراوى جـ ٢ ص ١٩٣ •

(١٣٢) والتدليس لغة اخفاء العيب ، واصله من الدلس وهو اختلاط الظلام الذى هو سبب لتغطية الأشياء عن البصر • كتاب الشهاوى ص ٣٣ بالهامش •

(١٣٣) لأن الصحابى لا يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم الا اذا كان قد سمع الحديث منه مباشرة ، أو سمعه من صحابى آخر ، والصحابة كلهم عدول ثبت انهم لا يستجيزون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وبالتالى فان مرسل الصحابى ، لا يوقعنا فى تدليس لأن ما يرويه الصحابى عن صحابى آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمأن الى امانة نقله لأنه روى عن عدل عن رسول صلى الله عليه وسلم •

أو عن فلان ، بينما الحقيقة أنه لم يسمع منه الحديث الذى رواه عنه ، بعد أن ثبت أنه عاصره أو أنه التقى به (١٣٤) ٠

والتدليس مذموم ، وان لم يكن كذبا ٠ واذا عرف الراوى بالتدليس فانه يفقد الثقة ويصير مجروحا مردود الرواية لا يقبل حديثه (١٣٥) أما اذا صدر التدليس فى الاسناد مرة واحدة من راو ثقة بأن روى الحديث بلفظ يوهم بسماعه الحديث ممن يروى عنه ، ثم روى الحديث مرة أخرى مبينا الاتصال والسماع ممن يروى عنه ، كان حديثه مقبولا ، لأن التدليس ضرب من الايهام بلفظ محتمل ، والراوى ثقة ، ولم يصدر منه التدليس غير مرة واحدة ٠

وهناك تدليس فاحش فى الاسناد ، وصورته أن يحذف الراوى من سند الحديث راويا ضعيفا بين راويين ثقتين ، فيوهم أن الرواة كلهم ثقات ، كما لو كان الحديث رواه ثقة عن ضعيف عن ثقة ، فرواه المدلس عن ثقة عن ثقة حاذفا الراوى الضعيف ، فيظهر السند كله ثقات ، ويسمى هذا تدليس التسوية ٠ والحديث مع هذا التدليس الفاحش يعتبر حديثا ضعيفا لا يقبل ، لأنه يشعر بأن رواة الحديث كلهم ثقات بينما فيهم ضعيف لا يطمئن الى روايته (١٣٦) ٠

(ب) تدليس الشيوخ : وهو تجهيل الراوى الشيخ المروى عنه الحديث ، بأن يروى عن شيخ فلا يذكره باسمه أو بما اشتهر عنه من كنية أو صفة ، وانما يذكره بكنية لا يعرف بها أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به ٠

---

(١٣٤) وبالتالى فقولنا الآن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبر تدليسا ، لأنه لا يوهم باننا سمعنا بانفسنا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما يفهم على اننا عرفنا الحديث من كتب الحديث ٠ وكذلك الحال عند اختصار السند فى كتب الحديث فى عصر التدوين ٠

(١٣٥) مقدمة ابن الصلاح ٣٤ و ٣٥ ، وصحيح مسلم بشرح النووى جـ١ ص ٣٣ ، وتدريب الراوى جـ ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٩ ٠

(١٣٦) تدريب الراوى جـ ١ ص ٢٢٤ ، وكتاب الشهاوى ص ٣٤ ، ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ١١٦ ٠

وهـــذا التـدليس مـذموم كذلك • وجمهور العلماء على عـدم قبول الحـديث المـدلس فى شيخ من رواته ، لما فيــه من تجهيل الشيخ المـروى عنـه الحـديث ، والمفروض أن يعرف حـاله وأهليته ، وغير ذلك من الوسائل التى يتم بهـا التحقق من صحة الحـديث • وبعض العلماء يبحث عن الشـيخ المجهـول حتى يعرف ، فاذا تبين أنـه غير ثقـة فلا يقبل الحـديث ، أمـــا اذا تبين أن الشيخ المـروى عنـه ثقـة وكان تجهيله راجعـا الى أنـه أصغر ســنا من الراوى أو أن الراوى كثير الرواية عنـه ، فان هـــذا البعض من العلماء يقبـل هـــذا الحـديث اذا استوفى باقى شروط الصـحة ، مـــع كراهيتـه للتـدليس (١٣٧) •

---

(١٣٧) مقـدمة ابن الصلاح ص ٣٥ و ٣٦ ، وكتـاب الشهاوى ص ٣٤٠ ، ورفعت فـوزى فى توثيق السـنة ص ١١٦ •

الباب الثالث

فحص متن الحديث

٥٩ ـ الحكم على سند الحديث ليس حكما على متنه :

من قواعد علوم الحديث أن الحكم على سند الحديث ليس حكما على متنه ، فقد يكون الحديث صحيح الاسناد ضعيف المتن ، أو ضعيف الاسناد غير ضعيف المتن . فعلماء الحديث اهتموا بمتن الحديث كما اهتموا بسنده .

وقد زعم بعض المستشرقين ، وتبعهم فى ذلك بعض الباحثين من المسلمين ، أن علماء الحديث اهتموا بسند الحديث ولم يهتموا بمتنه . وهذا الزعم غير صحيح ، فقد أفرد علماء الحديث لفحص المتن عدة علوم تبين طرق التحقق من صحة هذا المتن ووسائل كشف عيوبه وعلله ، بل لم يكن اهتمام العلماء بسند الحديث الا للتحقق من أن المتن صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه اذا تحققنا من صدور هذا المتن من ثقة أى عدل ضابط للحديث عن ثقة عن ثقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع سلامة السند من العيوب والعلل ، توافر لدينا الاطمئنان على سلامة نقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبدأ ـ بعد ذلك فحص ما روى من متن هذا الحديث لبيان ما اذا كان قد روى بلفظه أو بمعناه ، وهل اختصر فيه أم استكمل ، وهل به عيب أو علة أم هو سليم من العيوب والعلل ، وهل يوجد تعارض بينه وبين نصوص القرآن ومتون الأحاديث التى صحت ؟ ... الى غير ذلك من وسائل فحص المتن ، والتحقق من صحة صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل ان الهدف الأساسى والمراد الأول من علوم الحديث هو التحقق من صحة صدور متن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلامة نقله الينا (١)

---

(١) وقد صرح بهذا النووى بقوله « المراد من علم الحديث تحقيق معانى المتون ، وتحقيق علم الاسناد والمعلل ... » صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ المقدمة ص ٤٧ .

الفصـــل الأول

فحص متن الحـديث لفظـا ومعنى ٠

وعـدم تعارضـه مع مـا صح من النصوص

المبحـث الأول

الرواية باللفـظ والرواية بالمعنى

٦٠ - الأصـل أن يروى الحـديث بلفظـه :

الأصـل أن يروى الحـديث بنفس اللفظ الـذى تلقاه الراوى ، دون نقص حرف أو زيادة حرف أو أى تعـديل أو تغيير فيـه ٠٠٠ ويتحقـق ذلـك اذا كان الراوى للحـديث حافظا لـه ، ضابطا لألفاظه ، متـذكرا لهـا عنـد روايتـه ، أو كان الراوى يروى الحـديث من كتـاب مـدوّن هـذا الحـديث فيه ، وكان الغالب من أمـر هـذا الكتـاب سلامته من التعـديل والتغيير ٠

ويروى الحديث بلفظه بغير لحن ولا تصحيف (٢) ٠ واللحـن هـو الخطأ فى اللغـة أو النحو ٠ والتصحيف هـو الخطأ فى الاصـلاء أو فى النقـل والطبع ٠

فالأصل أن يروى الحـديث بغير أخطاء لغوية أو نحوية أو املائيـة أو مطبعيـة واذا حفظ الراوى الحـديث وبـه لحن أو تصحيف ، أو وجـد الراوى الحـديث فى كتـاب وبالحديث لحن أو تصحيف ، فعنـد جمهـور العلماء اذا أراد هـذا الراوى أن يحـدث بهـذا الحـديث كان عليـه أن يرويـه على الصواب وينبـه على مـا تلقاه فيـه من لحن أو تصحيف ، لأنه اذا رواه وفيـه لحـن أو تصحيف فقـد رواه بغير مـا نطق بـه رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، لأنـه عليـه الصلاة والسلام ليس فى كلامـه لحن ولا تصحيف ٠ ولكن لمـا كان الراوى قـد تلقى الحـديث من الشيخ وبـه لحن أو تصحيف كان عليـه أن ينبـه الى مـا فى الرواية التى تلقاها

---

(٢) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٠٨ و ١٠٩ ، وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ١٠٥ - ١١٠ ٠

من لحن أو تصحيف لأمانة الرواية . أما اذا أراد هذا الراوى أن يكتب الحديث الذى تلقاه وبه لحن أو تصحيف ، فعليه أن ينقله فى البداية كما وجده بدون تصحيح ، عملا بأمانة النقل ، ثم ينبه الى ما عرفه فى الحديث من لحن أو تصحيف ، حتى لا ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله . وهذا كله يتطلب من الراوى أن يتعلم من النحو والصرف قدرا يدرك به اللحن فيهما ، وأن يأخذ الحديث من أفواه أهل العلم ، وأن يتقن قواعد الاملاء والكتابة حتى يسلم من التصحيف . وبهذا يستقيم نطقه وتسلم صحفه .

واذا لاحظ الراوى أن الحديث قد سقطت منه كلمة ، ذكر الحديث كما تلقاه ثم ألحق الكلمة الساقطة فى موضعها ، مع التنبيه على ذلك بأن يذكر كلمة « يعنى » ثم يذكر بعدها « الكلمة الساقطة » ، لبيان أن الاضافة منه .

واذا ذكر شخص طرفا من متن الحديث ولم يكمله وقال : « وذكر الحديث » أو « الى آخر الحديث » أو « ... الحديث » أو نحو ذلك من العبارات ، ثم أراد الراوى عن هذا الشخص أن يروى هذا الحديث بكماله . فلا يحذف شيئا من كلام المروى عنه ، بل يذكر كلامه كله ومن بينه « قال وذكر الحديث » أو « قال الى آخر الحديث » ... ثم يقول الراوى « والحديث هو ... » ويذكر الحديث بكماله ، مبينا من رواه كذلك (٣) .

واذا كان الراوى قد سمع الحديث من شخص وبعضه من شخص آخر ، ولم يميز بين قوليهما ، كان عليه أن يعزى الحديث اليهما معا ، مع الافصاح بأن بعضه عن أحدهما وبعضه عن الآخر ، ويكون ما رواه على هذا النحو كأنه رواه عن كل من الشخصين على الابهام ، فاذا تبين أن أحد هذين الشخصين غير عدل أى مجروح ، لم يجز الاحتجاج بشىء من هذا الحديث (٤) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٧

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ .

٦١ — رواية الحديث بمعناه :

اذا كان الراوى يتذكر حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بلفظـه أو يرويه من كتـاب ، فلا يجوز لـه أن يروى هـذا الحـديث الا بلفظه المضبوط بـه فى حفظـه أو فى الكتـاب ، ولا يعـدل عن لفظـه الى معنـاه ، لأن الأصـل أن يروى الحـديث بلفظـه (٥) ٠٠٠

واذا لـم يكن الراوى يتذكر حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم بلفظه ، وانما يتذكر معنـاه ، فهـل يجوز لـه أن يروى هـذا المعنى ؟ اختلف العلماء فى جواز رواية الحـديث بالمعنى ، والرأى الأصح عنـدهم أن الرواية بالمعنى لا تجوز الا بالشروط الآتية (٦) :

١ — أن يكون الراوى ممن سمع الحـديث من غيره ، أو قرأه فى كتاب يغلب سلامته من التعـديل والتغيير ٠

٢ — لا يتـذكر الراوى ألفـاظ هـذا الحـديث ، وانما يتـذكر معناه ٠

٣ — ألا يكون الكتـاب المـدون فيـه الحديث قريبا بحيث يمكن للراوى أن يقرأ الحـديث منـه وقت روايتـه ، وفى ظروف هـذه الرواية ٠

٤ — ألا يكون الحـديث من الأحاديث التى تعبـدنا الشارع بلفظها ، كأحاديث التكبير فى الصلاة والتشـهد ٠

٥ — ألا يكون الحـديث من جوامع كلام الرسول صلى اللـه عليه وسلم

٦ — ألا يكون الحـديث من الأحاديث التى تحتمل ألفاظها معانى متعـددة

٧ — ألا يكون الحـديث مما يستـدل بلفظه على حكم لغـوى ٠٠

---

(٥) يلاحظ ان رواية الحـديث غير شرحه ، فشرح الحـديث يقتضى بيـان معـانى كل لفظ من الفاظه ومعنى الحـديث كلـه ومقاصده ٠٠٠ الخ ، اما روايتـه فلا تكون الا بلفظه فى الاصـل او بمعنـاه استثناء كما سنرى ٠

(٦) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٠٥ و ١٠٦ وصحيح مسـلم بشرح النـووى جـ ١ ص ٣٦ و ٣٧ و ٧٢ واصـول الفقـه لمحمد ابـو النـور زهير جـ ٣ ص ١٧٢ ـ ١٧٤ وكتـاب الشهاوى ص ٣١٩ و ٣٢٠ ٠

٨ - أن يكون الراوى عالما عارفا بالالفاظ ومقاصدها ، خبيرا بما يحيل معانيها ، بصيرا بمقادير التفاوت بينها .

٩ - أن يكون اللفظ الذى يذكره الراوى مفيدا لما يفيده اللفظ الأصلى من غير زيادة ولا نقصان . وأن يساويه فى الجلاء والخفاء ، وأن يكون الراوى قاطعا بأنه يؤدى معنى اللفظ الذى بلغه .

١٠ - أن يتبع الراوى روايته للحديث بالمعنى بالتنبيه على ذلك بقوله « أو كما قال » أو « نحو هذا » أو « ما معناه » أو ما أشبه ذلك من العبارات الدالة على أنه يروى الحديث بالمعنى ، اذ لم يستطع أن يرويه بلفظه .

واذا روى شخص حديثا عن اثنين أو أكثر ، والسند واحد ، لكن كان بين رواية الاثنين أو الأكثر تفاوت فى لفظ متن الحديث ، بينما المعنى واحد ، فعندئذ يجوز للراوي أن يسوق الحديث بسنده المشترك على المتن الذى ذكره أحدهما ، ثم عليه أن يبين صاحب اللفظ المروى فيقول مثلا « حدثنا فلان وفلان عن ... واللفظ لفلان » أو نحو هذا من العبارات ، والا كانت روايته معيبة الا على مذهب من أجاز الرواية بالمعنى ، ويكون - مع ذلك - قد خالف ما هو أولى فى الرواية (٧) .

واذا روى شخص حديثا باسناد ، ثم أتبعه باسناد آخر وقال عند انتهائه « مثله » فلا يجوز لمن سمعه أن يروى لفظ متن الحديث بعد ذلك على الاسناد الثانى الا اذا تأكد الراوى أن متن الحديث فى الاسنادين على لفظ واحد ، بخلاف ما اذا ذكر ذلك الشخص عند انتهاء الاسناد الثانى كلمة « نحوه » فهذه الكلمة عند جمهور العلماء تعنى أنه على مثل معانى متن الحديث على الاسناد الأول ، وليس على مثل ألفاظه (٨) .

---

(٧) مقدمة ابن الصلاح ص ١١١ ، وتدريب الراوى ج ٢ ص ١١١
(٨) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٥ - ١١٦ .

٦٢ - ترجمة الحديث الى غير اللغة العربية (٩) :

ترجمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير اللغة العربية ، لا تعتبر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما تعتبر ترجمة للمعنى الذى فهمه المترجم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كانت هذه الترجمة صحيحة ودقيقة ، فان المعنى الذى فهمه المترجم من الحديث قد يتفق مع المعنى الصحيح للحديث أو مع أحد معانيه دون أن يستكمل كل معانيه ، وقد يكون فهم المترجم خاطئا لا يتفق مع أى معنى للحديث ، وذلك كله سواء كانت الترجمة للحديث الذى تجوز روايته بالمعنى أم للحديث الذى لا تجوز روايته الا بلفظه . على أن ترجمة الحديث الى غير اللغة العربية ، تفيد أصحاب لغة هذه الترجمة فى التعرف على ما فهمه المترجم من معانى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويا حبذا لو تعلم غير العرب من المسلمين على الأقل ، اللغة العربية ، حتى يفهموا بدقة معانى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن صعب على غير العرب تعلم اللغة العربية ، فلا مانع من أن تقوم الجهات العلمية الاسلامية بترجمة دقيقة لبعض معانى الأحاديث التى ثبتت صحتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تكون هذه الترجمة كذلك الا تعبيرا عن بعض المعانى التى فهمها المترجمون من الأحاديث المترجمة ، ولا تعد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تروى بالمعنى ، صونا لهذه الأحاديث من التعديل والتبديل .

٦٣ - اختصار متن الحديث :

يقصد باختصار متن الحديث رواية بعض الحديث الواحد دون بعض فمثلا حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » هذا الحديث يتضمن أحكاما متعددة ، فاذا اقتصر الراوى مثلا على قوله صلى الله عليه

(٩) لم اجد بحثا أو مقالا او شيئا كتب كمرجع فى هذا الموضوع حتى الآن ، وما اذكره هنا استنباط منى اسأل الله أن يكون صوابا ، رجعت فيه الى ما كتب عن ترجمة القرآن .

وسلم : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ... » ، فعندئذ يقال انـه اختصر الحديث ، أى اختصر المتن ، وهـو يختلف عن تلخيص الحديث ، لأن التلخيص تعبيـر عن المعنى بعبـارة موجزة ، أى اختصار المعنى .

والحفاظ على حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقتضى منـع اختصاره ، غير انـه فى بعض الظروف قـد يجـد الراوى حاجـة فى أن يستدل ببعض الحـديث فقط لتأكيـد معنى يريـد بيانه ، وللتوفيق بين هـذين الاعتبارين نجـد الرأى الصحيح (١٠) عنـد علماء الحـديث يـذهب الى عـدم جواز اختصار متن الحـديث ، إلا من عـالم عارف لا يتطرق اليـه فى ذلـك تهمـة ، وبحيث يكون مـا تركه من الحـديث عنـد اختصاره متميزاً عمـا نقلـه منه غير متعلق بـه ، وبحيث لا يختل معنى الحـديث ولا تختلف دلالته وبشرط التنبيـه على هـذا الاختصار بقوله مثـلا « ... الحديث » أو « الى آخـر الحـديث » أو وضع نقاط للـدلالة على وجود تكملة للحـديث ، كأن يكتب مثـلا « قال صلى اللـه عليه وسلم » : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ... »

٦٤ - استكمال متـن الحـديث بزيادة ثقـة (١١) :

يقصـد باستكمال متـن الحـديث بزيادة ثقـة أن يـذكر راو ثقـة حديثا يتبين أن فى متنه زيادة عما روى من قبل ، وهذه الزيادة منسوبة الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم . أمـا اذا كانت الزيادة غير منسوبة الى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم ، فهـذه حـالة الادراج فى المتن ، وسنذكرها فيما بعد .

وزيـادة الثقـة فى متـن الحديث لهـا صـورتان ، احـداهما اذا كان الراوى للحـديث ثقـة ، أى عـدلا ضـابطا ، وروى الحـديث مـرة ثم رواه مرة أخرى بزيادة فى المتن عمـا فى المرة الأولى ، ففى هـذه الحـالة نجـد زيـادة فى متن الحـديث ، على عكس حـالة اختصار الحديث بـل قـد تلتبس هـذه الحالة بتلك .

والصورة الثانية اذا روى الحـديث عـدة ثقات بمتن معين ، ثـم تفرد

(١٠) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٠٦ و ١٠٧ وتـدريب الراوى جـ ٢ ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(١١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٠ و ٤١ وتـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٨ وانظر محمد أبـو النـور زهير فى اصـول الفقـه جـ ٣ ص ١٧٦ .

ثقة منهم بزيادة فى هذا المتن ، ففى هذه الحالة أيضا نجد زيادة فى المتن ٠

وفى الحالتين السابقتين صدرت الزيادة من ثقة يطمئن اليه فى رواية الحديث ، لكن التحقق من صحة المتن جعلت العلماء لا يقبلون هذه الزيادة الا بشروط تتلخص فى أنه اذا كانت هذه الزيادة وردت من عدة ثقات فهى مقبولة ، أما اذا تفرد بالزيادة ثقة ، فعند جمهور العلماء لا تقبل هذه الزيادة فى المتن ، رغم صدورها من ثقة ، الا اذا لم يكن فيها منافاة ومخالفة أصلا لما رواه غيره من الثقات ٠

واذا كانت الزيادة من ثقة تتضمن مخالفة أصلا لما رواه الثقات فالحديث بها مردود من هذا الوجه أى لا يلتفت الى هذه الزيادة ، ويكون العمل على ما رواه الثقات الآخرون بغير هذه الزيادة ٠

وقد تكون الزيادة من الثقة لا تخالف أصلا ما رواه الثقات ولكنها تعدل فى أحكامه ، فمثلا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا » رواه ثقات ، وانفرد أبو مالك الأشجعى — وهو ثقة — بزيادة « وتربتها طهورا » فهذه الزيادة لا تخالف ما رواه الثقات ، ولكنها تعدل فيه ، وقد اختلف العلماء فى حكم هذه الزيادة ، فمنهم من يأخذ بها لصدورها من ثقة ، ومنهم من لا يأخذ بها احتياطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني

عدم تعارض المتن مع ما صح من النصوص

٦٥ - عدم تعارض متن الحديث مع الدلالة القطعية لنصوص القرآن الكريم :

للتحقق من صحة متن الحديث ، لا يكتفى العلماء بما سبق من التحقق من صدق الرواة بعدالتهم وضبطهم واتصال السند ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما اذا كان المتن قد روى بلفظه أو بمعناه أو استكمله ثقة أو اختصر فيه ، وأنه خلا من العيوب سندا ومتنا ، بل يتحققون كذلك من عدم تعارض متن الحديث مع الدلالة القطعية لنصوص القرآن الكريم وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ومن يطلع على صحيح البخارى ، يجد أنه قسمه الى كتب ، ككتاب الايمان وكتاب العلم ، ثم قسم كل كتاب الى أبواب ، ويبدأ الباب بذكر آية من القرآن ، ثم يذكر الأحاديث التى بينت هذه الآية أو تتصل بها ، للدلالة على أن ما صح من الحديث لا يتعارض مع نصوص القرآن ، وأنه للتحقق من صحة المتن فانه يعرض على نصوص القرآن فيتلاقى معها أو لا يتعارض معها ٠

وبهذه الطريقة تبين للعلماء مثلا أن من الأحاديث التى ثبت كذب نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تلك التى ورد بها تقدير عمر الدنيا ، لتعارضها مع صريح نصوص القرآن الكريم ، ومن ذلك قول الله تعالى فيه : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ٠ قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ٠٠٠ » (١٢) ٠

---

(١٢) من الآية ١٨٧ سورة الأعراف ، انظر المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ص ٨٠ مشار اليه فى المدخل الى توثيق السنة لرفعت فوزى ص ١٣٧ ٠

ومن ذلك أيضا ما نسب الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كذبا من أن صخرة بيت المقدس هى « عرش اللـه الأدنى » ، فلما سمع عروة بن الزبير هـذا قال : سبحان اللـه . يقول اللـه تعالى : « وسع كرسيه السموات والأرض » (١٣) وتكون الصخرة عرشه الأدنى ؟ ! (١٤) .

٦٦ - عدم تعارض المتن مع ما صح من حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم :

من وسائل التحقق من صحة المتن ، أن يعرض الحديث مع ما صح من حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فيتبين أنـه يتنافى معـه كل المنافاة ، وليس بينهما ناسخ ولا منسوخ ، ولا وسيلة للجمع بين هـذا المتن وما صح من أحاديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فذلك مما يورث الشك فى صحة ذلك المتن ، لأن ما صح من حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم انتهى البحث فيـه الى أنـه صحيح غير متعارض مع نصوص القرآن الكريم ، فاذا نسب الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ما يتعارض مع ذلك كلـه كان مكذوبا عليه ، أو مشكوكا فى نسبته اليـه صلى اللـه عليه وسلم . والحديث لا يصح مع الشك . من ذلك ما رواه غياث منسوبا الى النبى صلى اللـه عليه وسلم من أنـه قال : « لا سبق الا فى نصل أو خف أو حافر ، أو جناح » بينما الصحيح عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه قال : « لا سبق الا فى نصل أو خف أو حافر » فكلمة « أو جناح » مكذوبة على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم (١٥) .

كذلك مما يتعارض مع ما صح من حديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، ولا يقبل ، ما قد يروى من حديث يتضمن مدحا لباطل

---

(١٣) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(١٤) المنار المنيف - المرجع السابق ص ٨٦ مشار اليه عند رفعت فوزى - المرجع السابق ص ١٣٦ .

(١٥) رفعت فوزى فى توثيق السنة ص ١٣٢ - ١٤٣ .

أو ذما لحق أو يتضمن اقرارا لظلم أو دعوة لعبث أو فساد أو نحو ذلك ، فهذا يدل على وضع الحديث أى اختلاقه والكذب فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمدح باطلا ولم يذم حقا ولا أقر ظلما ولا دعا الى عبث أو فساد أو نحو ذلك قط ، وصدق الله عز وجل اذ زكاه بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » (١٦) ·

٦٧ - ناسخ الحديث ومنسوخه (١٧) :

النسخ هو رفع الشرع حكما منه متقدما بحكم منه آخر متأخر · ويعرف النسخ فى الأحاديث بعدة وسائل منها :

(أ) تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم : كقوله : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ·

(ب) تاريخ الحديث ، ومثاله حديث : « أفطر الحاجم والمحجوم » ، وحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم · فالحديث الأول كان زمن الفتح فى سنة ثمان ، والحديث الثانى كان فى حجة الوداع فى سنة عشر فينسخ حكم الحديث الأول ·

(ج) الاجماع : كحديث حججنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نلبى عن النساء ونرمى عن الصبيان ، عرف نسخه بانعقاد الاجماع على أن المرأة تلبى بنفسها ولا يلبى عنها غيرها · والاجماع أصلا لا ينسخ الحديث ولكن يدل على وجود ناسخ غيره ·

(د) قول الصحابى : فقد يعرف به نسخ الحديث ، من ذلك ما أخرجه مسلم عن بريدة رضى الله عنها أنها قالت : كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترك الوضوء مما مست النار » ·

---

(١٦) الآية ٤ سورة القلم ·

(١٧) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٩ و ١٤٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٥ وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٨٩ وما بعدها ·

٦٨ ـ مختلف الحديث (١٨) :

هذا اصطلاح يعنى أن يكون هناك تعارض بين معانى حديثين · فى هذه الحالة قد يمكن الجمع بينهما ، وقد يستحيل التوفيق بين المعنيين ·

فاذا أمكن الجمع بين معانى الحديثين ، تبين أن التعارض بينهما هو فى الظاهر فحسب ، ولا تعارض بينهما فى الحقيقة · وفى هذه الحالة يتعين القول بهما جميعا · مثل حديث « لا عدوى ولا طيرة » وحديث « فِرّ من المجذوم فرارك من الأسد » · ففى الحديث الأول نفى صلى صلى الله عليه وسلم ما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن المرض يعدى بطبعه ، ولهذا قال فى بعض روايات هذا الحديث : « فمن أعدى الأول » أى من أصاب أول مريض فى الدنيا بهذا المرض ؟ ! فكما أصيب بغير عدوى يصاب الثانى والثالث وغيرهما كذلك ، وفى الحديث الثانى أعلم صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل جعل صحبة المجذوم سببا للاصابة بالجذام ، وحذر من الضرر الذى يغلب وجوده عند وجود هذا السبب ، ولا يوجد هذا الضرر لمجرد الصحبة وانما بفعل الله سبحانه وتعالى ، فلا عدوى الا اذا أراد الله عز وجل ·

واذا لم يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين ، فعندئذ اذا كان أحدهما ناسخا والآخر منسوخا فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ ، والا بحث العلماء عن الراجح فيهما بوسائل الترجيحات المختلفة ، كقوة ضبط الراوى أو كون المتن أكثر اتفاقا مع أحكام القرآن أو غير ذلك من وجوه الترجيحات التى ذكرناها فيما سبق وما سنذكره فيما بعد ، وفى النهاية يعمل بالحديث الأصح الأرجح والأثبت ·

---

(١٨) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٥ ، وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٩٦ وما بعدها ·

الفصـــــل الثـانى

سلامة المتـن من العيـوب ومن الوضع

المبحث الأول

سـلامة المتـن من العيـوب

٦٩ ـ عيـوب المتـن :

عيـوب متن الحـديث ، كعيوب السـند ، وأهمها الادراج فى المتن ، والقلب فيـه ، والاضطراب ، والتصحيف ٠

ونتنـاول بيـان ذلك فيما يـلى :

٧٠ ـ الادراج فى المتـن :

الادراج فى المتن هـو أن يـدخل فى متن الحـديث مـا ليس منـــه ، بأن يضيف الراوى الى متن الحـديث شيئا من كلامه أو من كلام غيره ، دون أن ينبـه أو ينتبـه الى ذلـك ، فيتوهم السامع أن مـا أضيف هـــو من سائر كلام النبى صلى اللـه عليه وسلم ٠ ومعرفة المـدرج فى المتن تستهدف تنقية متن الحـديث مما أدرج فيـه (١٩) ٠

ويعرف الادراج بـــورود مـا أدرج منفصلا فى روايـــة أخـرى ، أو بالتنصيص على ذلك من الراوى أو من بعض الأئمة المطلعين ، أو باستحالة كونـه صلى اللـه عليه وسلم يقول ذلك ٠٠٠ الخ ٠

والادراج قـد يكون فى أول الحـديث أو فى وسطـه أو فى آخره فمن الادراج فى أول الحـديث : مـا روى عن أبى هريرة قال : قال رســـول اللـه صلى الله عليه وسلم : أسبغوا الوضوء ، « ويـل للأعقـاب من النار » فقوله : أسبغوا الوضوء مـدرج من كلام أبى هريرة وليس من كلام رســـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، بـدليل مـا رواه البخارى عن أبى هريرة قال : « أسبغوا الوضوء » فان أبا القاسم صلى اللـه عليه وسلم قال : « ويـــل للأعقـاب من النـار » (٢٠) ٠

---

(١٩) تـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٦٨ ٠

(٢٠) تـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٧٠ وكتـاب الشهاوى ص ٤٣ ٠

ومن الادراج فى آخر الحديث : ما رواه ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه التشهد فى الصلاة فقال : « قل التحيات لله فذكر التشهد وفى آخره أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله · فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت أن تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد » فهذا حديث ادرجت فيه عبارة « فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ··· الى آخر الكلام ، فهذه العبارة من كلام ابن مسعود شرحا لبعض أحكام الصلاة وليست من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم · وقد أدرج أبو خيثمة هذه العبارة فى الحديث كما سمعها من الحسن بن الحر ، والدليل على ذلك أن هذا الحديث روى من غير وجه عن الحسن بن الحر وليس فيه هذه العبارة (٢١) ·

وقد يكون الادراج فى المتن وفى السند معا ، من ذلك أن يدرج فى متن حديث بعض متن حديث آخر مخالف للأول فى الاسناد · مثال ذلك ما رواه سعيد بن أبى مريم عن مالك عن الزهرى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، ولا تنافسوا ··· » فقوله « ولا تنافسوا » أدرجه ابن أبى مريم من متن حديث آخر رواه مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا » (٢٢) ·

والادراج فى الحديث يتم غالبا عن سهو ، ويكون الحديث معه ضعيفا لأن راويه سهى عن ضبطه · أما تعمد الادراج فى متن الحديث فهو حرام ، ما لم يكن تفسيرا للفظ فى حديث مع التنبيه الى هذا الادراج · فاذا تم الادراج عن عمد ، وتعمد الراوى عدم التنبيه

---

(٢١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٥ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٦٨ ·

(٢٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٦ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٧١ و ٢٧٢ ويرى الشهاوى ص ٤٥ ان هذه الصورة من الادراج فى السند ، ولعل الأصح ان الادراج فى الحديث الاول ادراج فى السند بالنسبة لعبارة « ولا تنافسوا » وادراج فى المتن بالنسبة لاضافة هذه العبارة الى باقى متن هذا الحديث ·

الى مـاأدرجه في الحـديث ، كان الراوى ساقط العـدالة ، وجـــان اعتبار الحـديث معـه موضوعا . أى مكـذوبا (٢٣) ٠

٧١ - الحـديث المقلوب فى المتن :

هـو الحـديث الـذى يقـدم فى متنـه كلمة أو جملة وتؤخر أخرى ٠ مثـال القلب فى كلمة : أن حـديث السبعة الـذين يظلهم اللـه تعالى تحت ظلـه يوم القيامة رواه مسلم وفيـه : « ورجـل تصـدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله مـا تنفق يمينه » هـذا الحـديث قلب أحـد الرواة كلمة فيه فرواه بقوله : « حتى لا تعلم يمينه مـا تنفق شماله » مع أن اليمين هى موضع الانفاق ٠ ومثـال القلب فى جملة : الحـديث الـذى رواه الشيخان وفيـه « مـا نهيتكم عنـه فاجتنبوه ، ومـا أمرتكم بـه فافعلوا منـه مـا استطعتم » هـذا الحـديث قلب أحـد الرواة جملة فيـه فرواه بقوله : « اذا أمرتـكم بشىء فأتوه ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوا مـا استطعتم » (٢٤) ويلاحـظ أن معنى الحـديث تغير بـذلك القلب ٠

والحـديث المقلوب فى المتن حـديث ضعيف ، لأنـه يشعر بضعف الضبط عنـد راويـه ٠ والمفروض فى القلب أن يقـع سهوا ، لأنـه اذا وقـع عمـدا كان راويه ساقط العـدالة ، لأنـه يغير الكلم عن مواضعه ، ويصبح الحـديث معـه موضوعا ، أى مكـذوبا (٢٥) ٠

٧٢ - الاضطراب فى المتن :

الاضطراب فى المتن هـو اختلاف الروايات المتساوية فى المتن ، ويسمى الحـديث معـه حـديثا مضطربا فى المتن ٠ ولـه صورتان ، احـداهما : أن يروى الحـديث راو ثقـة بمتن معين ، ثـم يرويه هـذا الراوى الثقـة على

---

(٢٣) فى هـذا المعنى رفعت فـوزى فى توثيق السـنة ص ١٢١ والشهاوى ص ٤٦ ٠
وصنف بعض العلماء كتبـا فى بيـان مـا ادرج فى بعض الاحـاديث منهـا كتـاب « الفصل للوصـل المـدرج فى النقـل » للخطيب ابى بكر ، ولخصـه النـووى وزاد عليـه فى كتـاب سماه « تقريب المنهج بترتيب المـدرج » تـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٧٤ ٠

(٢٤) تـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ ، كتـاب الشهاوى ص ٤٢ ٠

(٢٥) رفعت فـوزى فى توثيـق السـنة ص ١٢٠ ٠

وجـه آخر مخالف لـه فى المتن ، والصورة الثانية : أن يروى الحـديث بعض الرواة الثقـات بمتن معين ، ثم يرويه هؤلاء الرواة أو بعض منهـم عـلى وجـه آخر مخالف لـه فى المتن ، ويشترط فى كل من الصورتين السابقتين شرطان : أحـدهما أن تتساوى الروايتـان فى الصحة ، والثـانى الا يمكـن الجمع بين الروايتين ٠ فاذا لم تتساو الروايتـان فى الصحة ٠ وانما ترجحت احـداهما على الأخرى ، بأن كان راويها مثـلا أكثر ضبطا للحـديث أو غير ذلـك من وجـوه الترجيحات المعتمـدة ، فالحكم للرواية الراجحة ، ولا عبرة بالرواية المرجوحـة ٠ واذا أمكن الجمع بين الروايتين زال وصـف الاضطراب (٢٦) ٠

واذا ثبت اضطراب الحـديث فى متنـه ، كان الحـديث ضـعيفا لاشعاره بأنـه لم يضبط (٢٧) ٠

٧٣ - التصحيف فى متن الحـديث :

الحـديث المصحف فى المتن حـديث بمتنـه خطأ املائى أو مطبعى ، وهـذا الخطأ يصحح ٠ ومثاله مـا روى من أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم « احتجم » فى المسجـد ٠ والصحيح أنـه « احتجر » فى المسجـد ، أى اتخـذ حجرة فيـه (٢٨) ٠

(٢٦ و ٢٧) مقـدمة ابن الصلاح ص ٤٤ ، وتـدريب الراوى ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٧ ، كتـاب الشـهاوى ص ٣٨ و ٣٩ ٠ ومثـال الحـديث المضطرب فى المتـن : حـديث من قالت لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : وهبت لـك نفسى ، ليتزوجها الرسول صلى اللـه عليـه وسلم او يزوجها لغيره ، فزوجهـا صلى اللـه عليه وسلم لرجـل طلبها منـه ، فقـد روى فى هـذا الحـديث انـه صلى اللـه عليه وسلم قال لهـذا الرجل ، زوجتكها ٠٠٠ وفى روايـة : زوجناكها ٠٠٠ وفى رواية : ملكتكها ٠٠٠ فاللفظ الـذى قاله الرسول صـلى اللـه عليـه وسلم لم يعلم يقينـا ، لاضطراب المتـن ٠

(٢٨) تـدريب الراوى ج ٢ ص ١٩٣ ٠

المبحث الثانى

كشف الحديث الموضوع

٧٤ - الحديث الموضوع (المكذوب) :

الحديث الموضوع هو حديث ألفه كذاب من كلامه أو من كلام غيره ونسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فالحديث الموضوع هو حديث مختلق مصطنع ومكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو شر الأحاديث الضعيفة وأخطر ما يخشى منه فى الحديث •

وقد أجمع العلماء على تحريم وضع الحديث ، لما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعدا فليتبوأ مقعده من النار » (٢٩)•

كما أجمع العلماء على تحريم رواية الحديث الموضوع ممن يعلم بحاله ، الا اذا قرن هذه الرواية ببيان أنه حديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حدث عنى بحديث ُيرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » (٣٠) •

٧٥ - أسباب وضع الحديث :

بديهى أن نبيا ورسولا عظيما كمحمد صلى الله عليه وسلم ، جاء برسالة عظمى هى الاسلام ، أظهرها الله عز وجل على الدين كله ، وفتح

---

(٢٩) واللفظ لمسلم • صحيح مسلم بشرح النووى ٧٠/١ ، وفتح البارى بشرح البدارى ٢١١/١ و ٢١٢ •

(٣٠) « فمن روى حديثا علم او ظن وضعه ، ولم يبين حال روايته ووضعه ، فهو داخل فى هذا الوعيد ، مندرج فى جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ••• ولهذا قال العلماء ينبغى لمن اراد رواية حديث او ذكره ان ينظر : فان كان صحيحا او حسنا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، او فعله ، او نحو ذلك من صيغ الجزم • وان كان ضعيفا فلا يقل قال او امر او نهى وشبه ذلك من صيغ الجزم ،بل يقول روى عنه كذا او جاء عنه كذا او يروى او يذكر او يحكى او يقال او بلغنا وما اشبه ، والله سبحانه اعلم » • صحيح ملسم بشرح النووى ٧١/١ ومقدمة ابن الصلاح ص ٤٧ ، وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٧٤ ، وكتاب الشهاوى ص ٥٨ - ٦٠ •

لها آفاق المشرق والمغرب ، هو حدث خطير لا يخلو من أعداء لهذا النبى ولهذا الدين ، وحاقدين وحاسدين ، ومستغلين وانتهازيين بل لا يخلو كذلك من أتباع جهلة أو حمقى ، الأمر الذى ظهر معه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبالتالى كان لوضع الحديث أسباب كثيرة نذكر أهمها فى الآتى (٣١) :

(أ) قصد الراوى افساد الدين ، حقدا منه على الاسلام ، وهذا ما فعله بعض أهل الكتاب والزنادقة ومنهم : عبد الله بن سبأ وعبد الكريم بن أبى العوجاء ، ومحمد بن سعيد المصلوب ، والحارث الكذاب فهؤلاء وأمثالهم دخلوا الاسلام لافساده وتسموا بأسماء المسلمين ليدسوا فيه شرهم .

(ب) قصد الراوى نصر مذهب معين ، وخصوصا المذاهب السياسية كمذهب الخوارج أو مذهب الشيعة ، أو المذاهب الكلامية كمذهب الخطابية

---

(٣١) تدريب الراوى جـ ١ ص ٢٧٤ وما بعدها . وكتاب الشهاوى ص ٥٢ ـ ٥٥ ، وفى صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٣٦ ، « فى بيان اصناف الكاذبين فى الحديث وحكمهم ، وقد نقحها القاضى عياض رحمه الله تعالى فقال الكاذبون ضربان : احدهما ضرب عرفوا بالكذب فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم انواع : منهم من يضع عليه ما لم يقله اصلا اما ترفعا واستخفافا كالزنادقة واشباههم ممن لم يرج للدين وقارا ، واما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الاحاديث فى الفضائل والرغائب ، واما اغرابا وسمعة كفسقة المحدثين ، واما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبى المذاهب ، واما اتباعا لهوى اهل الدنيا فيما ارادوه وطلب العذر لهم فيما اتوه ، وقد تعين جماعة من كل طبقة من هذه الطبقات عند اهل الصنعة وعلم الرجال . ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف اسنادا صحيحا مشهورا ، ومنهم من يقلب الاسانيد او يزيد فيها ويتعمد ذلك اما للاغراب على غيره واما لرفع الجهالة عن نفسه ، ومنهم من يكذب فيدعى سماع ما لم يسمع ولقاء من لم يلق ويحدث باحاديثهم الصحيحة عنهم ، ومنهم من يعمد الى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها الى النبى صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء كلهم كذابون متروكو الحديث . وكذلك من تجاسر بالحديث بما لم يحققه ولم يضبطه او هو شاك فيه فلا يحدث عن هؤلاء ولا يقبل ما حدثوا به ولو لم يقع منهم ما جاءوا به الا مرة واحدة كشاهد الزور اذا تعمد ذلك سقطت شهادته ... » .

نسبة الى أبى خطاب الأسدى الذى قال بحلول الله عز وجل فى أناس من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ادعى الألوهية ٠

(ج) قصد الراوى ارضاء الأمراء والخلفاء بمتابعة هواهم ، كحديث غياث بن ابراهيم الذى دخل على المهدى بن المنصور العباسى وكان هذا الاخير يعجبه اللعب بالحمام ، فروى غياث حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا سبق الا فى نصل أو خف أو حافر ، أو جناح » زاد « أو جناح » ، ليحقق هوى المهدى بن المنصور الذى عرف كذب غياث وقال له : « أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو جناح » ٠

(د) تساهل بعض الرواة العلماء فى بيان الفضائل والترغيب والترهيب ، فذكروا فيها أقوالا هى لبعض الحكماء ولكنهم نسبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما لا يجوز ، لأنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من تلبيس ابليس الذى يصور للانسان انه يفعل الخير بارتكابه الشر ٠

٧٦ ـ أمارات الحديث الموضوع :

تصدى علماء الحديث وجهابذته للأحاديث الموضوعة ، وبذلوا جهودا مشكورة فى كشفها وتطهير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وحققوا الحديث تحقيقا دقيقا حتى ميزوا الحديث الصحيح عن غيره ، ونجحوا فى ذلك نجاحا منقطع النظير ٠

فقد رأينا ما اشترطوه فى الراوى من عدالة وضبط (٣٢) ، وما اشترطوه من سماع الحديث وغير ذلك من طرق تلقى الرواية ، وعرفنا

---

(٣٢) وترتب على ذلك ان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ من .

(أ) الراوى غير الثقة ، اى الراوى الذى فقد صفتى العدالة والضبط أو احداهما

(ب) والراوى الذى لا تقبل شهادته ٠

(ج) والراوى الذى يتهم بالكذب ، وان تاب ، على ما عرفنا ٠

=

طرقهم فى فحص سند الحديث وفحص متن الحديث ، وكان من أهم الامارات التى ذكروها للأحاديث الموضوعة الآتى (٣٣) :

(أ) مخالفة الحديث للدلالة القطعية لنصوص القرآن الكريم ، أو مخالفته لما صح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرنا شيئا من ذلك عند الكلام عن فحص متن الحديث فيما سبق ٠

(ب) اعتراف راوى الحديث بوضعه ٠ من ذلك أن أبا عصمة وهو نوح بن أبى مريم نوقش من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضائل القرآن سورة سورة . فاعترف بقوله : « انى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن اسحاق ، فوضعت هذه الأحاديث حسبة ! أى وضعها للترغيب فى قراءة القرآن أملا فى أن تحتسب ثوابا له ، ولا شك أنها اثم عليه لانها تدس فى الدين ما ليس منه ٠ ومن ذلك أيضا أحاديث فضائل القرآن المروية عنه عن أبى بن كعب ٠ كذلك اعترف ميسرة الفارسى بوضعه أحاديث فى فضائل القرآن ، وأخرى فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه (٣٤) ٠

=

(د) والراوى الداعية الى بدعة ٠

(هـ) والراوى الذى يكثر غلطه أو نسيانه او ساء حفظه ٠

(و) والراوى الذى يروى حديثا مجمعا على انه خطأ ، ويراجع فيه فلا يرجع عن خطئه ولا يتهم نفسه ٠

(ز) والراوى الذى يراجع فى الحديث فيرجع عنه من غير ان يعرف الفرق بين ما كان يحدث به وما رجع اليه ٠

(ح) والراوى الذى لا يعرف ما يحدث به و يأخذ عن الثقات والضعفاء ولا يتحرى وهو يروى الحديث من كتاب دون ان يسمعه من شيخ من شيوخ الحديث ، لاحتمال الخطأ فى النقل ولاحتمال ان يكون صاحب الكتاب لم يراجعه ٠٠٠ الخ ٠ مصطفى السباعى فى السنة ص ٩٤ ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ٨٢ ـ ٩٠

(٣٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٧ و ٤٨ وتدريب الراوى ج ١ ص ٢٧٤ وما بعدها ٠

(٣٤) كتاب الشهاوى ص ٥٦ و ٥٧ ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ١٣٢ ـ ١٤٣ والمراجع التى اشارا اليها ٠ ويلاحظ ان سور القرآن التى صحت بعض الأحاديث فى فضلها

=

(جـ) صدور الحديث من راو عرف بالكذب على رسول الله صلى عليه وسلم : وقد تتبع العلماء رواة الأحاديث وأعملوا قواعد الجرح والتعديل ، وتبين لهم أن من اشهر من عرفوا بالكذب ، عبد الله بن سبأ ، وجابر بن يزيد الجعفي ، ومحمد بن شجاع الثلجي ، وأبان بن جعفر ، وابراهيم بن زيد الأسلمي ، وأحمد بن عبد الله الجويباري ، ونوح بن أبي مريم ، والحارث بن عبد الله الأعور ، ومقاتل بن سليمان ، ومحمد بن سعيد المصلوب ، ومحمد بن عمر الواقدي ، وابراهيم بن محمد بن أبي يحيي الاسلمي ، ووهب بن وهب القاضي ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وأبو داود النخعي ، واسحاق بن تجيح الملطي ، وعباس بن ابراهيم النخعي ومأمون بن أحمد الهروي ، ومحمد بن عكاشة الكرماني ، ومحمد بن القاسم الطائكاني ، ومحمد بن زياد اليشكري ، ومحمد بن تميم الفريابي .. الخ (٣٥)

(د) أن يحدث الراوي عن شيخ مات قبل أن يلقاه ، فهذا يدل على وضع الراوي للحديث ، من ذلك أن احمد الهروي حدث عن هشام ابن عمار ، وثبت أن أحمد الهروي ولد سنة ٢٥٠ هـ بعد أن توفى هشام ابن عمار سنة ٢٤٥ هـ . فظهر كذب أحمد الهروي (٣٦) .

(هـ) أن يحدث الراوي عن شيخ يثبت أنه لم يلقه ، من ذلك أن سهيل بن ذكوان أبو السندي حدث عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، فسئل أين لقيت عائشة ؟ قال : بواسط ، وثبت أن بلدة واسط بناها الحجاج بعد وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها ، فظهر كذب سهيل بن ذكوان(٣٧)

(و) أن يحدث الراوي عنشيخ ، ولا يوجد حديثه في كتب هذا الشيخ ولا عند تلاميذه الثقات ، فهذا يدل على أن الراوي وضع هذا

=

هي : الفاتحة ـ البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ الانعام ـ الاعراف ـ الانفال ـ التوبة ـ الكهف ـ يس ـ الدخان ـ الملك ـ الزلزلة ـ النصر ـ الكافرون ـ الاخلاص ـ المعوذتان ـ وما عداها لم يصح فيه شيء .

(٣٥) مصطفى السباعي في السنة ص ١٢٠ و ١٢١ .

(٣٦) كتاب الشهاوي ص ٦٢ .

(٣٧) رفعت فوزي في توثيق السنة ص ١٣٣ .

الحـديث وزعم أنـه سمعه من هـذا الشيخ ليفترى بعـد ذلك نسبته الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠

(ز) أن يتضمن الحـديث مـا يخالف الأسلوب المعهود لرسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم ، كما لو تضمن الافراط فى الوعـد أو الوعيـد فهذا يـدل على وضعه ، كرواية « لقمة فى بطن جائع ، أفضـل من بنـاء ألف جـامع » ٠

(ح) أن يتضمن الحديث ركاكة أو سماجة فى اللفظ ، كرواية « من فارق الـدنيا وهو سكران ، دخـل القبر وهو سكران ، ويبعث من قبره وهو سكران وأمـر بـه الى النـار وهو سكران ، الى جبـل يقال له سكران » فهـذه ركاكة وسماجة فى اللفظ لا تصـدر من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الـذى أوتى جوامع الكلم وثبتت فصاحته وسـمو بلاغة كلامـه ٠

(ط) أن يخالف الحـديث الثابت فى التاريخ ، فهـذه المخالفة تـدل على أن الحـديث مكـذوب ، كرواية دخوله صلى اللـه عليه وسلم حمامـا بالجحفـة ، بينما الثابت فى التاريخ أنـه لم يكن بالجحفة حمـام زمن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ٠

(ى) أن يتضمن الحـديث أسلوب الكهان فى الغرائب التى تخـالف بـدهيات العقول ، كرواية « المجرة فى السماء من عرق الأفعى التى تحت العرش » ورواية أن « سفينة نـوح عليه السلام طافت بالكعبة وصـلت خلـف مقام ابراهيم عليـه السلام ركعتين » فهـذه الروايات من خيالات وغرائب الكهـان ، وهى مكـذوبة على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الـذى شـهد أعـداؤه بأنـه ليس بكاهن ٠

٧٧ ـ تهويل المستشرقين ومن والاهم لظـاهرة وضـع الحـديث ، للتشكيك فيـه :

عرفنـا أن وضع الحـديث على رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم كان ظاهرة طبيعية ، حقـدا وحسدا ٠٠٠ لنبى ورسول عظيم جـاء بـدين عظيم أظهره اللـه على الـدين كلـه وفتح لـه آفاق المشرق والمغرب ٠

وقـد استغل بعض المستشرقين ظاهرة وضع الحـديث للتشكيـك فى حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، بالتهويل والمغالاة والزعم بأن أكثر

مـا فى كتب الحـديث موضوع · وطريقة هؤلاء فى التهويل من ظاهرة وضع الحـديث ، دون بيـان لجهود العلماء المسلمين فى التصدى لهـا وما كللت به هذه الجهود من نجاح فى كشفها تدل على خبث هؤلاء المستشرقين واستمرار الحقد والحسد والعـداء لمحمد صلى اللـه عليه وسلم وللاسلام ، أو تـدل على الجهـل بعلوم السـنة والقصور فى البحث (٣٨) ·

وقـد ادت كثرة ما كتبـه المستشرقون ، وتشـعب التفصـيلات التى يعرضونها ، الى اغترار كثير من المثقفين المسلمين ببحوثهم وظنهم اخلاصهم للحـق وسـعة علمهم ، دون التحقـق مما ورد فى هـذه البحوث ، أو دون الرجوع الى المختصين من علماء المسلمين ، للتعرف على مـا دسـه بعض المستشرقين - خبثـا أو جهلا - من سم فى بحوثهم ، ونقـل بعض هـؤلاء المثقفين من المسلمين أفكار هؤلاء المستشرقين ، ومنهم من تبنـاها ودافع عنها ! ! (٣٩) وخطر هؤلاء عظيم ، اذ يغتر بهم عامة المسلمين ·

وتتلخص مزاعم بعض المستشرقين ومن والاهم فى رمى أكثر مـا فى كتب الحـديث بأنـه موضوع ، للتشكيك فى السـنة ، فى الآتى :

أولا - من المعروف أن عصر الـدولة الأموية كان عصر جمع وتـدوين السنة (٤٠) ، ومن هنا وجه اليـه بعض المستشرقين سهامهم للتشكيك فيمـا جمع ودون من حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فزعموا أن علماء المسلمين كانوا على خلاف مع الـدولة الأموية التى اغتصبت الخلافة

---

(٣٨) انظر مصطفى السباعى فى السنة من ١٨٧ - ٢٣٥ - وهـو يـذكر ان بحـوث المستشرقين ، عـدا المنصف منهم ، تتسم بسوء الظن او سوء الفهم لكل مـا يتصل بالاسلام وعلمـاء المسلمين ، والجهـل بطبيعة المجتمع الاسلامى ، مع تصـويره بالمجتمع المتفكـك خصوصا فى العصر الاول للاسلام ، وتهوين الحضارة الاسلامية ، وتحريف النصوص واخضاعها لفكرة يريـدون فرضها ، وخلطهم فى مصـادر البحث بين مـا يعـد مرجعا فيـه ومـا لا يقبـل مرجعا فيـه ·

(٣٩) ومن هـؤلاء احمـد امين فى كتابه فجـر الاسلام وكتابه ضحى الاسلام ، ومحمود ابـو رية فى كتابه الـذى اسماه اضواء على السـنة المحمـدية او دفاع عن الحـديث ، ونقـل عن هؤلاء اكثر الشيوعيين الـذين يحملون اسماء اسلامية ويهاجمون سـنة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ! انظر فى الرد عليهم : كتـاب السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى - لمصطفى السباعى ١٨٧ - ٣٦٢ والمراجع التى اشار اليها ·

(٤٠) وقـد عرفنا ان عمر بن عبد العزيز كان أول خليفة امر بجمع الحديث رسميا ، وكان من قبـل يجمعـه بعض العلماء من الصحابة وتابعيهم وتابعى التابعين ·

من على رضى اللـه عنـه وناصبت أهـل بيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم العـداء ، مما أدى - فى زعمهم - الى أن يخترع هؤلاء العلماء أحاديث فى مـدح آل البيت كوسيلة غير مباشرة لمهاجمة الـدولة الأموية كما أخـذت الـدولة الأموية تعهـد الى أنصـارها من علمـاء المـدينة المنـورة بوضع أحاديث مضادة لتبرير سلوك الحكام ٠

وهـذا الـزعم غير صحيـح للآتى :

(أ) أن الـذين جمعوا ودونوا حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فى ذلك العصر ، كانوا من أهـل السنة ، كسعيد بن المسيب ، والقاسم ابن محمد بن أبى بكر ، وعطـاء ، وطاووس ، ومجاهـد ، وابن سـيرين ومسلم بن يسار ، وعلقمة ، ومسروق ، وأبو ادريس الخولانى ، وقبيصة بن ذؤيب ، ويزيـد بن أبى حبيب ، والليث بن سـعد ، ومطرف ، والزهرى ٠٠٠ وغيرهم ، وهؤلاء لـم يثبت عن واحـد منهم أنـه وضع حـديثا ضـد حكـام بنى أميـة أو لصالح هؤلاء الحكام ٠ وقـد اختلف سعيد بن المسيب أكبـر فقهـاء المـدينة فى عصره مع الخليفة عبـد المـلك بن مروان عنـدما طلب منـه عبد المـلك البيعـة لابنـه الوليـد ثم لسليمان من بعـده ، وأفتـاه سعيـد بعـدم جواز بيعتين فى وقت واحـد ، ولم ينقـل عن سعيد بن المسيب أنـه وضع الحـديث ضـد بنى أميـة ، على الرغم من أنـه لـم يكن من أنصارهم ٠

امـا الشيعة والخوارج ، وهـم من ناصبوا الـدولة الأموية العـداء ، فقـد دونوا آراء زعمائهم ، ولا تنسب إليهم كتب الحـديث ولا حركة جمـع وتـدوين الحـديث فى عهـد بنى أميـة التى تمت بجهود أهـل السنة ٠

(ب) لـم يكن حكـام الـدولة الأموية بعيـدين عن الاسلام على النحو الـذى يصوره بعض المستشرقين ومن والاهم ، ولـم ينقـل عن أحـد منهم أنـه كان يستجيز الكـذب على رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وفى عهـدهم كثرت الفتوحات الاسلامية ، وكان منهم عمر بن عبـد العزيز خامس الخلفاء الراشدين الـذى استفاضت الأخبـار بتقواه وورعـه ، وهـو أول خليفة أمـر بجمع الأحاديث الصحيحة وتـدوينها تـدوينا رسميا ٠ وقـد روى أن الوليـد بن عبد المـلك من خلفاء بنى أميـة دخـل عليـه الزهرى فقـال لـه : « مـا حـديث يحدثنـا بـه أهـل الشام ؟ قال : ومـا هـو

يــــا أمير المؤمنين ؟ قال : يحـدثوننا أن اللــه اذا استرعى عبـدا رعيتـه كتب لــه الحسنات ولم يكتب لــه السيئـات ! قال الزهرى : باطل يـــــا أمير المؤمنين ! انبى خليفة أكرم على اللــه ، أم خليفة غير نبى ؟ قال : بـــل نبى خليفة • قال : فان اللــه تعـالى يقول لنبيــه داود عليه السلام : « يـــا داود انــا جعلناك خليفة فى الأرض فاحـكم بين النــاس بالحــق ولا تتبــع الهـوى فيضلك عن سـبيل اللــه ، ان الـذين يضلون عن سـبيل اللـــــه لهم عـذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (٤١) • فهـذا وعيـد يـــا أمير المؤمنين لنبى خليفة ، فما ظنــك بخليفة غير نبى ؟ قال الوليـد : ان النـــاس ليغووننـــا عن ديننـــا » (٤٢) •

(جـ) عرف عن علماء المسلمين ــ خصوصا فى ذلك الوقت ــ استنكارهم لتعمـد الكـذب على رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم ، وقولهم بكفر من يصنع ذلــك وعـدم قبول توبتــه ، بـل وأفتى بعضهم بوجوب قتله ، ولا يعقل أن يسكت هؤلاء على حـديث ينسب كـذبا الى رسول اللــه صلى اللـــــه عليــه وسلم من غيرهم من العلماء أو من حكـام الـدولة الأمـــوية أو من غيرهـــم •

ثانيا ــ يأخـذ بعض المستشرقين ومن والاهم ، من كتب الأدب والتاريخ عبـارات يحملونها على مـا يؤيـد تشكيكهم ، بـل يتصـيد بعضهم عبارات فى كتب الحـديث يؤولون معانيها بما يتنافى مع قصـد أصحابها أو يحرفون ألفاظها حتى تؤكـد فى نظرهم مـا يـدعون •

ولا شـك أن الاعتماد على كتب الأدب والتاريخ فى تحقيق الحـديث أمر بعيـد عن المنهج العلمى الصحيح ، فهـذه الكتب جعلت لبيـان أساليب الأدب أو سرد وقائع التـاريخ ، ولا يؤخـذ منها حـكم على حـديث نســـب الى رسول اللــه صلى اللــه عليه وسلم ، فالحـديث لــه علماؤه ومراجعـــه المتخصصة فيــه •

---

(٤١) الآيـة ٢٦ سورة (ص) •

(٤٢) العقـد الفريـد جـ ١ ص ٦٠ ، ذكره مصطفى السباعى فى السنة ص ٢١٤ •

أما تصيد بعض عبارات فى كتب الحديث أو الفقه ، مع تحريف ألفاظها أو تأويل معانيها بغير ما قصد أصحابها ، فيدل على الجهل أو سوء النقل أو سوء الاستنباط ، وقد يدل على سوء الظن وخبث التفكير من ذلك :

(أ) ما يزعمون من أنه « حسبك دليلا على مقدار الوضع أن أحاديث التفسير التى ذكر عن أحمد بن حنبل أنه قال : لم يصح عنده منها شيء ، قد جمع فيها آلاف الأحاديث • وأن البخارى وكتابه يشتمل على سبعة آلاف حديث منها نحو ثلاثة آلاف مكررة ، قالوا انه اختارها وصحت عنده من ستمائة ألف حديث كانت متداولة فى عصره » (٤٣) وهذه العبارة لا تقتصر على التشكيك فحسب ، وانما تتضمن مغالطات ، فلم يرو عن أحمد بن حنبل أنه قال لم يصح عنده شيء من أحاديث التفسير ، وانما روى عنه أنه قال : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازى » ومعناه أن هذه العلوم لم يتبع مؤلفوها طريقة الاسناد المعروفة فى علوم الحديث للتحقق من صدور التفسير عن المنسوب اليهم • ولم تتضمن عبارة ابن حنبل شيئا عن أحاديث التفسير بل ذكر ابن حنبل فى مسنده كثيرا مما صح عنده من أحاديث التفسير ، كما أن عبارته سالفة الذكر لا يؤخذ منها أن تلك العلوم مكذوبة • أما البخارى فقد صرح بأنه لم يذكر فى كتابه الأحاديث الصحيحة الطويلة حتى لا يمل الدارس قراءتها ، فهو لم يستوعب فى كتابه كل الأحاديث الصحيحة • وتحقق البخارى وغيره من صحة الأحاديث التى ذكرها من بين ما هو أكثر منها من الأحاديث الموضوعة ، لا يكون معه التهويل من حجم الوضع فى الحديث وبالتالى التشكيك فيه ، وانما يكون معه الاعجاب بالبخارى وبجهد الجهابذة من علماء الحديث الذين تصدوا لهذا الوضع ونجحوا فى كشفه وصانوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(ب) ذكروا عن الوضاعين للحديث أن « بعضهم كان سليم النية يجمع كل ما أتاه على أنه صحيح ، وهو فى ذاته صادق فيحدث بكل ما سمع ، فيأخذه الناس عنه مخدوعين بصدقه ، كالذى قيل فى

---

(٤٣) أحمد أمين فى فجر الاسلام ص ٢٥٩ ، أشار اليه ورد عليه مصطفى السباعى فى السنة - المرجع السابق ص ٢٤٢ •

عبد الله بن المبارك ، فقد قيل : انه ثقة صدوق اللسان ، ولكنه يأخذ عمن اقبل وادبر » ، هذه العبارة محرفة وتتنافى مع الحقائق ، ذلك أن ما قيل فى عبد الله بن المبارك ، ذكره الامام مسلم فى صحيحه بقوله « حدثنى ابن قهزاذ قال : سمعت وهبا يقول عن سفيان ، عن ابن المبارك قال : بقية صدوق اللسان ولكنه يأخذ عمن أقبل وأدبر » وواضح أن ابن المبارك هو القائل ، لا المقول فيه ، وهو ينقد محدثا اسمه « بقية بن الوليد » فنقل صاحب هذا الزعم كلمة بقية ، على انها « ثقة » وفهمها خطأ ، وفسرها على نحو لم يقصده صاحب العبارة على الاطلاق ! ! (٤٤) ، والثابت أن عبد الله بن المبارك من كبار نقاد رجال الحديث ، فهو لا يجمع كل ما أتاه على أنه صحيح ، وهو الذى قيل له : هذه الاحاديث الموضوعة ؟ فقال : « تعيش لها الجهابذة » أى يكشفها العلماء الجهابذة .

ثالثا - يدلل بعض المشككين فى الحديث على زعمهم بأن أكثر ما فى كتب الحديث موضوع ، بوجود بعض أحاديث تتنافى مع العقل والعلم .

وهذا الزعم قاصر عن ادراك الحقائق ، ذلك أن بعض الأحاديث الصحيحة قد يبدو غريبا على بعض من يسمون أنفسهم بالعلمانيين ، لأنه يتضمن أمرا فى علم الغيب لم يحدث بعد ، أو أمرا لم يصل العلم بعد الى اكتشافه ، لأن هذه الأمور من علامات النبوة ... فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البدع وحديثه عن صنفين من أهل النار لم يرهما وسيكونان بعده فى أواخر الزمان أحدهما نساء كاسيات عاريات ، قد تحقق ذلك كله الآن ، وحديثه صلى الله عليه وسلم من أنه لن تقوم الساعة حتى يكون قتال بين اليهود والمسلمين ، تحقق بعد أكثر من ألف سنة على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ... وقد رمى بعض المشككين فى الحديث ذلك كله بالوضع ، لعدم اتفاقه مع العلم والعقل ، بينما هو من معجزات النبوة ودليل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو شاهد على صدق من بلغوا عنه هذه الأحاديث ، ودليل على دقة من حققوها وحفظوا وصانوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

---

(٤٤) احمد امين فى فجر الاسلام ص ٢٦٠ ، اشار اليه ورد عليه مصطفى السباعى فى السنة ص ٢٤٩ .

الباب الثالث

الحكم على الحديث

٧٨ ـ كيف يتم الحكم على الحديث ، وأنواعه :

بعد اتباع الخطوات السابقة فى فحص سند الحديث ، للتحقق من سلامة نقل الحديث الينا ، وفحص متن الحديث للتحقق من صحة صدوره من الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستبعاد الحديث الموضوع أو المكذوب نجد العلماء يجمعون طرق الحديث أى سائر ما روى فيه بلفظه أو بمعناه ، ويقسمونه الى مشهور ومتواتر وعزيز وغريب ، ثم ينظرون فيه بطرق المتابعات والشواهد والاعتبار ، ثم يستبعدون الشاذ الذى خالف فيه الثقة من هو أرجح منه ، كما يستبعدون الحديث المعلل أى الذى وجدت به علة تنال من صحته ، ثم يطبقون قواعد الترجيح المختلفة ، وأخيرا يحكمون على الحديث بأنه صحيح أو حسن أو ضعيف ٠ ونشرح من ذلك ما لم يسبق شرحه فيما يلى :

الفصل الأول

طرق الحكم على الحديث

المبحث الأول

النظر فى طرق الحديث

٧٩ ـ جمع طرق الحديث :

اذا لم يكن للحديث غير رواية واحدة ، أى سند واحد ، ولم يروه احد آخر غير الرواة الذين ورد ذكرهم فى هذا السند الوحيد ، كان الحديث غريبا ، ونظر العلماء فيه على هذا الأساس ٠

والغالب أن يكون للحديث عدة طرق روى بها ، لأن كل حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه ـ غالبا ـ اكثر من صحابى ، كما

روى هذا الحديث عن هذا الصحابى أكثر من تابعى فى أكثر الأحوال ويرويه عن كل تابعى أكثر من واحد من تابعى التابعين فى الغالب • ويجمع العلماء طرق الحديث كلها لامكان الحكم عليه •

وقد ثبت عند العلماء بعد جمع وتدوين السنة أن من أصح طرق الحديث ما روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، وما روى عن الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على ، وما روى عن الزهرى عن سالم عن أبيه ، وما روى عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن على ، وما روى عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله •

وقد عرفنا أن العلماء اجمعوا على أن من جاءنا بحديث بعد جمع السنة وتدوينها ، ولم ينص عليه ائمة الحديث الذين جمعوه ودونوه فلا يقبل منه •

٨٠ - تقسيم الحديث الى متواتر وآحاد ، وتقسيم الآحاد الى مشهور وعزيز وغريب :

اذا تم جمع طرق الحديث ، قسمه العلماء الى متواتر وآحاد •

فالحديث المتواتر هو الحديث الذى رواه جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم من أول السند الى منتهاه ، وهو حديث صحيح كحديث « من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » (١) •

وحديث الآحاد عند جمهور العلماء هو ما رواه عدد دون عدد المتواتر فى طبقة الصحابة أو فى طبقة التابعين أو فى طبقة تابعى التابعين •

---

(١) واختلف فى عدد المتواتر فقيل اقله عشرة رواة ، وقيل اكثر ، وقيل اقل . ومعنى ان يكون رواته جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب من اول السند الى منتهاه ، اى يرويه مثلا خمسة من الصحابة ويرويه عن كل صحابى من الخمسة خمسة اخرون من التابعين ، ويرويه عن كل تابعى من الخمسة والعشرين خمسة من تابعى التابعين ، ويثبت ان كل الرواة عدول ضابطون للحديث فيستحيل بذلك اتفاقهم على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وينقسم حديث الآحاد الى مشهور وعزيز وغريب ٠

فالحديث المشهور حديث رواه أكثر من اثنين فى كل طبقة من طبقاته واستفاض ذكره على الألسنة (٢) ، وقد يكون الحديث المشهور صحيحا ، كحديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقد يكون الحديث المشهور حسنا ، كحديث « المستشار مؤتمن » وهذا بخلاف ما اشتهر على الألسنة من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أو الحكم التى نسبت كذبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كقولهم « يوم نحركم يوم صومكم » أو قولهم « اختلاف أمتى رحمة » أو قولهم « من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة » (٣) أو قولهم « الحى افضل من الميت » أو قولهم « حب الوطن من الايمان » أو قولهم « الجنة تحت اقدام الأمهات » أو قولهم « ارحموا من الناس ثلاثة : عزيز قوم ذل ٠٠٠ الخ » (٤) ٠

والحديث العزيز هو ما تفرد بروايته اثنان فحسب ولو فى طبقة واحدة ، دون أن يشتهر ، وقد يكون صحيحا أو حسنا أو ضعيفا (٥) ٠

والحديث الغريب هو ما انفرد راو بروايته ولو فى طبقة واحدة دون أن يشتهر (٦) ٠ فاذا كان من رواه ثقة ، أى عدلا موثوقا باتقانه حفظ الحديث وضبطه ، وكان ما رواه لم يخالف به ما رواه ثقة آخر أرجح منه ، كان حديثه صحيحا ، واذا كان ما رواه اقل ضبطا مما رواه ثقة آخر كان حديثه حسنا ، وان كان ما رواه قد خالف به ثقة آخر أرجح منه كان حديثه شاذا ٠

---

(٢) واستلزم البعض فى الحديث المشهور ان يكون رواته اكثر من ثلاثة ، بينما اكتفى البعض الآخر بان يشتهر على الالسنة ولو رواه صحابى واحد ٠ تدريب الراوى ج ٢ ص ١٧٣ ٠

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٤ ، وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٦ ٠

(٤) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ، لاسماعيل بن محمد العجلونى اشار اليه محمد الاحمدى ابو النور فى شذرات من علوم السنة ج ١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ ٠

(٥) ومن طلب فى الحديث المشهور ان يكون رواته اكثر من ثلاثة ، طلب فى العزيز ان يكون رواته اثنين او ثلاثة ٠

(٦) او هو من رواه راو واحد فى طبقة من الطبقات ، او انفرد راو بزيادة فى متنه او اسناده ، دون ان يشتهر الحديث او الزيادة ٠

وقد يكون الحديث غريبا متنا واسنادا ، كما لو تفرد برواية متنه راو واحد ، أو غريبا اسنادا فحسب ، كما لو كان متنه مرويا عن جماعة من الصحابة بينما تفرد راو بروايته عن صحابى آخر فيكون غريبا من هذا الوجه (٧) والغالب فى الأحاديث الغريبة أن تكون غير صحيحة ٠

والغريب من الحديث (أو الحديث الغريب) غير غريب الحديث ، فهذا الأخير هو الحديث الذى نجد فى متنه لفظا غامضا ، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الجار أحق بسقبه » فالسقب لفظ غريب يقل استعماله ، وهو يعنى اللزيق ، ومعنى الحديث أن للجار أن يشفع فيما يبيعه جاره من عقار ملازق لملكه (٨) ٠

وتقسيم الحديث الى متواتر وآحاد (مشهور وعزيز وغريب) ، يفيد عند ترجيح حديث على آخر ، فالحديث الصحيح المتواتر أقوى هذه الانواع ، والحديث الصحيح المشهور أقوى من الحديث العزيز الصحيح وهذا الاخير أقوى من الحديث الغريب الصحيح ٠

٨١ - وجوب العمل بالحديث المتواتر وحديث الآحاد :

لا خلاف بين العلماء فى أن الحديث المتواتر حديث صحيح يفيد العلم والعمل معا ، ومعنى يفيد العلم أى هو مقطوع بصحته على وجه اليقين ، ومن ينكره يعد كافرا ، ومعنى يفيد العمل أى يجب العمل به ٠

أما حديث الآحاد الصحيح ، وهو مشهور وعزيز وغريب ، ففيه خلاف بين العلماء فيما اذا كان يفيد العلم أم الظن ، لكنهم متفقون على وجوب العمل به فى الحالين ، فعند فريق من العلماء اذا صح حديث الآحاد أفاد العلم والعمل معا ، فكان مقطوعا بصحته ووجب العمل به ٠ وعند جمهور العلماء اذا صح حديث الآحاد أفاد الظن ولكن وجب العمل به ، فهو يفيد الظن لأن رواته أقل من رواة الحديث

---

(٧) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٦ وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٨٠ وما بعدها ، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٤ ٠

(٨) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٧ وتدريب الراوى ج ٢ ص ١٨٤ ٠

المتواتر ، فهم ليسوا جمعا يمتنع تواطؤهم على الكـذب يروى عن جمع مثلهم من أول السـند الى منتهاه ، وبالتالى لا يقطع بصحة مثـل هـذا الحـديث ، وبالتالى كان الحـكم بصحة حديث الآحاد مبنيا على الظن الراجح لا عـلى اليقين ، والحـكم بصحة حـديث الآحاد يقتضى وجوب العمل بـه ، لأنـه اذا صـح الحـديث عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وجب العمل بـه بالاجماع • ولاتعارض بين ثبوت حديث الآحاد بطريق الظن الراجح ووجوب العمـل بـه ، الا ترى أن القاضى الـذى تثبت لـه عـدالة الشهود وضبطهم لمضمون الشهادة واتفاق هـذه الشهادة مع وقائع الـدعوى الاخرى ، يحكم بمقتضى هـذه الشهادة الصحيحة ، على الرغم من أن هـذه الشـهادة لا تفيـد القطع بالحـق المشهود عليـه وانما تفيـد الظن الراجح فيـه •

وعلى ذلك ، سواء أفاد حـديث الآحـاد الصحيح العـلم أو الظن ، أى كان مقطوعا بصحته على وجـه اليقين أو كانت صحته مبنية على الظن الراجح فان العلماء اتفقوا على وجوب العمل بـه ، لأنه حيث صح الحـديث عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فلا يجوز ترك العمل بـه ، مـا لم يوجـد دليل أقـوى يستحيل الجمع بينـه وبين هـذا الحـديث • وحيث وجـد الـدليل الأقـوى بصـدد حـديث آحـاد معين ، فانـه يتبين أن هـذا الحـديث قـد تكون بـه علـة ، أى أمـر غامض يقـدح فى صحته ، أو أنـه حـديث منسوخ ••• الخ (٩) •

٨١ ـ مكرر ـ شبهات تنكر حجيـة حـديث الآحـاد الصحيح ، والـرد عليهـا :

عرفنـا مما تقـدم أن حـديث الآحـاد الصحيح حجـة يجب العمـل به باتفاق علماء أهل السنة • غير أنه عنـد بعض المعتزلة والروافض ومن والاهم ، شبهات ينكرون بها حجية حديث الآحاد ، نعرضها ونناقشها ونرد عليهـا فيما يلى (١٠) •

---

(٩) غير ان الفقهـاء وعلمـاء الاصول اختلفوا فى بعض مـا يعـد دليـلا اقـوى من حـديث الآحـاد الصحيح • فالامـام مالك رضى اللـه عنـه راى ان عمـل اهـل المـدينة فى عصره دليـل اقوى من حـديث الآحـاد الصحيح ، لانـه نظر اليـه على انـه نقـل جماعى عن عصر النبى صلى اللـه عليه وسلم الى عصر الصحابة الى عصر التـابعين ، وخالفـه فى ذلك سـائر الفقهـاء • واعتبر بعض الفقهـاء عمـل راوى حـديث الآحـاد بخلاف مـا رواه علـة تقـدح فى صحـة الحـديث او لا توجب العمـل بـه ••• الخ •

(١٠) مصطفى السباعى فى السـنة صـ ١٦٧ ومـا بعـدها •

(أ) زعموا أن العمل بأحاديث الآحاد ، وهى ظنية الثبوت ، ينطبق عليه قول اللـه تعالى : « إن يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شـيئا » (١١) ٠

ويرد على ذلك بأن هـذه الآية لا دليل فيها على ترك العمل بحديث الآحاد الصحيح ، ولو أفاد الظن ، لأن الظن قد يكون بمعنى اليقين ، وهو لا اثم فيه ، ومن ذلك قوله تعالى : « قال الذين يظنون أنهم ملاقوا اللـه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن اللـه ٠٠٠ » (١٢) وقد يكون الظن بمعنى ترجيح أمر بدليل أو بغير دليل ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم » (١٣) فأفاد بذلك أن هناك ظنا فيه اثم وهو القول أو الترجيح بلا دليل صحيح بينما هناك ظن لا اثم فيه وهو القول أو الترجيح بدليل صحيح ٠ والآية التى استدل بها منكروا حجية حديث الآحاد تتحدث عن قول بلا دليل ، فهو ظن فيه إثم ، اذ يقول تعالى فيها : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ٠ وما لهم به من علم ، ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » (١٤) وهذا بخلاف حديث الآحاد فهو عند من يرى أنه يفيد الظن ، يعنى أنه يفيد الترجيح بدليل ، فالقول بحجيته هو قول بنى على علم ، بخلاف تسمية الملائكة تسمية الأنثى فهو رجم بالغيب لا دليل عليه ٠

(ب) زعموا أن الرسول صلى اللـه عليه وسلم توقف فى قبول خبر الواحد ، ذلك أنه صلى اللـه عليه وسلم قد سلم بعد ركعتين فى صلاة عشاء ، فسأله ذو اليدين « أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ » فسأل الرسول صلى اللـه عليه وسلم من بالصف فأخبره أبو بكر وعمر وغيرهما بصدق هـذا الخبر ، فأتم الصلاة وسجد للسهو ، فزعموا أنه لو كان خبر الواحد حجة لأتم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الصلاة بعد خبر ذى اليدين من غير توقف ولا سؤال ٠

---

(١١) من الآية ٢٨ سورة النجم ٠

(١٢) من الآية ٢٤٩ سورة البقرة ٠

(١٣) من الآية ١٢ سورة الحجرات ٠

(١٤) الآيتان ٢٧ و ٢٨ سورة النجم ٠

وهـذا الزعم غير صحيح ، لأن ظروف الخبر تقتضى التوقف فى قبوله الا ترى أنـه لو لم يسأل الرسول صلى اللـه عليـه وسلم فيـه لكان ذلـك سـنة عن النبى صلى اللـه عليه وسلم فى أن ينهض الامـام باتمام الصلاة لمجرد خبر احـد المصلين ، وقـد يكون هـذا المصـلى قـد أصابه سـهو ، الأمر الـذى قـد يؤدى الى اضطراب فى المساجـد ، فكـان من الحكمـة أن يسن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم سؤال آخرين فى السـهو فى صلاة الجماعـة ·

والثابت عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه اقـر خبر الواحد وقبلـه فى كثير من المواضع ، فقـد أثنى النبى صـلى اللـه عليه وسلم على كل امرىء سمع مقالتـه فحفظها ووعـاها وأداها كما سمعها ، فرب حـامل فقـه غير فقيـه ورب حـامل فقـه الى من هـو أفقـه منه ، ولم يشترط فى اداء مقالته اكثر من واحـد ، كما بعث صلى اللـه عليه وسلم مصعب بن عمير الى يثرب يعـلم اهلهـا من المسلمين الـدين قبـل هجرته اليهـا ، كما بعث ابن سعيد بن العـاص مع وفـد البحرين كـذلك ··· واستفاضت الأخبـار بـذلك وبغيره عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ·

(جـ) زعموا أن بعض الصحابة لم يعمـل بخبر الآحـاد ، فقـد أخبر المغيرة أبا بكر أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قضى بميراث للجـدة ، فتوقف فى قبول خبره حتى شهد بـذلك محمد بن مسلمة · وأخبر أبو موسى عمرا حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عن رجوع الضيف بعـد استئـذانه ثلاثا دون اجابة ، فتوقف فى قبوله حتى شـهد أبو سعيد بذلك ·

ويرد على ذلك بأن توقف أبا بكر أو عمر أو غيرهما فى العمـل ببعض احاديث الآحـاد ، لم يكن ردا لهـذه الأحاديث أو تكـذيبا لراويها ، وانما كان لأمـر اقتضى ذلـك اذ يحتمل أن أبا بكر رضى اللـه عنـه توقف فى حـديث ميراث الجـدة ليتأكـد أنه حـكم مستقر غير منسوخ ، كما يحتمل توقف عمر رضى اللـه عنـه فى حـديث الاستئـذان أنـه أراد أن يعلم النـاس ضرورة التثبت من حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، بـدليل قوله لأبى موسى راوى الحـديث ، أمـا انى لم أتهمك ، لكنـه الحـديث عن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم · وقـد روى عن عمر وغيره من الصحابة قبولهم خبر الواحـد فقـد روى عن عمر أنه كان يتناوب ، وصاحب له من الأنصار ، مجلس رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ينزل هـو يوما لحضوره وينزل

صاحبه يوما ، ويخبر كل منهما الآخر بما يسمعه من رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وقبـل عمر خبر سعد بن أبى وقاص فى المسح على الخفين ، وقيـل خبر عبـد الرحمن بن عوف فى التسوية بين المجوس وأهـل الكتاب فى الأحكام ، ••• وعمل ابن عمر بحـديث رواه رافع بن خـديج فى كـراء الارض ••• الخ •

ويخلص مما سبق ، أن حديث الآحاد اذا ثبتت صحته ـ ولو بنـاء

٨٢ ـ المتابعـات والشواهـد والاعتبار :

على الظن الراجح ـ وجب العمل بـه ، ولا سـبيل الى انكـار حجيتـه •

المتابعةهى أن يروى الحـديث من عـدة طرق ، ولكن بنفس ألفاظه ، فمثـلا اذا كان الحديث قـد رواه حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى اللـه عليـه وسلم ، ووجـدنا أن الحـديث نفسه قـد رواه عن أيوب ثقـة آخر غير حماد بن سلمة ، فهـذه متابعة تامة • فاذا كان لم يروه عن أيوب غير حماد بن سلمة ، لكـن رواه عن ابن سيرين ثقـة آخر غير أيـوب ، أو رواه عن أبى هريرة ثقـة آخر غير ابن سيرين أو رواه صحابى آخر غير أبى هريرة ، كانت هـذه متابعة قاصرة (١٥) •

واذا لم يرد الحـديث من عـدة طرق بنفس ألفاظه ، لكن روى حـديث آخـر بمعناه ، فهـذا الحـديث الآخر يسمى « شاهـدا » للحديث الأول (١٦) •

ويسمى البحث عن المتابع والشاهـد ، والنظر فيـه « بالاعتبـار » ذلك أنـه اذا تبين أن الحـديث قـد رواه ثقـة آخر بوجـه آخر أو روى بمعنـاه من وجـه آخر ، فهـذا يفيـد العلم بأن للحـديث أصلا يرجع اليـه ، واذا لم يرد الحـديث من عـدة طرق بنفس ألفاظه ، كما لم يرد حـديث آخر بمعناه أى انتفى المتابع والشاهد ، كان الحـديث فردا غريبا ، والحـديث الفـرد قـد يكون صحيحا أو غير صحيح •

---

(١٥) مقـدمة ابن الصـلاح ص ٣٩ •

(١٦) مقـدمة ابن الصلاح ص ٣٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٣٤ « وتسمى المتابعـة شاهـدا ، ولا يسمى الشاهـد متابعة ••• واعـلم انـه يـدخل فى المتابعـات والاستشهاد روايـة بعض الضعفاء ولا يصـلح لـذلك كل ضعيف ، وانما يفعلون هـذا لكون التـابع لا اعتماد عليـه ، وانما الاعتماد على من قبلـه •

المبحث الثاني

كشف العلل والشذوذ ، والترجيح

٨٣ - الحديث المعل ، وكشف علله القادحة في صحته :

قد يبدو الحديث بعد فحص سنده ومتنه صحيحا ، ولكن عند جمع طرق الحديث ، والنظر في اختلاف رواته وضبطهم واتقانهم ، يكشف علماء الحديث علة في سنده أو في متنه تقدح في صحته .

وعلة الحديث هي سبب غامض قادح في صحة الحديث ، بينما ظاهر الحديث السلامة منه ، ويسمى الحديث معها معلا أو معللا (أو معلولا) .

ومن علل الحديث أن يكون سنده ظاهره الصحة ، ويتبين أن من رواته من لا يعرف بالسماع ممن روى منه ، أو أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه أحاديث أخرى غير هذا الحديث بالذات ، أو أن يكون محفوظا عن صحابي ويروى عن غيره ، أو أن يروى مرفوعا من وجه وموقوفا من وجه ، أو أن يروى بالعنعنة ويسقط منه راو دل عليه طريق أخرى محفوظة .

ويكشف علل الحديث رغم غموضها علماء الحديث الذين اكتسبوا خبرة من طول نظرهم وبحثهم في الحديث ، كما يدرك الصديق صحة أو كذب ما ينسب الى صديقه من طول ملازمته والتعرف على كافة أحواله .

ومن العلل ما لا يقدح في صحة الحديث ، كروايته مرسلا ويتبين أن الحديث موصول في رواية أخرى صحيحة ، ووجود العلة القادحة في الحديث مانع من الحكم بصحته ، فالحديث المعلل حديث ضعيف لايحتج به كقاعدة عامة (١٧) .

---

(١٧) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢ - ٤٤ ، وتدريب الراوي جـ ١ ص ٢٥١ - ٢٥٣ ، وكتاب الشهاوي ص ٦٦ .

٨٤ ـ الحديث الشاذ :

المقصود بالشذوذ فى علم مصطلح الحديث أن يخالف الراوى الثقة من هو أوثق منه ولا يمكن الجمع بين روايتهما • والشذوذ قد يكون فى سند الحديث وقد يكون فى متنه •

ويتحقق الشذوذ فى السند (١٨) :

(أ) بأن ينفرد ثقة بسند حديث يخالف ما رواه أكثر من ثقة لنفس الحديث ، كأن يذكر ثقة فى السند عمر بن عثمان مثلا ، بينما يذكر الثقات الآخرون الذين رووا نفس الحديث أنه عمرو بن عثمان • وبديهى أن جمعا من الثقات أوثق من ثقة فرد ، ورجحان الرواية قد يكون بسبب أن رواتها أكثر عددا وكلهم ثقة ، أو أكثر ضبطا •• الخ •

(ب) أن ينفرد برواية هذا السند راو غير ضعيف ، لكنه لم يبلغ من العدل والضبط ما يمكن معه أن يقبل تفرده برواية الحديث (١٩) •

وشذوذ السند ، بالمعنى السابق ، يجعل الحديث ضعيفا •

أما شذوذ المتن فيسمى الحديث معه حديثا شاذا فى المتن • وهو الحديث الذى رواه ثقة مخالفا فى متنه لمن هو أرجح منه ولا يمكن الجمع بين روايتهما • فيتميز الحديث الشاذ بانفراد راويه به ، وبمخالفة ما رواه لرواية من هو أرجح منه ، مع عدم امكان الجمع بينه وبين رواية من هو أرجح منه (٢٠) •

---

(١٨) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٧ ، وتدريب الراوى جـ ١ ص ٢٣٢ وما بعدها •

(١٩) وتفرده برواية الحديث اى لم يرو الحديث راو آخر غيره •

(٢٠) وسبب رجحان الرواية الاخرى قد يرجع الى ان رواتها اكثر ضبطا للحديث أو اكثر حفظا او اكثر عددا • ويسمى الحديث بهذه الرواية بالحديث المحفوظ ، وهو الحديث الذى يرويه الارجح ثقة مخالفا فيه ثقة راجحا بالنسبة له ، والحديث المحفوظ صحيح اذا كان ضبطه تاما ، وحسن اذا كان ضبطه غير تام • كتاب التهاوى ص ٨٤ •

والحـــديث الشاذ فى المتن ، حـديث ضعيف لا يحتج بـه ، لعـــدم ضـــبطه (٢١) ٠

ويختلف الحـديث الشاذ عن الحـديث المنكـر ، فهـذا الاخير يطلـــق على الحـديث الـذى انفرد راو ضعيف بروايتـه ، فـلم يروه غيـره ، أو روى الحـديث راو ضعيف مخالفا لمـا رواه الرواة الثقات (٢٢) فانفراد الراوى الضعيف برواية هـذا الحـديث ، أو روايتـه لـه مخالفا لمـــا رواه الثقـات يجعل فى الحـديث نكارة لا يقبـل الحـديث معهـا ٠ فالحـديث المنكر حـديث ضعيف لا يحتج بـه (٢٣) ٠

والواقع أن الحديث المنكـــر مستبعد لأن راويه ضعيف ، فهو مستبعـد من هـذا الوجـه قبل فحص باقى السند وقبل فحص المتـن ٠

٨٥ ـ الترجيـــح :

من وجوه التحقق من صحة حـديث رسول اللـه صلى اللـه عليـــه وسلم ، ولبيـان مـدى قـوة الحـديث ، نجـد علماء الحـديث قـد يرجحون حـديثا على آخر اذا لم يمكن الجمع بينهما ولم يكن أحـدهما ناسخا للآخر ٠

ووجوه الترجيحات التى استخدمها العلماء كثيرة أهمها :

---

(٢١) مقـدمة ابن الصلاح ص ٣٧ ومن امثلـة الحـديث الشـاذ مـا رواة ابـو داود والترمـــذى من حـديث عبـد الواحـد بن زياد عن الاعمش عن ابى صـــالح عن ابى هريرة مرفوعـا « اذا صـــلى أحـدكم ركعتى الفجر فليضطجع عن يمينـه » قال البيهقى : خـــالف عبـد الواحـد (راوى هـــذا الحـديث) العـدد الكثير فى هـذا الحـديث ، فانهم انمـــا رووه من فعـل النبى صلى اللـه عليه وسلم لا من قوله ، وانفرد عبـد الواحـد من بين ثقـات اصحاب الاعمش بهـــذا اللفظ ، تـدريب الراوى جـ ١ ص ٢٣٥ ، رفعت فـوزى فى توثيـق السـنة ص ١٢٥ ٠

(٢٢) وهو بخلاف الشـاذ ، فالحـديث الشـاذ حـديث انفرد بروايتـه ثقـة ـ او صـدوق ـ لمـن هـو ارجح منـه ٠

(٢٣) كتـــاب الشهاوى ص ٤٨ و ٤٩ ورفعت فـوزى فى توثيـق السنة ١٢٦ ويقـــابل الحـديث المنكر ، الحـديث المعروف وهـو مـا رواه ثقـة راجح مخالفا من هـو ضعيف ٠ والحـديث المعروف صحيح اذا كان الضبط فيـه تـاما ، وحسن اذا كان الضبط فيـه غير تام ٠

أول : من حيث السند :

(أ) بالنسبة لحال الراوى : يرجح العلماء من تحمل - أى تلقى - الحديث بعد البلوغ على من تحمل به قبله · كذلك عرفنا أن الصحابة طبقات ، وكذلك التابعون وتابعوهم ، كما أن الرواة منهم الثقة ومنهم الضعيف ، كما أن تعديل الراوى له مراتب ، والجرح له مراتب ، وكل ذلك من وجوه الترجيحات ، وقد عد بعض العلماء أربعين مرجحا عند النظر الى حال الراوى فحسب (٢٤) ·

---

(٢٤) ففى تدريب الراوى ج ١ ص ١٩٨ وما بعدها « الترجيح بحال الراوى ، وذلك بوجوه : احدها كثرة الرواة ، ··· لان احتمال الكذب والوهم على الاكثر ابعد من احتماله على الاقل ، ثانيها قلة الوسائط ، اى علو الاسناد حيث الرجال ثقات ، لان احتمال الكذب والوهم فيه اقل ، ثالثها فقه الراوى ، سواء كان الحديث مرويا بالمعنى او اللفظ ، لان الفقيه اذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره - بحث عنه حتى يطلع على ما يزول به الاشكال بخلاف العامى · رابعها علمه بالنحو ، لان العالم به يتمكن من التحفظ عن مواقع الزلل ما لا يتمكن منه غيره · خامسها علمه باللغة · سادسها حفظه ، بخلاف من يعتمد على كتابه · سابعها افضليته فى احد الثلاثة ، بان يكونا فقيهين او نحويين او حافظين واحدهما فى ذلك افضل من الآخر · ثامنها زيادة ضبطه ، اى اعتناؤه بالحديث واهتمامه به · تاسعا شهرته ، لان الشهرة تمنع الشخص من الكذب كما تمنعه من ذلك التقوى · عاشرها الى العشرين ، كونه ورعا ، او حسن الاعتقاد اى غير مبتدع ، او جليسا لاهل الحديث او غيرهم من العلماء ، او اكثر مجالسة لهم ، او ذكرا ، او حرا ، او مشهور النسب ، او لا لبس فى اسمه بحيث يشاركه فيه ضعيف وصعب التمييز بينهما ، او له اسم واحد ، ولذلك اكثر ولم يختلط ، او له كتاب يرجع اليه · حادى عشريتها ، ان تثبت عدالته بالاخبار بخلاف من تثبت بالتزكية او العمل بروايته ، او الرواية عنه ان قلنا بهما · ثانى عشريها الى سابع عشريها ، ان يعمل بخبره من زكاه ، ومعارضه لم يعمل به من زكاه ، او يتفق على عدالته ، او يذكر سبب تعديله ، او يكثر مزكوه ، او يكونوا علماء ، او كثيرى الفحص عن احوال الناس · ثامن عشريها ان يكون صاحب القصة ، كتقديم خبر ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى الصوم لمن اصبح جنبا على خبر الفضل بن العباس فى منعه ، لانها اعلم منه · تاسع عشريها ان يباشر ما رواه · الثلاثون تاخر اسلامه ، وقيل عكسه لقوة اصالة المتقدم ومعرفته ، وقيل ان تاخر موته الى اسلام المتاخر لم يرجح بالتاخير لاحتمال تاخر روايته عنه ، وان تقدم او علم ان اكثر رواياته متقدمة على رواية المتاخر رجح · الحادى والثلاثون الى

=

(ب) بالنسبة لطريقة الرواية : يرجح الحديث الذى سمعه راويه من شيخه على الحديث الذى تلقاه عن طريق القراءة على الشيخ ، يليه الحديث الذى تلقاه عن طريق المناولة مع الاجازة ، ثم المكاتبة مع الاجازة ، ثم الاجازة ٠٠٠ الخ ٠

(جـ) يرجح الحديث المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأثر الموقوف على الصحابى ، أو الأثر المقطوع ٠

(د) ويرجح الحديث المتصل السند المرفوع الى رسول اللى صلى الله عليه وسلم على المتصل مطلقا ، يليه المتصل المرسل ثم المنقطع ، ثم المعضل ٠

ثانيا : من حيث المتن :

(أ) يقدم الحديث المروى باللفظ على الحديث المروى بالمعنى ٠

(ب) ويرجح الحديث الناسخ على المنسوخ ، والمدنى على المكى ، والمتواتر على مجرد المشهور ، والمشهور على العزيز ، والعزيز على الغريب ٠

(جـ) ويرجح ما وافقه ظاهر القرآن أو سنة أخرى ، وما يتفق مع عمل الأمة الاسلامية أو عمل الخلفاء الراشدين ، وما له نظير متفق على حكمه ٠٠٠ الخ (٢٥) ٠

=

الاربعين : كونه احسن سياقا واستقصاء لحديثه ، او اقرب مكانا ، او اكثر ملازمة لشيخه ، او سمع من مشايخ بلده ، او مشافها مشاهدا لشيخه حال الاخذ ، او لا يجيز الرواية بالمعنى ، او الصحابى من اكابرهم ، او على رضى الله تعالى عنه وهو فى الاقضية ، او معاذ وهو فى الحلال والحرام ، او زيد وهو فى الفرائض ، او اسناد حجازى ، او رواته من بلد لا يرضون التدليس » ٠

(٢٥) وقد ذكر السيوطى فى تدريب الراوى جـ ٢ ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ اكثر من مائة مرجح ٠

ويقدم الخاص على العام ، والعام الذى لم يخصص على المخصص لضعف دلالته بعد التخصيص على باقى افراده ، والمطلق على ما ورد على سبب ، والحقيقة على

=

(د) ويرجح مـا ترجحـه قواعـد أصول الفقـه فى العـام والخاص والمطـلق والمقيـد ، والحقيقة والمجاز ، ومفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة (٢٦) كما أن هنـاك بحوثا فى أصول الفقـه كبحث مـا اذا كان عـــام القرآن يخصص بالحـديث ، أو كان مطلقـه يقيـد بالحديث ، أو كيف يفسر مجملـه بالحـديث ، وغير ذلك مما يفيـد فى الترجيح ٠

=

المجـاز ، والمجـاز المشبه للحقيقة على غيره ، ومـا يتضمن حقيقة شرعية على مـا لا يتضمنها ومـا يتضمن حقيقـة عرفية على لغوية ، ومفهوم الموافقـة على المخالفة ، ومـا خطـــابه تكليفى على الوضعى ، والمؤكـد بالتكرار ، والفصيح ، ومـا بلغـة قريش على مـــا لـم يكن كـذلك ، ويقـدم الاحوط ، كما يقـدم الـدال على الحـد ٠٠٠ انظر تـدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ ٠

(٢٦) ويقـدم الخاص على العام ، والعام الذى لم يخصص على المخصص لضعف دلالته

الفصـــــل الثـانى

الحـديث الصحيح والحسن والضعيف

المبحث الأول

الحـديث الصـحيح

٨٦ ـ ضوابط الحـديث الصحيح :

الحـــديث الصحيح هو ما رواه عـدل ضابط عن عدل ضابط الى منتهـاه بسـند متصـل ومرفوع الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، مع سلامة سـنده ومتنـه من العيوب والعلـل القادحـة والشـذوذ (٢٧) ٠

ويؤخـذ مما سبق أن الحـديث لا يكون صحيحا الا بعـد أن نتحقق من الآتى :

أولا : أن كل واحـد من رواته عـدل ضابط للحـديث ، ليس فيـــه نوع جرح ، وأن سنده متصـل ومرفوع الى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم ، لنتأكـد من سلامة نقلـه الينـا عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم برواة يوثـق بهم ٠

ثانيا : أن سنده ومتنـه سليمان من العيوب كالاضـــطراب والادراج والقلب ٠٠٠ ، وسليمان كـذلك من العلـل القادحـة وهى الأمـور الغامضة القادحة فى صحتـه بينما ظاهر الحـديث السلامة منهـا ، وسليمان أيضـا من الشـذوذ وهو مـا خالف الثقـة فيـه من هـو أرجح منـه ، وذلك كلـه للاطمئنان على صـدور الحـديث عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وأنـــه غير موضـــوع ، كمـا أنـه محفـوظ ومنضـبط فى لفظـــه أو فى معنـــاه ٠

---

(٢٧) وهـــذا تعريف الحـديث الصحيح لذاته ، أما الحـديث الصحيح لغيره فسنراه فى الحـديث الحسن ٠

وعرف ابن الصلاح فى مقـدمته ص ٧ و ٨ الحـديث الصحيح بأنه « الحـديث المســند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ، ولا يكون شــاذا ولا معلـلا » ٠ وعرفـه النـووى بأنه « مـا اتصل سـنده بالعـدول الضابطين من غير شذوذ ولا علـة » تـدريب الراوى جـ ١ ص ٦٣ ـ ٧٤ ٠

وأول من ألف مصنفا جمع فيه الحديث الصحيح فحسب هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي ، المشهور بالبخاري ، وتلاه أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ، المشهور بمسلم ، وكتاباهما - أي صحيح البخاري وصحيح مسلم - أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ٠ لكن البخاري ومسلما لم يستوعبا كل الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما ، وأن استوعبا أغلب الصحيح ، ولهذا جمع أئمة آخرون أحاديث أخرى صحيحة في مصنفاتهم ، كما سنرى ٠

٨٧ - درجات الحديث الصحيح :

الحديث الصحيح درجات ، من حيث تفاوت الرواة في العدالة والضبط وتعدد طرق الحديث وغير ذلك من أوصاف الصحة ٠

وينقسم الحديث الصحيح الى الأقسام الآتية : ٠

(أ) صحيح متفق عليه ، وهو صحيح أخرجه البخاري ومسلم ، وهو أعلى درجات الحديث الصحيح ، لأن الشروط التي اشترطها البخاري ومسلم معا في صحة الحديث الذي يخرجاه هي أعلى شروط الصحة (٢٨) ويلي هذا الصحيح المتفق عليه الحديث التالي :

(ب) صحيح انفرد به البخاري ، أي ذكره البخاري ولم يذكره مسلم ويليه :

---

(٢٨) وما اسنده البخاري ومسلم في كتابيهما بالاسناد المتصل ، فذلك الذي حكما بصحته بلا اشكال ٠ واما المعلق وهو الذي حذف من مبتدا اسناده واحد او اكثر ، فما ورد منه بلفظ فيه جزم مثل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او روى ابو هريرة رضي الله عنه ، وما اشبه ذلك من العبارات فذلك حكم من البخاري او مسلم بصحة ذلك عن القائل او الراوي ، لان كلا من البخاري ومسلم لا يستجيز اطلاق هذه العبارة الا اذا صح ذلك عنده ٠ وما لم يكن فيه جزم مثل روى عن فلان كذا او في الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا ، فهذه العبارات تستعمل في الحديث الصحيح وفي الحديث الضعيف ، الا ان ايراد البخاري او مسلم لهذا الحديث في اثناء الصحيح مشعر بصحة اصله اشعارا يؤنس به ويركن اليه مقدمة ابن الصلاح ص ١٢ و ١٣ وتدريب الراوي ج ١ ص ١١٧ وما بعدها ٠

(جـ) صحيح انفرد بـه مسلم ، أى ذكره مسلم ولم يـذكره البخارى ويليـه :

(د) صحيح على شرطهما لم يخرجاه ، أى صحيح اجتمعت فيـه الشروط التى اشترطها البخارى ومسلم فى صحة الحديث الـذى يخرجاه ولكنهما لم يستوعباه فى صحيحيهما ٠

(هـ) صحيح على شرط البخارى ولم يخرجه ، أى صحيح على مـا اشترطه البخـارى فى صحة الحـديث الـذى يخرجه ، ولكنـه لم يستوعبـه فى صحيحـه ٠

(و) صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ٠

(ز) صحيح عند غيرهما ، وليس على شرط واحـد منهما ٠ أى صحيح عنـد غير البخارى ومسلم ، على غير ما اشترطاه للحـكم بصحـة الحـديث (٢٩) ٠

والحـديث الصحيح قـد يكون مما أجمع العلماء على صحته ، وقـد يكون صحيحـا عنـد علماء الحـديث لتوافر شروط الصحة فيـه ، لكنـه محـل خلاف بين الفقهـاء وعلمـاء أصـول الفقـه كحـديث الآحـاد ، وهـو مـا رواه عـدد دون عـدد المتواتر (٣٠) ٠

---

(٢٩) وقسم السيوطى فى تـدريب الراوى جـ ١ ص ١٢٤ هـذا القسم السـادس الى
(أ) صحيح اتفـق عليـه ابن خزيمة وابن حبـان والحاكم ٠
(ب) يليـه صحيح اتفـق عليه ابن خزيمة وابن حبـان ٠
(جـ) يليـه صحيح اتفق عليه ابن خزيمة والحاكم ٠
(د) يليه صحيح انفرد به ابن خزيمة ٠
(هـ) يليـه صحيح انفرد بـه ابن حبان ٠
(و) يليـه صحيح انفرد بـه الحاكم ٠

(٣٠) وعلى ذلك متى قالوا : هـذا حـديث صحيح ، فمعناه انـه توافرت فيـه شروط صحـة الحـديث لكـن « ليس من شرطـه ان يكون مقطوعا بـه فى نفس الامر « فقـد يكون مقطوعا بصحته ، وقـد تكون صحته مبنيـة على الظـن الراجح كحديث الاحـاد الـذى فيـه خلاف بين الفقهاء ، وعلماء اصول الفقـه ، وكذلك اذا قالوا فى حـديث انـه غير صحيح « فليس ذلك قطعـا بانه كـذب فى نفس الامر ، اذ قـد يكون صـدقا فى نفس الامر « وانمـا -

٨٨ - صحيح البخاري :

جمعه وصنفه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ولد بمدينة بخارى فنسب اليها واشتهر باسم البخارى (٣١) .

الهمه الله عز وجل حفظ الحديث والاهتمام به منذ صغره ، ورحل الى كل من بلاد الحجاز والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر وغيرها لتلقى الحديث عن شيوخها وشهد العلماء بعلمه وفقهه وزهده (٣٢) أخذ فى تصنيف كتابه : « الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه » . بعد أن سمع شيخه اسحاق بن راهويه يقول : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوقع ذلك فى قلبه ، وأخذ فى جمع كتابه فأتمه فى ست عشرة سنة (٣٣) .

=

المراد انه لم يستوف شروط الصحة ، مقدمة ابن الصلاح ص ٨ وتدريب الراوى ج ١ ص ٧٥ . وهذه الاحكام تدل على مدى دقة العلماء وحرصهم على صيانة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالحكم بصحة الحديث لا يعنى القطع بذلك بالنسبة للاحاديث الصحيحة التى رواها عدد دون عدد المتواتر ، وهى احاديث الآحاد ، من جهة اخرى قد يكون الحديث غير مكذوب فى الواقع ، لكنه لم يستوف شروط الصحة فى علوم الحديث فيورث شكا فيه . فلا يحكم بصحته .

(٣١) « والمغيرة » جد البخارى اسلم على يد اليمان الجعفى فنسب اليه نسبة ولاء وسمى المغيرة الجعفى . وولد البخارى سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية .

(٣٢) ففى هدى السارى مقدمة فتح البارى لابن حجر العسقلانى ط الحلبى ١٣٨٣ هـ ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٩ « قال قتيبة بن سعيد : جالست الفقهاء والزهاد والعباد ، فما رايت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل (اى البخارى) ، وهو فى زمانه كعمر فى الصحابة » ... وقال الحسين بن حريث : لا اعلم انى رايت مثل محمد بن اسماعيل ، كانه لم يخلق الا للحديث ... وروينا عن ابى بكر الكلوذانى قال : ما رايت مثل محمد بن اسماعيل كان ياخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة ، فيحفظ عامة اطراف الاحاديث من مرة واحدة » وفى كتاب الشهاوى ص ٢٠٤ قال ابن خزيمة « ما رايت تحت اديم السماء ، اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له من البخارى » .

(٣٣) هدى السارى المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦١ وفيه « قال ابو الهيثم الكشميهنى : سمعت الفربرى يقول : سمعت محمد بن اسماعيل البخارى يقول : ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ... » .

وشرط البخارى فى تخريج الحديث الصحيح أن يخرج الحديث الذى رواه الثقات وهم العدول الضابطون من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون اسناده متصلا ، ويثبت فيه أن كل راو من رواته لقى شيخه الذى روى عنه وسمع منه الحديث . ولا يورد البخارى فى الجامع الصحيح الا الحديث الصحيح ، ولم يقتصر البخارى فى كتابه هذا على تخريج الحديث الصحيح ، بل قسم كتابه الى أبواب لبيان أحكام شرعية استخلصها من متون الأحاديث وآيات القرآن المتعلقة بالأحكام (٣٤) .

وقد عرض البخارى صحيحه على أئمة الحديث فى عصره كأحمد ابن حنبل وابن معين وابن المدينى ، فشهدوا له بصحته الا فى أربعة أحاديث تبين أن القول فيها قول البخارى . ثم فحص علماء الحديث وحفاظه فى عصور مختلفة كتابه الصحيح فشهدوا له بالصحة ، ولم يجدوا مطعنا فيها الا نقدا شكليا لثمانى وسبعين حديثا من سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثا فى صحيح البخارى ، ومن أمثلة نقدهم الشكلى اعتراضهم على حديث ذكره البخارى فى صورة المرسل بينما هو متصل معروف الوصل عند المحدثين (٣٥) وهذا النقد الشكلى لا يقدح فى صحة هذه الأحاديث . وقد كثرت شروح صحيح البخارى وأشهرها فتح البارى لابن حجر ، وعمدة القارى للعينى .

---

(٣٤) وفى هدى السارى جـ ١ ص ١٩ « قال الشيخ محيى الدين نفع الله به » ، ليس مقصود البخارى الاقتصار على الاحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها . ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث ، واقتصر فيه على قوله فيه فلان عن النبى صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد ، وقد يورده معلقا ، وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التى ترجم لها ، واشار الى الحديث لكونه معلوما ، وقد يكون مما تقدم ، وربما تقدم قليلا ، ويقع فى كثير من أبوابه الاحاديث الكثيرة ، وفى بعضها ما فيه حديث واحد ، وفى بعضها ما فيه اية من كتاب الله ، وبعضها لا شىء فيه البتة » من ايات القرآن أو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٥) وقد تعقب ابن حجر فى هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٣٤٤ - ٣٨١ نقد العلماء حديثا حديثا مبينا ان هذا النقد لا يقدح فى صحة الحديث .

وقد تلقت الأمة الاسلامية صحيح البخارى بالقبول ، حتى عرف بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله العزيز ٠

وقد أثارت جهود البخارى فى تنقيح الحديث وجمع الصحيح منه وتدوينه حقد أعداء الاسلام ، من بعض الملاحدة وبعض أهل الكتاب قديما ومن بعض المستشرقين والشيوعيين حديثا ، وتبعهم فى ذلك بعض المثقفين من المسلمين ممن بهروا بعلومهم أو لم يطلعوا على جهود علماء الحديث ٠ ونسب هؤلاء الحاقدين ومن والاهم الى البخارى بعض الطعون فمن قائل انه أخرج بعض أحاديث ضعيفة فى كتابه الصحيح لمخالفتها فى نظره للعلم الحديث ، بينما العلم يكشف كل يوم عى جديد يؤيد ما ورد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ (٣٦) ٠ ومن طاعن فى أبى هريرة رضى الله عنه ليصل الى أن أحاديثه فى البخارى لا يطمئن اليها ، بينما ثبت عند العلماء المحققين أن أبا هريرة رضى الله عنه صحابى جليل ثقة أى عدل ضابط للحديث ، تيسرت له ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم أغلب أوقاته فى أخريات حياته حتى حفظ الكثير من سنته صلى الله عليه وسلم . كما أن امتداد حياة أبى هريرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم أتاح له أن ينشر ما حفظ من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم (٣٧) ٠٠٠ ومن قائل ان البخارى رضى الله عنه خرج أحاديث اسرائيلية دسها اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم . وذلك ليشكك فى صحيح البخارى (٣٨) ، بينما جهود علماء الحديث فى تحقيق الحديث وتمييز الصحيح من غيره نجحت نجاحا منقطع النظير فى كشف الأحاديث الموضوعة أى المكذوبة على رسول الله صلى الله

---

(٣٦) انظر فى هذه المزاعم والرد عليها كتاب السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى لمصطفى السباعى ص ١٥٣ - ٣٧٥ ٠

(٣٧) راجع ما ذكرناه عند الكلام عن رواة الاحاديث من الصحابة بند ١٢ فيما سبق ٠

(٣٨) وبعض هؤلاء اتخذ عناوين خادعة لكتبه ، ومنها « اضواء على السنة المحمدية - دفاع عن الحديث » ومنها « الاضواء القرآنية فى اكتساح الاحاديث الاسرائيلية وتطهير البخارى منها » وانظر فى الرد على هذه الكتب : مصطفى السباعى فى كتابه السنة المرجع السابق ، وسالم البهنساوى فى كتابه السنة المفترى عليها ط الكويت ١٩٧٩ ، وعبد الحليم محمود فى كتابه القرآن والنبى ٠

عليه وسلم ، واستبعاد الأحاديث الضعيفة ولو لم يثبت كذبها ٠٠٠ حتى انها لم تدع حديثا فيه أدنى شبهة تمس الحديث الا تصدت لها وحققتها ، بما لم يسبق له مثيل فى تاريخ التحقق من أقوال الأنبياء والرسل وقد شهد جهابذة علماء الحديث وحفاظه من أصحاب هذه الجهود ، أن ما ذكره البخارى فى صحيحه هو من صحيح الحديث ، وقد عرفنا أنهم فحصوا صحيح البخارى على مدى قرون فشهدوا له بالصحة ، وتلقت الأمة الاسلامية هذا الكتاب بالقبول فلا عبرة بمزاعم هؤلاء الحاقدين ومن والاهم وهم يجهلون تحقيق حديث واحد ، فكيف يحكمون على البخارى الذى حقق ما يقرب من ستمائة ألف حديث ، حتى اختار منها فى صحيحه عدة آلاف ! ولا تتوافر فى واحد من هؤلاء الحاقدين ومن والاهم الشروط التى يجب أن تتوافر فى علماء الجرح والتعديل ، وبالتالى لا يقبل منهم الطعن فى البخارى أو فى صحيحه، فهو طعن من غير ذى صفة ، كجامع حطب لا يعرف من القراءة والكتابة الا اليسير يطعن فى علم عالم من علماء الذرة أو من علماء أعقد الأجهزة الكهربائية ! !

٨٩ - صحيح مسلم :

جمعه وصنفه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (٣٩) ٠ وقد رحل مسلم الى كل من الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان والرى لتلقى الحديث عن شيوخها ، كما لازم البخارى وأخذ عنه ٠ وشهد العلماء بنبوغه وعلمه وورعه (٤٠) وأطلق مسلم على كتابه « الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٤١) ٠

---

(٣٩) ولد مسلم بمدينة نيسابور سنة اربع ومائتين وتوفى سنة احدى وستين ومائتين هجرية ٠

(٤٠) فقال شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء : كان مسلم بن الحجاج من اعلم الناس ، واوعية العلم ، ما علمته الا خيرا ٠٠٠ » ٠٠٠ وقال مسلمة بن قاسم : « مسلم ابن الحجاج ثقة ، جليل القدر ، من الائمة » كتاب الشهاوى ص٣٠٩ ٠

(٤١) ولمسلم كتب اخرى ، منها المسند الكبير على اسماء الرجال » وكتاب العلل ، وكتاب الكنى ، وكتاب من ليس له الا راو واحد ٠٠٠ الخ ٠

وشرط مسلم فى تخريج الحديث أن يخرج الحديث الذى رواه الثقات وهم العدول الضابطون ويكون اسناده متصلا ، ويثبت أن كل راو من رواته عاصر - على الأقل - شيخه الذى روى عنه ، ان لم يتحقق من لقائه به ٠ ولا يورد مسلم فى صحيحه الا الحديث الصحيح (٤٢) ٠

وعرض مسلم كتابه على شيخه أبى زرعة الرازى ، فما أشار عليه بأن له علة حذفه ، وما أقره عليه وشهد بأنه صحيح لا علة فيه خرجه٠ ثم فحص علماء الحديث وحفاظه فى عصور مختلفة صحيح مسلم فشهدوا له بالصحة ، ولم يجدوا مطعنا فيها الا فى مائة وثلاثين حديثا من سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا به ، وهذه الطعون كانت بيانا لعلل غير قادحة فى صحة هذه الأحاديث (٤٣) ٠

وقد تلقت الأمة الاسلامية صحيح مسلم بالقبول ، حتى عرف بأنه أصح كتاب بعد صحيح البخارى ٠ ولصحيح مسلم شروح أشهرها شرح النووى ٠

٩٠ - صحيح البخارى مقدم على صحيح مسلم :

جمهور العلماء على أن صحيح البخارى مقدم على صحيح مسلم فيما يتعلق بصحة الحديث ، على أساس أن البخارى لا يخرج الحديث

---

(٤٢) مصطفى السباعى فى السنة ٤٤٨ و ٤٤٩ وتوثيق السنة لرفعت فوزى ص ٦٢ و ٦٣ ومحمد الاحمدى ابو النور فى شذرات من علوم السنة ج ١ ص ٢١٣ - ٢٢٠ ٠

(٤٣) ذلك ان الامام مسلم رحمه الله كان يذكر الحديث بكل الروايات التى صحت عنده ، وقد قسم رواة الاحاديث الى حفاظ متقنين ، ثم متوسطين فى الحفظ والاتقان ثم ضعفاء ومتروكين ٠ فيبدا فى الحديث بذكر ما رواه الحفاظ المتقنون فيه ، ثم يذكر ما رواه المتوسطون فى الحفظ والاتقان ، ولا يروى شيئا عن الضعفاء والمتروكين ٠ وقد عاب بعض علماء الحديث على مسلم ما رواه عن المتوسطين فى الحفظ والاتقان ، ورد النووى عليهم بان الامام مسلم يروى فى البداية عن الحفاظ المتقنين ويجعل هذا اصل الحديث ، ثم اذا وردت رواية للحديث من المتوسطين فى الحفظ والاتقان اتبعها ذلك الاصل للتاكد بالمتابعة او لزيادة فيه تنبه على فائدة ٠ على ان بعض من جرحه العلماء ممن روى عنهم مسلم تبين انه جرحه غير مفسر السبب فلا يقبل ، او تبين انه ممن اختلط فى آخر عمره ، وان اختلاطه كان بعد روايته الحديث زمن اتقانه الحفظ وهو ما لا يقدح فيه ٠ انظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٢٥ و ٢٦ ٠

الصحيح فى كتابه الا اذا ثبت أن كل واحـد من رواته قـد لقى شيخه الذى روى عنـه وسمع منـه ، حتى يتأكـد من اتصال سند الحـديث ، بينما خرج مسلم الحديث الصـحيح فى كتابه اذا ثب له أن كل واحـد من رواته قـد عاصر شيخه الـذى روى عنـه مع امكان أن يلتقى به ، فالتعاصر مع امكان التلاقى كاف عنـده فى ثبـوت اتصال سـند الحـديث ، ولا شـك أن ثبـوت لقـاء الراوى بشيخه وهـو الشرط الـذى اشترطه البخارى أقوى من ثبـوت التعاصر مع امكان التلاقى الـذى اكتفى بـه مسلم ، فى افادته اتصال السـند ، كذلك كان البخارى أكثر تشددا فى عدالة الرواة وضبطهم الحديث ۰ ومن المعروف أن صحة الحـديث تتوقف على ثبوت اتصـال رواة الحـديث وعـدالتهم واتقانهم حفظ الحـديث وضبطه وسلامتـه من العيوب والعلـل ۰۰۰ الخ (٤٤) ۰

على أن صحيح مسلم يمتاز على صحيح البخـارى فى أنـه جعل لكل حـديث موضـعا واحـدا جمع فيـه طرقه التى ارتضاها مسـلم ، وأورد فيـه ألفاظه المختلفة ، مما يسهل على طالب الحـديث النظر فى كل أسانيـد الحـديث ورواياته ، بينما كان البخارى يـذكر أحيانا الحـديث فى بـاب معين ثـم يـذكر رواية أخرى لـه فى باب آخر ، فتفرقت روايات الحـديث عنـده فى أبواب قـد تكون متباعـدة ، مما يصعب معـه على طالب الحديث النظر فى كل أسانيد الحـديث ورواياته الا بعـد اتقانه صحيح البخارى كله ويرجع هـذا الاختلاف الى أن البخارى كان منشغلا باستنباط أحـكام فقهية من الحـديث الصحيح الـذى جمعـه فرتبه وفقـا لهـذه الاحكام ، بينما كان مسلم منشغلا بالحـديث وحـده دون الاستنباط معه (٤٥) فصحيح البخارى كتـاب حـديث بـه فقـه ، بينما صحيح مسلم كتاب حـديث فحسب ۰

---

(٤٤) انظر وجوها أخرى فى تقـديم صحيح البخـارى على صحيح مسلم فى هدى السارى مقـدمة فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ٢١ - ٢٣ ، وتـدريب الراوى ج ١ ص ٩١ ومـا بعـدها ۰

(٤٥) صحيح مسلم بشرح النـووى ج ١ - مقـدمة النـووى ج ١ ص ١٤ و ١٥ ، وهدى السارى - المرجع السابق ج ١ ص ٢٣ ۰

٩١ - الكتب المخرجة على البخارى ومسلم :

هناك مراجع للحديث الصحيح مخرجة على البخارى أو مسلم ، أهمها : السنن الكبير البيهقى ، وشرح السنة لأبى محمد البغوى ، وكتاب الدارقطنى ، وكتاب أبى عوانة الاسفرائينى ، وكتاب أبى بكر الاسماعيلى وكتاب أبى بكر البرقانى • وفى هذه الكتب أسانيد أخرى لأحاديث سبق أن أوردها البخارى أو مسلم (٤٦) •

والحديث الوارد فى هذه الكتب اذا قيل فيه « أخرجه البخارى » أو « أخرجه مسلم » فهذا يعنى أن البخارى أو مسلما قد أخرج أصل هذا الحديث ، مع احتمال وجود تفاوت فى اللفظ أو تتمات أو تفاوت فى بعض المعنى بين الحديث الوارد فى هذه الكتب والحديث الموجود فى البخارى أو مسلم ، لأن مصنفى هذه الكتب لم يلتزموا موافقة ما ذكروه من أحاديث لألفاظ الحديث الواردة فى صحيح البخارى أو فى صحيح مسلم (٤٧) ، وانما عنوا بجمع أسانيد أخرى للأحاديث التى تعضد الأحاديث الواردة فى كل من صحيح البخارى وصحيح مسلم ، طلبا لعلو الاسناد ، أى لتأكيد صحة الحديث بروايته من رواة آخرين عدول ضابطين ، غير الذين ذكرهم البخارى ومسلم • وقد تكون هناك تتمات أى زيادات فى متون بعض الأحاديث ، وقد عرفنا أن استكمال الحديث بزيادة ثقة أمر مقبول عند جمهور العلماء (٤٨) •

وتفيد هذه الكتب فى بيان مدى قوة الحديث ، لأن كثرة طرق رواية الحديث تفيد قوته عند الترجيح ، كما تفيد هذه الكتب فى استكمال بعض الأحاديث بما رواه الثقات من زيادات فى متونها ، كما قد تعين هذه الكتب ما أبهم من الرواة أو تميز ما أهمل منهم فى بعض

---

(٤٦) مقدمة ابن الصلاح ص ١١ و ١٢ ، وتدريب الراوى جـ ١ ص ١١١ •

(٤٧) وبالتالى لا يصح ان ينقل حديث من هذه الكتب ويقال هو على هذا الوجه فى كتاب البخارى او كتاب مسلم ، الا ان يقابل لفظه اى يراجع بما ورد فى كتاب البخارى او فى كتاب مسلم ، وهناك كتاب الجمع بين الصحيحين لابى عبد الله الحميدى ، وفيه كذلك زيادة تتمات لبعض الاحاديث الواردة فى الصحيحين •

(٤٨) راجع بند ٦٤ فيما سبق •

الأحاديث ، كما قد تدل هذه الأحاديث على ما اذا كان الرواة الذين اختلط الأمر عليهم فى أواخر عمرهم لكبر السن أو لمرض أو غيره قد رووا حديثا معينا قبل اختلاطهم أم بعده · كما تظهر هذه الكتب أن كل علة أعل بها حديث فى صحيح البخارى أو فى صحيح مسلم هو سالم منها (٤٩) ·

ونظرا لأن هذه الكتب تهتم بجمع أسانيد أخرى للأحاديث تعضد الأحاديث الواردة فى كل من البخارى ومسلم ، فقد ظن بعض من يطلع على هذه الكتب أن علماء الحديث قد اهتموا بسند الحديث ولم يهتموا بمتنه · وهذه نظرة قاصرة ، لأن هذه الكتب نوع من المؤلفات المتخصصة فى موضوع معين من علوم الحديث وليست هى كل كتب علماء الحديث وقد جرى علماء الحديث على بحث كل جزئية من علوم الحديث فى مؤلفات متخصصة ، فمنهم من ألف فى الجرح والتعديل ، كالكتب التى تتحدث عن الضعفاء أو التى تتحدث عن الثقات ، أو التى تتحدث عن طبقات الصحابة وطبقات التابعين وطبقات تابعى التابعين ··· (٥٠) ، ومنهم من ألف فى علل الحديث ، ومنهم من ألف فى عيوب الحديث كمن ألف فى المضطرب من الحديث أو ألف المدرج من الحديث ، ومنهم من ألف فى زيادات الثقات ، ومنهم من ألف فى الناسخ والمنسوخ من الحديث ··· حتى انك تستطيع أن تحصى ما يقرب من ألف كتاب أو يزيد فى موضوعات علوم الحديث ، وكل كتاب منها فى تخصصه كأنه رسالة علمية تستحق أعلى درجات التقدير · وقد عرفنا اهتمام العلماء بسند الحديث للتأكد من سلامة نقله الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · كما عرفنا اهتمامهم كذلك بمتن الحديث للتأكد من صدوره من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما تعارفوا عليه من أن الحكم على سند الحديث ليس حكما على متنه ، وأن من جاءنا بحديث لم يدون فى عصر جمع الحديث وتدوينه فلا يقبل منه ولو أسنده الى رواة عدول ضابطين ، وعرفنا كيف فحصوا متن الحديث ليعرفوا ما اذا كان قد روى باللفظ أو بالمعنى ، وما اذا كان فى المتن اختصار أم استكمال بزيادة ثقة ، وما اذا كان المتن قد

---

(٤٩) تدريب الراوى جـ ١ ص ١١٥ و ١١٦ ·

(٥٠) بل للخطيب كتاب فيمن اشترك فى الرواية عنه اثنان تباعد بين وفاتهما ، ولمسلم كتاب فيمن لم يرو عنه الا واحد · تدريب الراوى جـ ٢ ص ٢٦٤ و ٣٩٦ ·

نسخ ، والحكم فى تعارض مختلف الحديث ، والحكم فيما اذا كان المتن به علة أو شذوذ ، وأمارات وضع الحديث والكذب فيه ... الخ .

٩٢ - مراجع أخرى وردت بها احاديث صحيحة :

هناك أحاديث صحيحة أخرى وردت فى غير صحيحى البخارى ومسلم .

وتؤخذ هذه الأحاديث مما نص على صحته فى الكتب الآتية :

(أ) سنن أبى داود (٥١) :

وقد استقصى ابو داود فيه أحاديث الأحكام أو السنن فحسب ، وجعله مقصورا عليها فلم يذكر احاديث وردت فى الفضائل أو الآداب أو القصص أو التفسير .

وقد ذكر فيه أحاديث صحيحة وأحاديث تشبهها أو تقاربها ، فان كان الحديث فيه وهن شديد أتبعه ببيان ذلك ، وما سكت عن بيان درجته فهو صالح للاعتبار فحسب ، أى ينظر فيه ولا يستشهد به الا اذا كان هناك حديث آخر صحيح أو حسن يعضده ، ويرجع فى ذلك الى شروح هذا الكتاب التى توضح درجة هذا الحديث (٥٢) .

(ب) سنن النسائى (٥٣) :

وهى كتابه « السنن الكبرى » وجمع فيه أحاديث صحيحة وأخرى بها علل . ثم اختصره فى السنن الصغرى وسماه « المجتبى من السنن » ليقتصر فيه على الحديث الصحيح . لكن تبين لعلماء الحديث أن به بعض الأحاديث الضعيفة وان كانت أقل مما ورد فى السنن الكبرى (٥٤) .

---

(٥١) ابو داود هو سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران ، وكنيته ابو داود واشتهر بها . ولد سنة ٢٠٢ وتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، وتتلمذ على احمد بن حنبل وغيره .

(٥٢) ومن هذه الشروح شرح الخطابى وشرح قطب الدين اليمنى الشافعى وشرح شهاب الدين الرملى وشرح محمود خطاب السبكى . مصطفى السباعى فى السنة ص ٤٥١ ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ٦٣ ومحمد الاحمدى ابو النور - شذرات من علوم السنة جـ ١ ص ٢٢١ .

(٥٣) النسائى هو ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار . وينسب الى بلدة تسمى نسا بخراسان فسمى بالنسائى واشتهر بها ، ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

(٥٤) ومن شروح المجتبى ، كتاب زهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطى مصطفى السباعى فى السنة ص ٤٥٠ ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ٦٣ .

(جـ) جامع الترمذى (٥٥) :

ويسمى الجامع للسنن ، وجمع فيه الأحاديث التى يحتج بها الفقهاء فجمع فيه أحاديث صحيحة وأحاديث حسنة وبعض الأحاديث الضعيفة ، وذكر فيه درجة كل حديث من حيث الصحة والحسن والضعف ، مع بيان مذاهب الصحابة وعلماء الأمصار فيما ذكره من ابواب (٥٦) ٠

(د) كتب أخرى :

منها سنن ابن ماجة ، الا أنه جمع فيه أحاديث صحيحة وأخرى حسنة ، وثالثة ضعيفة وبعض هذه الأحاديث رواها متهمون بالكذب ٠ وبالتالى لا يرجع الى حديث فى سنن ابن ماجة الا بعد الرجوع الى شروحه لمعرفة درجة الحديث (٥٧) ٠

وقد اعتبر بعض علماء الحديث المتأخرين سنن ابن ماجة من أصول كتب الحديث ، بينما رأى البعض الآخر أن موطأ مالك يعتبر من هذه الأصول (٥٨) ، ورأى آخرون اعتبار كتاب الدارمى فى الحديث أولى من اعتبار كتاب ابن ماجة (٥٩) ٠

---

(٥٥) الترمذى هو ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وكنيته ابو عيسى ، وهو من ترمذ ، فسمى الترمذى واشتهر بذلك ، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، وتتلمذ على البخارى وغيره ٠

(٥٦) ومن شروح هذا الكتاب شرح ابى بكر بن العربى ، وشرح جلال الدين السيوطى وشرح ابن رجب الحنبلى ، وكتاب تحفة الاحوذى لعبد الرحمن المباركفورى الهندى ٠ مصطفى السباعى فى السنة ص ٤٥٣ ورفعت فوزى فى توثيق السنة ص ٦٣ ، ويلاحظ ان ما رواه الترمذى عن المصلوب والكلبى احاديث ضعيفة ، لان المصلوب كان ممن يضع الحديث عمدا ، والكلبى متهم بالكذب ٠

(٥٧) وابن ماجة هو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ٠ ولد سنة ٢٠٧ هـ وتوفى سنة ٢٧٣ هـ - ومن شروح سنن ابن ماجة كتاب مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة للسيوطى ، ومصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة للدميرى ٠

(٥٨) والامام مالك هو ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحى ، وهو صاحب المذهب المالكى ، ولد سنة ٩٣ هـ وتوفى سنة ١٧٩ هـ ٠

(٥٩) مصطفى السباعى فى السنة ص ٤٥٤ و ٤٥٥ ٠

المبحث الثـــانى

الحـديث الحسن والحـديث الضعيف

٩٣ - الحـــديث الحسن :

الحـــــديث الحسن هــو ما رواه عــدل ضـــابط عن عــدل ضـــابط الى منتهـــاه ، بينهم راو غير متقن للضبط ، بســند متصل ومرفوع الى رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم ، مع سلامة ســنده ومتنـــه من العيوب والعلــل القادحة والشذوذ (٦٠) ٠

فالحـديث الحسن يتحقق بالآتى :

أولا : أن كل رواته عــدول ضابطون للحـــديث ، غير أن من بينهم راو درجتـــه فى ضبط الحـــديث تقصر عن درجـــة الاتقان المعروفة فى رواة الحديث الصحيح ، ولكنـــه يرتفع عن الضعفاء ، لأن ضبط الحـــديث درجات : عليـــا ووسطى ودنيـــا ٠ فالعليـــا صفة رواة الحـــديث الصحيح ، والوسطى صفة أحـــد رواة الحـــديث الحسن ، والدنيا من صفات رواة الحـــديث الضعيف

ثانيا : سند الحـــديث الحسن ومتنـــه سليمان من العيوب كالاضطراب والادراج والقلب ، وسليمان كـــذلك من العلـــل القادحة وهى الأمـــور الغامضة القادحة فى صحتـــه بينما ظاهر الحـــديث السلامة منها ، وسليمان أيضـــا من شـــذوذ وهو مـــا خالف الثقـــة فيـــه من هو أرجح منـــه ٠

وهـــذا هو الحـــديث الحسن لـــذاته ، وهو يفترق عن الحـــديث الصحيح فى أن كل رواة الحـــديث الصحيح من العـــدول الـــذين بلغوا درجة الاتقـــان فى ضبط الحـــديث ، بينما رواة الحـــديث الحسن عـــدول من بينهم راو لـــم يبلغ درجـــة الاتقـــان فى الضبط (٦١) ٠ كما يختلف الحـــديث الحسن عـــن

---

(٦٠) مقـــدمة ابن الصلاح ص ١٦ ومـــا بعـــدها ، وتـــدريب الراوى جـ ١ ص ١٥٣ وما بعـــدها ، وكتاب الشهاوى ص ١٨ ، وتوثيق الســنة لرفعت فوزى ص ١٠٦ ٠

(٦١) وهناك حديث حسن لغيره ، وســـنراه عند الكلام عن الحـــديث الضعيف غير الموضـــوع ، بند ٩٤ مكرر فيما يلى ٠

الحديث الضعيف فى أن رواة الحديث الحسن عدول ضابطين ، وسنده ومتنه غير موضوع ولا عيب فيه ولا علة ولا شذوذ ، بينما رواة الحديث الضعيف بينهم ضعيف أو سنده أو متنه موضوع أو به عيب أو علة أو شذوذ ٠

واذا ورد الحديث الحسن لذاته من وجه آخر غير ضعيف ، تبين أن الراوى غير المتقن فى الضبط قد حفظ هذا الحديث ولم يختل ضبطه له ، وسمى ذلك الحديث الحسن لذاته بالحديث الصحيح لغيره ، فهو حسن فى الأصل روى بأكثر من طريق ، من رواة عدول ضابطين وان كان أحدهم غير متقن فى الضبط ، وكثرة طرقه على هذا النحو تقويه وتعضده الى الحد الذى يمكن معه تسميته بالصحيح لغيره (٦٢) وهو يختلف عن الصحيح لذاته ، فهذا الأخير يجب أن يثبت أن كل رواته عدول بلغوا درجة الاتقان فى ضبط الحديث ، مع سلامة سنده ومتنه من عيب أو علة أوشذوذ ٠

ويلاحظ أن الحديث حسن الاسناد غير الحديث الحسن ٠ فالحديث الحسن حديث صحيح الاسناد صحيح المتن ، بينما الحديث حسن الاسناد قد يكون متنه شاذا أو معللا فيكون حديثا ضعيفا ٠

وقول بعض العلماء فى حديث انه « حسن صحيح » ، يقصد به انه روى مرة باسناد حسن وروى مرة أخرى باسناد صحيح ، أو ان أن راويه وصفه بعض علماء الجرح والتعديل بأنه صدوق بينما وصفه البعض الآخر بأنه ثقة ، ولم يترجح أى الوصفين ، فيقال فى حديثه انه

---

(٦٢) ومثاله حديث محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ٠ » فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة ، لكنه لم يكن من اهل الاتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ، ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته ، فحديثه من هذه الجهة حسن ٠ فلما انضم الى ذلك كونه روى من اوجه اخرى ، زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه وانجبر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الاسناد والتحق بدرجة الصحيح » مقدمة ابن الصلاح ص ١٧ ٠

حسن صحيح بمعنى أنـه حسن عنـد قـوم لأن راويـه صـدوق عنـــدهم وصحيح عنـد آخرين لأن راويه ثقـة عندهم (٦٣) ٠

وقـد يقال فى حـديث انه « حسن غريب » ، ويقصـد بـذلك أنــه حـديث حسن روى باسـناد واحـد ، أو أن سـنده غريب أى لم يرد الا مـرة واحــدة ٠

والحديث الحسن دون الحديث الصحيح فى المرتبة ، ويجوز الاحتجاج به عنـد جمهور العلماء لتوافر صـفات قبول الحـديث فيـه (٦٤) ٠ وقـد تساهل بعض العلمـاء فى اعتبـار بعض الأحاديث الحسـنة أحاديث صحيحة من ذلـك مـا ورد فى كتـاب المستـدرك للحـاكم وكتاب صحيح ابن حبـان ، بـل أدرج البعض الحـديث الحسن فى أنـواع الصحيح ولم يجعلـه قسـما مسـتقلا (٦٥) ٠

٩٤ ـ الحـديث الضعيف :

الحـديث الضعيف هـو كل حـديث لم تجتمع فيـه صفات الحـديث

---

(٦٣) كتـاب الشـهاوى ص ٢٢ و ٢٣ ٠

(٦٤) مقـدمة ابن الصلاح ص ١٩ و ٢٠ وكتاب الشهاوى ص ١٩ ٠

(٦٥) ويلاحظ ان هناك مصطلحات اخرى استعملها بعض علماء الحديث منها :

(أ) وصفهم لحـديث بانه « جيـد » وهـذا مرادف للصحيح عنـد بعضهم ، بينما هـو ادنى من الصحيح وفـوق الحسن عنـد البعض الآخر ٠

(ب) وصفهم لحـديث بانه « مجـود ، او صـالح ، او ثابت » وهـــذا مرادف للصحيح عنـد البعض ، وللحسن عنـد البعض الآخر ، وللصحيح والحسن معـا عند آخرين ٠

(جـ) وصفهم لحـديث بانه « مشبه » وهـذا يعنى انـه اقـل درجات الحـديث الحسن عنـد البعض او مرتبـة ادنى من الحسن وفوق الضعيف عنـد البعض الآخر (تـدريب الراوى جـ ١ ص ١٧٨ وكتاب الشهاوى ص ٢١ و ٢٢) ٠

امـا « مـا صـار اليـه صاحب المصابيح (البغوى) رحمـه اللـه من تقسيم احاديثه الى نوعين : الصحاح والحسـان ، مريـدا بالصحاح مـا ورد فى احـد الصحيحين او فيهما ، وبالحسان مـا اورده ابو داود والترمـذى واشباههما فى تصانيفهم ، فهـذا اصطلاح لـــم يعرف . وليس الحسن عند اهـل الحديث عبارة عن ذلك » ـ مقدمة ابن الصلاح ص ١٨ وقـد تقـدم ان هنـاك احاديث صحيحة عنـد ابى داود والترمـذى وغيرهما ٠

الصحيح ولا صفات الحديث الحسن (٦٦) بأن كان رواته أو أحدهم من الضعفاء ، اى لم تتوافر فيهم صفات العدالة أو صفات الضبط ، أو كان سنده غير متصل ، أو كان سنده أو متنه به عيب أى علة قادحة أو شذوذ ٠

ومن الأحاديث الضعيفة ما له اسم خاص ، كالحديث الموضوع ، والمتروك ، والمدرج ، والمقلوب ، والشاذ ، والمضطرب ، والمعلق ، والمنقطع ، والمعضل ، والمرسل ، والمدلس ، والمبهم ، والمعلل ٠٠٠ الخ

فالحديث الموضوع هو حديث من رواته كذاب وضعه من كلامه أو من كلام غيره ونسبه عمدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٧) ٠

والحديث المتروك هو حديث انفرد بمتنه أو بسنده راو ضعيف ، سبب ضعفه اتهامه بالكذب أو بالفسق أو بكثرة الغفلة (٦٨) ٠

والحديث المدرج هو حديث دخل فى متنه أو فى سنده ما ليس منه (٦٩) ٠

والحديث المقلوب هو حديث قلب شىء فى سنده أو فى متنه (٧٠)٠

والحديث الشاذ هو حديث رواة ثقة مخالفا فى متنه أو فى سنده من هو أرجح منه ، مع عدم امكان الجمع بينهما (٧١) ٠

والحديث المضطرب هو حديث رواه ثقة أو ثقات على أوجه مختلفة متساوية فى الصحة فى متنه أو فى سنده (٧٢) ٠

---

(٦٦) والبعض يعرف الحديث الضعيف بانه ما لا تتوافر فيه شروط الحديث الحسن باعتبار انه لا تتوافر فيه شروط الحديث الصحيح من باب اولى ٠

(٦٧) راجع بند ٧٤ فيما سبق ٠

(٦٨) راجع بند ١٩ - ٢٥ فيما سبق ٠

(٦٩) راجع بند ٥٣ و ٦٦ فيما سبق ٠

(٧٠) راجع بند ٥٤ و ٦٧ فيما سبق ٠

(٧١) راجع بند ٨٢ فيما سبق ٠

(٧٢) راجع بنفد ٥٦ و ٦٨ فيما سبق ٠

والحديث المعلق هو حديث حذف من مبدأ سنده راو فأكثر على التوالى (٧٣) ٠

والحديث المنقطع هو حديث حذف من سنده قبل الصحابى راو أو راويان ، لا على التوالى (٧٤) ٠

والحديث المعضل هو حديث حذف من سنده راويان على التوالى فى موضع واحد (٧٥) ٠

والحديث المرسل هو حديث حذف من سنده الصحابى (٧٦) ٠

والحديث المدلس هو حديث حذف راويه من سنده شيخه الذى سمعه منه ، أو حذف من سنده ضعيف بين ثقتين ، أو وصف شيخه بغير صفته (٧٧) ٠

والحديث المبهم هو حديث فى سنده أو فى متنه شخص غير معين (٧٨) ٠

والحديث المعلل هو حديث اطلع احد العلماء على علة قادحة فيه مع انه ظاهر السلامة منها (٧٩) ٠

ويبدو مما سبق أن من الأحاديث الضعيفة ما ثبت أنه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الأحاديث الموضوعة ، ومن الأحاديث الضعيفة ما لم يثبت أنه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن به ما يورث شكا فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من الحيطة تنقية السنة النبوية الشريفة منه ٠

---

(٧٣) راجع بند ٤٥ فيما سبق ٠
(٧٤) راجع بند ٤٤ فيما سبق ٠
(٧٥) راجع بند ٤٦ فيما سبق ٠
(٧٦) راجع بند ٤٣ فيما سبق ٠
(٧٧) راجع بند ٥٨ فيما سبق ٠
(٧٨) راجع بند ١٩ ــ ٢٥ فيما سبق ٠
(٧٩) راجع بند ٨٣ فيما سبق ٠

وقد أجمع العلماء على عدم العمل بالحديث الضعيف اذا كان موضوعا أى مكذوبا ، واذا لم يكن الحديث الضعيف موضوعا فلا يحتج بـه كذلك عند جمهور العلماء ، لأنه لم يثبت أنـه سنة عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، والأخذ بهذا الحديث الضعيف زيادة فى الدين بغير علم أو برهان • وخير للمرء أن يقول برأيه فى أمر لا نص فيـه من قرآن أو سنة ثابتة ، من أن ينسب الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم مـا لم يثبت أنـه قاله ، لأن من يجتهد برأيه اذا أخطأ ينسب اليـه خطؤه ، أمـا من ينسب الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم مـا لم يثبت أنـه قاله فقد ينسب الخطأ الى المصطفى المعصوم صلى اللـه عليـه وسلم (٨٠) •

وتحرم رواية الأحاديث الضعيفة الا لبيان ضعفها ، وبالتالى من أراد رواية حديث ضعيف فعليـه بيان ضعفه مع صيغة تدل على الشك فى صحته ، كان يقول : نسب الى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كذا وهو حديث ضعيف ، أو روى عنـه كذا وهو حديث ضعيف ، أو بلغنا عنـه كذا وهو حديث ضعيف ، أو ورد عنـه أو جاء عنـه أو روى بعضهم أو مـا أشبه ذلك من العبارات مع ضرورة التنبيه بأن الحديث ضعيف • ولا يصح أن يروى الحديث الضعيف بعبارة : « قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم » أو نحو ذلك من العبارات الدالة على الجزم بأنه قال ذلك •

وقد يكون الحديث ضعيف الاسناد بينما يكون متنـه صحيحا روى باسناد آخر صحيح • ومن علم حديثا ضعيف الاسناد وأراد أن يرويه فعليـه أن يبين أنـه ضعيف الاسناد ، ولا يجوز أن يقول فيـه هـو ضعيف ، لجواز أن يكون متنـه صحيحا قد روى بسند آخر صحيح (٨١) فالدقة والاحتياط كلاهما واجب فى رواية حديث رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم •

---

(٨٠) كتاب الشهاوى ص ٢٤ ، وهناك من يرى العمل فى الفضائل بالحديث الضعيف غير الموضوع ، وهو مرجوح له خطره على السنة •

(٨١) كتاب الشهاوى ص ٦٤ •

٩٤ مكرر - سمى بعض العلماء بعض الأحاديث الضعيفة بالحديث « الحسن لغيره » وهو حديث من رواته مستور أى راو لم تتحقق أهليته ، أى مجهول العدالة من حيث الباطن لكنه عدل فى الظاهر أى لم يثبت أنه فاسق غير عدل ، كما لم يثبت أنه كثير الخطأ فى الضبط ، وثبت أن هذا الحديث يعضده - أى روى بلفظه أو بمعناه .. حديث آخر صحيح أو حسن • فهذا الحديث الضعيف تقوى بغيره ، فارتفع الى مرتبة « الحديث الحسن لغيره » (٨٢) ، أما اذا روى الحديث الضعيف راو ضعيف يكون ضعفه بسبب اتصافه بفسق أو بكثرة الخطأ فانه لا يكون حديثا حسنا لغيره .. ويظل حديثا ضعيفا ، مهما وافق حديثا صحيحا آخر أو حديثا حسنا (٨٣) • كما أن الحديث الضعيف لا يتقوى بحديث ضعيف آخر ، فتعدد طرق الحديث الضعيف لا تقويه الا اذا كان حسنا لغيره يعضده حديث صحيح أو حسن •

ويرى بعض العلماء العمل بالحديث الحسن لغيره ، باعتبار أنه يندرج تحت أصل معمول به ، وبشرط أن لا يعتقد عند العمل بهذا الحديث صحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • ونرى أنه طالما كان هذا الحديث الحسن لغيره مندرجا تحت أصل معمول به فيعمل بهذا الأصل دون الحديث الحسن لغيره ، لأنه حديث لم تثبت صحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كان أيضا لم يثبت أنه كذب وقد يكون صدقا ، وبالتالى فهو يورث شكا فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من الحيطة صيانة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ريبة وشك •

---

(٨٢) ففى مقدمة ابن الصلاح ص ١٦ ان للحديث الحسن قسما آخر هو « الحديث الذى لا يخلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق اهليته ، غير انه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ، ولا هو متهم بالكذب فى الحديث اى لم يظهر منه تعمد الكذب فى الحديث ولا سبب آخر مفسق ، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بان روى مثله او نحوه من وجه آخر او اكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله او بما له من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه ، فيخرج بذلك عن ان يكون شاذا ومنكرا » •

(٨٣) تدريب الراوى ج ١ ص ١٧٧ وكتاب الشهاوى ص ١٨ •

٩٥ - الحمد لله صدق وعده ، وحفظ سنة نبيه :

على الرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، بلغهما نبى أمى الى أمة أمية ، فقد كانا العلم الذى محى الله به الجاهلية ، والنور الذى يضىء الظلمات ، والهدى الذى ينقذ من الضلال ، وذلك من معجزات النبوة ، وشاهد على أنه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ٠

وقد رأينا أنه بعد أن حفظ الله عز وجل القرآن الكريم حتى ذاع وانتشر فى العالم مع الفتوحات الاسلامية ، هيأ الله عز وجل للأمة الاسلامية من يحفظ لها سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فانتشرت مدارس تتبارى فى حفظ وجمع هذه السنة النبوية الشريفة ، حتى كان طلبتها بالآلاف ، وظهر المحققون من أئمة الحديث يجمعون هذه السنة ويدونونها فى مسانيد ومصنفات ، ويميزون ما يصح مما نسب منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يصح ٠

ومن يتأمل جهود علماء الحديث يدرك أن هؤلاء الجهابذة قد بذلوا كل جهد فى تحقيق كل حديث ، حتى ميزوا الصحيح منه والحسن والضعيف ، على أدق وأصح منهج علمى فى تحقيق الأخبار والآثار ٠ ولم يعرف هذا المنهج الا منهم وعندهم ، وشهد لهم به علماء الشرق والغرب ٠ ولقد عاش أئمة الحديث مع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وحرصوا على تتبع هديه ، ومعرفة ما يأمر به وينهى عنه ، وما يحبه وما يكرهه ، حتى كان الواحد منه كأنه يخالط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يكن من أصحابه ، يعرف كافة الدقائق والتفاصيل من أحواله صلى الله عليه وسلم حتى فى أموره الخاصة ، فصارت له ملكة يميز بها ما يصح وما لا يصح مما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم ٠

ولا نعلم أمة من الأمم غير الأمة الاسلامية حفظت عن نبيها هديه كاملا من قرآن وسنة ، وحفظت على أمته من بعده نصوص دينها كاملة مضبوطة ، بريئة من أى خلل ، نقية من أى زلل ، كما نفت عنه وعن

شريعته التبديل والتحريف ، ونحوه مما ظهر فى الأمم السابقة ، حتى لايمكن لأى زائغ أو مبتدع أن يزيد فى آية من القرآن أو فى سنة من سنن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، حرفا ولا شكلا لحرف الا انكرت عليه الأمة الاسلامية ذلك ونبهوا عليه وميزوا خطأ ذلك من صوابه .

وهكذا كما حفظ اللـه عز وجل كتابه ، حفظ سنة نبيه صلى اللـه عليه وسلم ، وأكمل دينه وأتم نعمته ورضى لعباده الاسلام دينا ، وصدق اللـه العظيم حيث يقول « انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وصلى اللـه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

.. « والحمد للـه رب العالمين »

فهـــــرس

الموضـــــــــوع	صفحة
مقـــدمة الكتـــاب	٣
الكتاب الأول	
النظام الأساسي للأمة الاسلامية	
تمهيــــــــد	٧
مقـــدمة الدســـتور	٩
البـاب الأول	
أركان الاســـلام واصول شريعته	
الفصل الأول : أركان الاســـلام	
١ ـ حديث : « بنى الاسلام على خمس ... »	١١
الفصل الثاني : اصول الشريعة الاسلامية	
أولا : نصوص الشريعة الاسلامية :	
٢ ـ حديث : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب اللـه وسنتى »	١٢
٣ ـ حديث : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »	١٣
٤ ـ حديث : « ان كذبا على ليس ككذب على احد ... »	١٤
ثانيا : الاجتهـــاد :	
٥ ـ حديث : « من سن فى الاسلام سنة حسنة ... »	١٤
٦ ـ حديث : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »	١٥
ثالثا : العمل بالشريعة الاسلامية :	
٧ ـ حديث : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشبهات ... »	١٦
٨ ـ حـديث : « ان الـدين يسر ... »	١٦
٩ ـ حديث : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا منـه مـا استطعتم ... »	١٧
الباب الثاني	
النظام الاجتماعي والاقتصـــادى	
الفصل الأول : النظام الاجتماعي	
أولا : الأخوة الاسلامية :	
١٠ ـ حديث : « المسـلم اخـو المسلم ... »	١٨
١١ ـ حديث : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ... »	١٩
١٢ ـ حديث : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »	٢٠
١٣ ـ حديث : « لاتحاسدوا ، ولاتباغضوا ، ولاتجسسوا ... »	٢٢
ثانيا : الأخذ بمكارم الأخلاق :	
١٤ ـ الصدق : حديث : « عليكم بالصـدق ... »	٢٢

الموضـــــــــوع	صفحة

١٥ ـ الرفق : حديث : « ان الرفق لايكون فى شىء الا زانه ... » ٢٣
١٦ ـ الرحمة : حديث : « لا يرحم الله من لا يرحم الناس » ٢٣
١٧ ـ الكلمة الطيبة ومراعاة الجار واكرام الضيف . حديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ... » ٢٤
ثالثا : صلة الرحم والأسرة :
١٨ ـ حديث : « من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك » ٢٥
١٩ ـ حديث : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... » ٢٦
٢٠ ـ حديث : « استوصوا بالنساء خيرا » ٢٧
٢١ ـ حديث : « اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم » ٢٧
الفصل الثانى : النظام الاقتصادى
أولا : المـال :
٢٢ ـ التحرر من سطوة المال : حديث : « تعس عبد الدينـــار والدرهم ... » ٢٨
٢٣ ـ الكسب الحلال : حديث : « ان هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ... » ٢٩
٢٤ ـ التعمير : حديث : « ما من مسلم يغرس غرسا ... » ٣٠
٢٥ ـ انفاق المال الحلال فى سبيل الله : حديث : « على كل مسلم صـــدقة ... » ٣٠
٢٦ ـ توزيع الثروات : حديث : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فان فضل شىء فلأهلك ... » ٣١
ثانيـــا : العمـــل :
٢٧ ـ الأخذ بأسباب التقدم : حديث : « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ... » ٣٢
٢٨ ـ العمل الصالح شرف : حديث : « لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيأتى بحزمة حطب ... » ٣٤
٢٩ ـ الاخلاص فى العمل : حديث : « انما الأعمال بالنيات ... » ٣٥
٣٠ ـ العمل المستطاع الدائم : حديث : « عليكم من الاعمـــال ما تطيقون ... » ٣٥
ثالثا : سرعة الوفاء بالحقوق واجتناب الغش :
٣١ ـ حديث : « مطل الغنى ظلم » ٣٦
٣٢ ـ حديث : « من غش فليس منى » ٣٧
الباب الثالث
النظام الســياسى
الفصـــل الأول : نظام الحكم
أولا : ضمانات الحكم السليم :

الموضـــــــــوع	صفحة

(أ) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٣٣ - حديث : « الدين النصيحة ... » ٣٨

٣٤ - حديث : « من رأى منكم منكرا فليغيره ... » ٣٩

(ب) سيادة الشريعة .

٣٥ - حديث : « ... انما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ... » ٤٠

ثانيا : الولاية (ويندرج تحتها الامارة والقضاء والحسبة وغيرها)

٣٦ - حديث : « لا تسأل الامارة ... » ٤١

٣٧ - حديث : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... » ٤٢

٣٨ - حديث : « ما بعث الله من نبى أو استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان ... » ٤٣

٣٩ - حديث : « انما الامام جنة يقاتل من ورائه ... » ٤٤

٤٠ - حديث : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ... » ٤٤

٤١ - حديث : « ما من أمير يلى أمر المسـلمين ثم لا يجهد لهم وينصح ... » ٤٥

٤٢ - حديث : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته ... » ٤٥

٤٣ - حديث : « اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم ... » ٤٦

٤٤ - حديث : « من استعملناه منكم على عمـل فكتمنا مخيطا فما فوقه ... » ٤٦

ثالثا : البيعـة :

٤٥ - حديث : « بايعـونى على أن لا تشركوا بالله شـيئا ، ولا تسرقوا ... » ٤٧

٤٦ - حديث : « على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ، الا أن يؤمر بمعصية ... » ٤٨

الفصل الثاني : الجهاد في سبيل الله

أولا : جهـاد النفس :

٤٧ - التقوى : حديث : « قيل يا رسول الله : من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم ... »

٤٨ - الاحسان : حديث : « سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله ... » ٥١

٤٩ - ترك النفاق : حديث : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ... » ٥٢

٥٠ - اجتناب الموبقات : حديث : « اجتنبوا السبع الموبقات ... » ٥٢

الموضـــــــوع	صفحة
ثانيا : جهـــاد الأعـــداء :	
٥١ ـ حديث : « من قاتل لتكون كلمة اللـــه هى العليـــــا فهو فى سبيل الله »	٥٣
٥٢ ـ حديث : « انتدب الله لمن خرج فى سبيله ... »	٥٤
٥٣ ـ حديث : « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ... »	٥٥
٥٥ ـ حديث : « من جهز غازيا فى سبيل الله ... »	٥٦
٥٤ ـ حديث : « ... الا ان القوة الرمى ... »	٥٦
٥٦ ـ حديث : « رباط يوم فى سبيل الله ... »	٥٧
٥٧ ـ حديث : « لا تمنوا لقاء العدو ... »	٥٨
٥٨ ـ حديث : « الحرب خدعة »	٥٩
ثالثا : وعد الله بالنصر :	
٥٩ ـ حديث : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ... »	٥٩
٦٠ ـ حديث : « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ... »	٦٠
٦١ ـ حديث : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم ... »	٦١
رابعا : التحذير من الفتن :	
٦٢ ـ حديث : « ستكون فتن ... »	٦٢
٦٣ ـ حديث : « اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ... »	٦٣
الكتاب الثـانى	
علـوم السـنة	
تمهيـــد : **التعريف بالسنة وعلومها والرد على منكريها**	
١ ـ التعريف بالسنة والحديث والأثر والخبر	٦٧
٢ ـ حفظ السـنة	٧١
٣ ـ صلة السـنة بالقرآن	٧٣
٤ ـ الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والتحذير من معصيته	٧٥
٥ ـ النار لمن يكذب متعمدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧٦
٦ ـ اهمية علوم السـنة	٧٨
٧ ـ مشـبهات تستهدف انكار السنة ، والرد عليها	٧٨
٨ ـ جمع الحديث وتدوينه (علم الحديث رواية)	٨٩
٩ ـ التحقق من صحة الحديث (علم الحديث دراية أو علم مصطلح الحـديث)	٩٢
١٠ ـ منهج علماء الحديث فى التحقق من صحة الحديث	٩٥

الموضـــــــــوع صفحة

الباب الأول
فحص سند الحديث

الفصل الأول : رواة الحديث وأحوالهم :

المبحث الأول : حصر رواة الحديث وفحص احوالهم :

١١ ـ أولا : رواة الحديث ، وعدم قبول حديث روى بعد عصر التدوين ولم يكن قد دون ٩٩
١٢ ـ رواة الحديث من الصحابة ٩٩
١٢ مكرر (١) ـ عدالة الصحابة ١٠١
١٢ مكرر (٢) ـ الصحابة بين مكثر ومقل فى رواية الحديث ١٠٥
١٢ مكرر (٣) ـ شـــبهات تســـتهدف التشكيك فى أبى هريرة والرد عليها ١٠٧
١٣ ـ رواة الحديث من التابعين وتابعيهم ١١٠
١٣ مكرر ـ شبهات للتشكيك فى الزهرى والرد عليها ١١١
١٤ ـ ثانيا : التعرف على احوال كل راو للحديث ١١٤
١٥ ـ معرفة أسماء الرواة وانسابهم وكناهم والقابهم ١١٤
١٦ ـ معرفة تاريخ الراوى ١١٩
١٧ ـ تقســـيم الرواة ١١٩

المبحث الثانى : شروط رواية الحديث والجرح والتعديل

١٨ ـ شروط وآداب من تقبل روايته للحديث ١٢٢
١٩ ـ الشرط الأول : العدالة ١٢٢
٢٠ ـ الشرط الثانى : الضبط ١٢٣
٢١ ـ آداب المحدث وطالب الحديث ١٢٤
٢٢ ـ المقصود بالجرح والتعديل ١٢٦
٢٣ ـ شروط الجارح والمعدل ١٢٧
٢٤ ـ تقســـيم الرواة الى ثقات وضعفاء ١٢٧
٢٥ ـ مراتب الجرح والتعديل ١٣١

الفصل الثانى : طرق نقل الحديث واتصال ســـنده ورفعه وســـلامته من العيـــوب

٢٦ ـ اهمية فحص طريقة نقل الحديث ومدى اتصال ســنده ورفعه وسلامته من العيوب ١٣٥

المبحث الأول : التعرف على طريقة نقل الحديث

٢٧ ـ طرق نقل الحديث (التحمل والأداء) ١٣٥
٢٨ ـ السماع من الشيخ راوى الحديث (الحديث المســـموع من الشيخ) ١٣٦

الموضـــــوع	صفحة
٢٩ ـ القراءة على الشيخ أو عرض القراءة (الحـــديث المقـــروء على الشيخ)	١٣٨
٣٠ ـ الاجازة (الحديث المجاز من الشيخ)	١٣٩
٣١ ـ المناولة (الحديث المناول به من الشيخ)	١٤١
٣٢ ـ المكاتبة (الحديث المكتوب من الشيخ)	١٤٢
٣٣ ـ الاعـــلام	١٤٣
٣٤ ـ الوصـــية	١٤٤
٣٥ ـ الوجادة (الحديث الموجود فى كتاب)	١٤٥
٣٦ ـ خلاصة الشروط العامة فى طرق نقل الحديث	١٤٦
٣٧ ـ تدرج طرق نقل الحـــديث	١٤٨
٣٨ ـ رموز رواية الحديث	١٥٠
المبحث الثانى : اتصال سند الحديث ورفعه وسلامته من العيوب	
٣٩ ـ المقصود باتصال الســند	١٥١
٤٠ ـ الحديث المتصل أو الموصول	١٥١
٤١ ـ الاسـناد المعنعـن	١٥٢
٤٢ ـ الحـديث غير المتصل	١٥٣
٤٣ ـ الحـديث المرسل	١٥٣
٤٤ ـ الحـديث المنقطع	١٥٥
٤٥ ـ الحـــديث المعلق	١٥٥
٤٦ ـ الحـديث المعضـل	١٥٦
٤٧ ـ ثانيا : التمييز بين السنة وأقوال الصحابة والتـابعين	
٤٨ ـ الحـديث المرفوع	١٥٨
٤٩ ـ الموقـوف	١٦١
٥٠ ـ المقطـــوع	١٦٢
٥١ ـ الحـديث المسـند	١٦٢
٥٢ ـ ثالثا : عيـوب السـند	١٦٢
٥٣ ـ الادراج فى السـند	١٦٣
٥٤ ـ قلب السـند	١٦٣
٥٥ ـ غريب السـند	١٦٤
٥٦ ـ الاضطراب فى السـند	١٦٤
٥٧ ـ التصحيف فى السـند	١٦٥
٥٨ ـ التـدليس فى السـند	١٦٥

الموضـــــــوع	صفحة

البـــاب الثـانى
فحص متـن الحـديث

٥٩ ـ الحكم على سند الحـديث ليس حكما على متنـه ١٦٨

الفصـــل الأول
فحص متن الحديث لفظا ومعنى وعدم تعارضه مع ما صح من النصوص

المبحث الأول : الرواية باللفظ والرواية بالمعنى :

٦٠ ـ الأصل أن يروى الحـديث بلفظه ١٦٩
٦١ ـ رواية الحـديث بمعناه ١٧١
٦٢ ـ ترجمة الحـديث الى غير اللغـة العربية ١٧٣
٦٣ ـ اختصار متـن الحـديث ١٧٣
٦٤ ـ استكمال متـن الحديث بزيادة ثقـة ١٧٤

المبحث الثانى : عـدم تعارض المتن مع ما صح من النصوص :

٦٥ ـ عـدم تعارض متن الحديث مع الدلالة القطعيـة لنصوص القرآن الكريم ١٧٦
٦٦ ـ عـدم تعارض المتن مع مـا صـح من حـديث الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم . ١٧٧
٦٧ ـ ناسخ الحـديث ومنسوخه ١٧٨
٦٨ ـ مختلف الحـديث ١٧٩

الفصل الثانى : سلامة المتن من العيوب ومن الوضع :

المبحث الأول : سلامة المتن من العيـوب

٦٩ ـ عيـوب متن الحـديث ١٨٠
٧٠ ـ الادراج فى المتـن ١٨٠
٧١ ـ الحـديث المقلوب فى المتن ١٨٢
٧٢ ـ الاضطراب فى المتـن ١٨٢
٧٣ ـ التصحيف فى متـن الحـديث ١٨٣

المبحث الثانى : كشف الحـديث الموضوع :

٧٤ ـ الحـديث الموضوع (المكـذوب) ١٨٤
٧٥ ـ أسـباب وضع الحديث ١٨٦
٧٦ ـ أمـارات الحـديث الموضوع ١٨٦
٧٧ ـ تهويل المستشرقين ومن والاهم لظاهرة الوضع فى الحديث ١٨٩

البـــاب الثـالث
الحـكم على الحـــديث

٧٨ ـ كيف يتم الحـكم على الحـديث وأنواعه ١٩٥

الموضـــــــــوع صفحة

الفصــل الأول : طرق الحـكم على الحـديث :

المبحث الأول : النظر فى طرق الحـديث :

٧٩ ـ جمـع طرق الحـديث ١٩٥
٨٠ ـ تقسيم الحـديث الى متواتر وآحـاد ١٩٦
٨١ ـ وجوب العمل بالحـديث المتواتر وحـديث الآحـاد ١٩٨
٨١ ـ مكرر ـ شبهات تنكر حجية حديث الآحاد الصحيح ، والرد عليها ١٩٩
٨٢ ـ المتابعات والشواهد والاعتبار ٢٠٢

المبحث الثانى : كشف العلل والشذوذ والترجيح :

٨٣ ـ الحديث المعلل وكشف علله القـادحة ٢٠٣
٨٤ ـ الحـديث الشاذ ٢٠٤
٨٥ ـ الترجيـح ٢٠٦

الفصل الثانى : الحـديث الصحيح والحسن والضعيف :

المبحث الأول : الحـــديث الصحيح :

٨٦ ـ ضوابط الحـديث الصحيح ٢٠٩
٨٧ ـ درجـات الحـديث الصحيح ٢١١
٨٨ ـ صحيح البخـارى ٢١٢
٨٩ ـ صحيح مسلم ٢١٥
٩٠ ـ صحيح البخارى مقـدم على صحيح مسلم ٢١٦
٩١ ـ الكتب المخرجة على البخارى ومسلم ٢١٨
٩٢ ـ مراجع أخرى وردت بها أحاديث صحيحة ٢٢٠

المبحث الثانى : الحديث الحسن والحديث الضعيف

٩٣ ـ الحـديث الحسن ٢٢٢
٩٤ ـ الحـديث الضعيف ٢٢٤
٩٥ ـ الحمد لله صدق وعـــده وحفظ سنة نبيـه ٢٢٨
فهـــرس ٢٣١

« تـم بعـون اللـه تعالى وتوفيقـه »

(وقـل رب زدنى علمـا)

تصـــــويب

الصفحة	السطر	الخطا	الصـــواب
٣	٢٢	كلا	كل
٨	١	لا يزالوا	ما زالوا
١٩	٢٧	زيد	أسامة
٢١	٦	اجتهاد ٠ ثم هذا قتل لا قتال	اجتهاد ٠(والباقىيحذف)
٤٢	١٨	الـــه	اللـــه
٤٥	٢	أمير يلى أمير	أمير يلى أمر
٤٩	٥	أثره	أثرة
٥٩	١١	أى ينقض أعداؤكم ذممكم وذمم أصحابكم	(أى ينقض أعداؤكم ذممكم وذمم أصحابكم)
٦٤	٢٦	طلى	صلى
٦٧	٢٠	سيبة	سيئة
٦٨	٢٤	طريقه	طريقة
٨٩	١١	نهى كتابة	نهى عن كتابة
١٠٨	١٢	كان	كانت
١١٧	٢١	جريح	جريج
١٢٦	٣٠	بســــرح	بشرح
١٢٧	١٥	والحزر	والحــذر

للمــؤلف

كتب اســلامية :

١ ـ تطبيق الشريعة الاسلامية ط ١٩٧٨ م ٠

٢ ـ تعدد الزوجات من النواحى الدينية والاجتمــاعية والقــانونية ـ ط ١٩٦٧ م ـ ط ١٩٧٢ م ـ ط ١٩٧٧ م ـ ط ١٩٧٩ م ٠

٣ ـ الملك جل جلاله ٠ ط دار الشعب ١٩٧٥ م ٠

٤ ـ أحكام العقود فى الشريعة الاســلامية ـ ١ ـ صيغة البيع ط ١٩٧٦ م ٠

٥ ـ حكم التأمين فى الشريعة الاســلامية ط ١٩٨٢ م ٠

٦ ـ الأسرة وقانون الأحوال الشخصية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ ـ ط ١٩٨٥ م ٠

٧ ـ خطبة النســاء ـ ط ١٩٨٧ م ٠

كتب قانونية مقــارنة :

١ ـ الأجل فى الإلتزام ـ ط ١٩٦٤ م ٠

٢ ـ أحكام الأسرة عند المسيحيين المصريين ـ ط ١٩٦٨ و ط ١٩٨٦ م ٠

٣ ـ تمليك الشقق والطبقات ـ ط ١٩٧٧ م ٠

٤ ـ اثبات الملكية بالحيازة وبالوصية فى قضــاء محكمة النقض المصرية ط ١٩٧٨ م ٠

٥ ـ التأمينات العينية ـ ط ١٩٧٩ م ٠

٦ ـ شرح أحكام الايجار فى القــانون المدنى وقانون ايجــار الأماكن ـ ط ١٩٧٠ م ـ ط ١٩٨٢ م ٠

٧ ـ شرح أحكام البيع ـ ط ١٩٨٤ م ٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٧٧

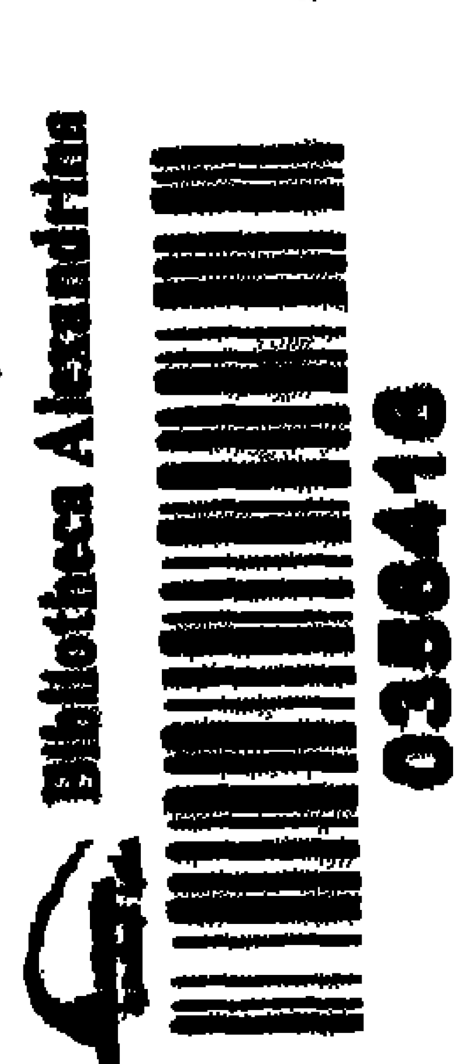
مؤسسة البستانى للطباعة ـ حدائق القبة

● القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، بلغهما نبى أمى الى أمة امية ، فكانا العلم الذى محى الله به الجاهلية ، والنور الذى يضىء الظلمات ، والهدى الذى ينقذ من الضلال ، وذلك من معجزات النبـــوة وشاهد على أنه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ٠

● وبديهى أن نبيا ورسولا عظيما كمحمد صلى الله عليه وسلم ، جاء برسالة عظمى هى الاسلام ، أظهرها الله عز وجل على الدين كله ، وفتح لها آفاق المشرق والمغرب ، هو حدث خطير لا يخلو من أعداء لهذا النبى ولهذا الدين يتشككون فى سنته صلى الله عليه وسلم ، بل واتباع جهلة أو حمقى يرددون ما يقوله هؤلاء ٠

● وفى هذا الكتاب نرى كيف انه بعد أن حفظ الله عز وجـــل القرآن الكريم حتى ذاع وانتشر ، هيأ الله تبارك وتعالى للأمة الاسلامية من يحفظ لها سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من حفاظ وعلماء جهابذة وضعوا منهجا دقيقا وبذلوا جهودا جبارة حتى جمعوا الحديث الصحيح كله وميزوه عن غيره ، ونجحوا فى ذلك نجاحا منقطع النظير ٠

● كما يقدم هذا الكتاب نموذجا للنظام الأساسى للأمة الاسلامية (الدستور) من حديث رسول الله صلى الله عليه وســـــلم ، كمنهج اسلامى يمتاز على سائر النظم الدينية والاجتماعية والاقتصـــــادية والسياسية ، ويقدم أنجع الحلول لأهم مشكلات الانسانية ٠



يطلب من : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية ـ عابدين
القاهرة ـ تليفون ٩٣٧٤٧٠

الثمن ٣٠٠ قرش